المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية الثقافية

العدد (٥٨٨) المجلد (٦٥) العام [٦٩] شعبان ورمضان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٣ م

مسابقة المنهل الثقافية

قسيمة المسابقة داخل العدد



في ذكرى توليه مقاليد الحكم
سياسة الفهد التربوية

عقيدة التوحيد بين الزندقة والفلسفة

المرأة واللغة .. «معنى الفحولة»

الإبداع ورسالة الشهود

...ؤية في الشعر السعودي

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له
عبدالقدوس القاسم الأنصاري
عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها
المغفور له
نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري
من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد



المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥
٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قل

ربيع المؤمن

شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحا في القرآن المجيد: {شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه}.

ومن الخطط العربية في تسمية الاشياء مراعاة المناسبة القائمة فيها أو حولها حين اطلاق الاسم عليها. وقد عم هذا السبب تسميتهم لسائر شهور السنة القمرية العربية المتداولة حتى اليوم.

وبدهي ان الاشهر القمرية العربية هي اشهر متحركة في اطار الزمان العام، تزحف دائما الى الامام في مجالها المحدد بمواسم الصيف والخريف والشتاء والربيع، فاذا جاء شهر رمضان مثلا في شهر صيف متقد، فليس معنى ذلك انه يستديم مجيئه فيه.. انه سيجيء بعد حقبة معينة في ضد الصيف تماما: في الشتاء كما حدث في شهر رمضاننا هذا بالذات وفي رمضانات كثيرة سبقته. وقس عليه ما سموه بضد اسمه (الجماديين) فليس معنى مجيئهما في شدة البرد ابان اطلاق الاسم عليهما انهما سيظلان كذلك أبد الدهر.. بل انهما يسيران مع سائر الشهور في مجال الزمن حتى يدخلا في شدة الحر أو في الربيع أو في الخريف وهكذا نرى الشهور العربية القمرية في دوران منظم مستديم.. ومثل الاشهر العربية في هذا، مثل اسماء الناس تماما، لا يغيرها تغير الطقس ولا المكان.

وكما اشرنا اليه فان شهر رمضاننا هذا يفد على العالم الاسلامي أو كثير من بلاده في الشرق الاوسط على الاقل في مطالع الشتاء.. وبهذا صار ربيع المؤمن، طال ليله فقامه.. وقصر نهاره فصامه.

«عبدالقدوس الأنصاري»

عدد رمضان ١٣٨٥هـ
يناير ١٩٦٦م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

أما بعد

لله في أيام دهركم نفحات

الله جلت قدرته، اختار من الساعات ساعة، ومن الأيام أياماً، ومن الشهور شهرا .. ميزها عن غيرها من الساعات والأيام والشهور بخصائص من قبول الدعاء، ومضاعفة الأجر، وبركة العمل فيها ما لم يخص به غيرها .. مما جعل ويجعل المسلم دائم الترقب لها، والحرص عليها، والتعرض لنفحات الله فيها.

فيوم الجمعة فيه ساعة يجاب فيها الدعاء..

ويوما الاثنين والخميس ترفع فيهما الاعمال الى الله تعالى، ولذلك سنّ صيامهما ليرفع عمل المؤمن وهو صائم.

ويوم عرفة، هو أعظم يوم طلعت عليه الشمس، والليالي العشر الأولى من شهر ذي الحجة أقسم بها الله سبحانه وتعالى لخيريتها، فسنّ صومها.. واليوم العاشر من المحرم سُنّ صومه شكراً لله تعالى، ويوسع فيه على الذرية.

أما شهر رمضان المبارك، فهو سيد الشهور، وإمامها، وذروة الفضل منها.. فيه نزل القرآن الكريم.. وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر.. وفيه (الصوم لي وانا اجزى به).. وفيه تفتح ابواب الجنان.. وفيه تصفد الشياطين.. وفيه تغلق ابواب النيران.

وفيه الخير كله.. والفضل كله.. والنعيم كله.. اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

المحرر

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :
E-mal: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa
عنوان موقع الإنترنت :
URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

فهرس العدد

الاشتراكات

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥



فقرات مستقلة

الفتن تمحيص

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه وبعد ..

فإنه يتأكد على المسلم الحريص على دينه المشفق على نفسه - عند وقوع الفتن وادلهامّ المحن أن يراعي الأصول الشرعية التى أبانها دينه ليعتصم بشرع الله عند وقوعها، وليسلم من الانزلاق في مهاويها ، وهذه الأصول هي :

١ - البصيرة بالفتن عند وقوعها وبحكم الشرع الشريف بها فإن العالم المستبصر بالفتنة ناج بها بنفسه ومنج غيره أما الجاهل بها وبعواقبها فإنه يوشك أن يقع فيها.

ولا تتأتى البصيرة الا بالعلم الموروث عن الله وعن رسوله [صلى الله عليه وسلم].

٢ - الالتجاء الى الله عز وجل والتضرع بين يديه وسؤاله العفو والعافية حيث يتأكد على المؤمن صدق تضرعه لمولاه وعبادته بالسؤال والالحاح عليه أن ينجيه من الفتن ويعصمه منها، ولذا من دعاء الصالحين **{ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب}**.

٣ - يجب الرفق والتأني والحلم عند وقوع الفتن والتعقل فيها والحذر من العجلة في الرأي والحكم، والحذر من الطيشان والتصرفات غير المسؤولة فإنها لا تأتي الا بالشر وبنتائج غير مسؤولة.. وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وامتدح النبي [صلى الله عليه وسلم] اشج عبد القيس بخلتين هما: الحلم والأناة.

٤ - مراعاة جانب السلامة للدين والعرض عند وقوع الفتنة، ولو بالهروب منها، **(فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)**. ولما في الصحيح عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: **«ستكون فتن؛ النائم خيرفيها من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ به»**.

وفي صحيح مسلم من رواية أبي بكر - رضي الله عنه - نحوه وزاد.. ألا فإذا وقعت الفتن فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه. فقال رجل يا رسول الله فمن لم يكن له ذلك، قال: يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج ان استطاع النجاء، اللهم هل بلغت ..مرتين.. الحديث.

٥ - ومن الأصول المهمة التى تحكم المسلم هنا رد أمر الفتنة الى العالم بها والتبصر بعلمهم، وهم العلماء الراسخون في العلم، ضليعو الديانة والحذر من أضدادهم من الجهال أو القراء أو المتعالمين وصغار السن والأحلام والسفهاء والصحفيين. فإن مسائل الفتن والنوازل والخطوب المدلهمة ليس لها إلا الكبار علماً وعقلا وديناً وحكمة؟!.

٦ - ومن الأصول التى يجب مراعاتها ولا سيما

بقلم: على بن عبدالعزيز بن على الشبل

قسم العقيدة - جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

خلال ادلهام الفتن أهمية الاجتماع ووحدة الصف بوحدة الكلمة في جماعة واحدة تقودها قيادة راشدة من العلماء ومن ولاه الله أمر الناس، والحذر أشد الحذر مما يعكر صفو ذلك من التفرق وشق الصف بالقول أو الرأي أو الفعل {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}، {وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}.

وفي الحديث عن النبي {صلى الله عليه وسلم} **(يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار)، (والذئب إنما يأكل من الغنم القاصية)**. وقد منَّ الله علينا بما فقده غيرنا من اجتماع الكلمة تحت راية شرعية معتبرة يقودها ولاة لهم في أعناق المسلمين عندنا بيعة، ويسوسها العلماء بحكم الديانة والملة فله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون.

ومن جهة ما نراه ونلحظه من تنوع التحليلات والشائعات والاتهامات، وكثير منها مبالغ فيه جدا أو خارج عن معنى الحق والمصداقية فهو من أظهر وسائل الإرجاف بالمؤمنين وتخويفهم، وتخذيلهم وبث الرعب والفتن والشر فيهم، وتفريق اجتماعهم وكلمتهم وهذا كله شأن من ضعف إيمانه أو قلت حكمته وبصيرته، وهو شأن المنافقين المرجفين قديماً وحديثاً.. كما حذرنا الله منهم في كلامه من القرآن أمراً لنا بضد حالهم، كما في آية سورة النساء **{وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}**، وكان من قول المنافقين المخذلين والمرجفين بالمؤمنين في غزوة تبوك أتحسبون قتال بني الأصفر - أي الروم - كقتال العرب بعضهم بعضا تخويفا وارجافا بالمسلمين.

هذا وأهم ما ينفع المسلم ويعصمه عند وقوع الفتن والنوازل ذكر الله تعالى الذى به طمأنينة القلوب، ودعاؤه سبحانه والانطراح بين يديه والالحاح عليه وسؤاله كفاية شرها والعفو والعافية منها.

ومن ذكر الله دعاء الخوف والكرب والهم والحزن كدعوة ذي النون المكروب يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام **{لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين}**. ودعاء الكرب {لا إله الا الله العظيم الحليم، لا إله الا الله ذو العرش العظيم، لا اله الا الله رب السموات والارض، رب العرش الكريم}. ودعاء الهم والحزن {يا حي يا قيوم برحمتك استغيث} وغيرها من الأدعية والاذكار النبوية النافعة في مثل هذه الخطوب.

ومن دعاء الله الذى أمر الله به في قوله سبحانه {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون}، وقوله سبحانه {أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءإله مع الله قليلا ما تذكرون}.

مع ملاحظة تحري أوقات الدعاء المناسبة، ولا سيما أوقات الاجابة، كآخر الليل ساعة التنزل الالهي، ثلثه الأخير، ودبر الصلوات المفروضة والنوافل، وحال السجود، وعند الفطر لمن كان صائماً، وعند نزول المطر، ووقوع الخطب والمصيبة لكمال التعلق والالتجاء الى الله وعند وقوع الظلم والكرب، نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والله أعلم.



القصص النبوي

قصة هود (عليه السلام)

هود ـ عليه السلام ـ

اختلف في نسب هود ـ عليه السلام ـ كما حكى ابن كثير[١] قال: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ ويقال: إن هودا هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح.

ويقال: هود بن عبد الله بن رباح الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ

وقال صاحب فتح البارى[٢]: هو: هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح. وسماه أخا لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين، هذا هو الراجح في نسبه. وأما ابن هشام فقال: اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وذكر النويرى[٣] في نهاية الأرب أن أباه اسمه الخلود بن معيد بن عاد.

وفي فتح القدير للشوكاني: هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوض.. الخ وهو كذلك في الأعلام للزركلي. ونقل هذه التسمية عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء.

ويقول النويرى: كان في عاد رجل من أشرافهم اسمه الخلود بن معبد بن عاد، وكان له بسطة في الخلق وقوة في الجسم، مع الحسن والفصاحة، وكان اذا قيل له: لم لا تتزوج وقد بلغت سن أبيك؟ يقول: رأيت في المنام كأن سلسلة بيضاء قد خرجت من ظهرى، ولها نور كالشمس، وقيل لي: إذا رأيت هذه السلسلة قد خرجت من ظهرك ثانية فتزوج بالتى تؤمر بتزوجها، ولم أرها بعد، وقد عزمت على التزوج. وقام ليعبر بيت الأصنام يدعو بالتوفيق في التزوج، فلما هم بالدخول لم يقدر، وسمع هاتفا يقول: يا خلود، ما لمن في ظهرك والأصنام؟ فلم يعد إليها ، ثم رأى بعد ذلك في منامه السلسلة وقد خرجت من ظهره وقائلا يقول: «قم يا خلود فتزوج بابنة عمك» فانتبه وخطبها وتزوجها، وواقعها فحملت بهود، وأصبح القوم وهم يسمعون من جميع النواحي: هذا هود قد حملت به أمه، ويلكم، إن لم تطيعوه هلكتم.



بقلم : أ. د. عبدالباسط حمودة - مصر

ووضعته أمه في ليلة الجمعة، فوقعت الرِّعدة على قبائل عاد، ولم يعلموا ما حالهم، فعلموا أنه قد ولد لخلود ولد، فقال بعضهم لبعض: ليكونن لهذا الولد شأن فأحذروه. فخرج أحسن الناس وجها، وأكملهم عقلا، وسمته أمه عابر، فرأته أمه ذات يوم يصلي، فقالت: لمن هذه العبادة يا بني؟ قال: لله الذي خلقني وخلق الخلق، قالت: أليس هي لأصنامنا؟ قال: إن أصنامكم لا تضر ولا تنفع، وإنما الشيطان قد زين لكم عبادتها، قالت: اعبد إلهك يابني، فقد رأيت منك حين كنت حملا وطفلا عجائب كثيرة.

وحين بلغ هود الأربعين من عمره بعثه الله إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده وحذرهم من الشرك والتمادي في عبادة الأصنام، وذكر لهم عاقبة قوم نوح الذين أغرقهم الله بالطوفان، وكان ردهم على نحو ما تقدم في الدفاع عن عبادتهم.

وبدأ هود ـ عليه السلام ـ ييأس من قومه، فأشهد الله أنه بريء مما يشركون وأنه لا يخافهم ولا يخاف أصنامهم التي لا تضر ولا تنفع (فإن كانت كما تزعمون من أنها تنصر وتنفع وتضر، فها أنا بريء منها، لاعن لها، فكيدوني ثم لا تنظرون، أنتم جميعا بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه وتقدروا عليه، ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين، فإني لا أبالي بكم، ولا أفكر فيكم، ولا أنظر إليكم)، **{إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم}**.

ورد قوم هود على هذه الدعوة بتحد وكبرياء وغرور بقوتهم وقالوا: (فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين} وأنهم لن يسمعوا لقوله، ولن يقبلوا دعوته ووعظه، وأن ما يقوله من وعيد وعذاب ليس صحيحا، فهم أقوياء في الدنيا، ولن يعذبوا في الآخرة **{سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين * إن هذا إلا خلق الأولين * وما نحن بمعذبين}**.

وأخبرهم هود أنهم بذلك يستحقون الرجس والغضب من الله ، لأنكم اتخذتم آلهة من دونه وسميتموها بأسماء ما نزل بها من سلطان (وإذا أبيتم قبول الحق، وتماديتم في الباطل، وسواء عليكم أنهيتكم عما أنتم فيه أم لا، فانتظروا الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يرد، ونكاله الذي لا يصد)[٤].

القحط مقدمات الهلاك :

حين ذكر الله قصص الأمم السابقة، وما لقيت من مصيرها في تكذيب الرسل، عدد ـ سبحانه ـ أنواع أخذهم بذنوبهم فقال[٥]: **{فكلا أخذنا بذنبه، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}**.

يقول ابن كثير: يخبر ـ تعالى ـ عن الأمم المكذبة

للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابه، وأخذهم بالانتقام منهم: فعاد قوم هود - عليه السلام - كانوا يسكنون الأحقاف، وهي قريبة من حضرموت بلاد اليمن، وثمود قوم صالح كانوا يسكنون الحجر، قريبا من وادى القرى، وكانت العرب تعرف مساكنهما جيداً وتمر عليها كثيرا، وقارون صاحب الأموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة، وفرعون ملك مصر في زمان موسى، ووزيره هامان القبطيان الكافران بالله - تعالى - ورسوله {صلى الله عليه وسلم} (فكلا أخذنا بذنبه) أى كانت عقوبته بما يناسبه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: من أشد منا قوة؟ فجاءتهم ريح صرصر باردة، شديدة البرد، عاتية الهبوب جدا، تحمل عليهم حصباء الأرض فتلقيها عليهم، وتقتلعهم من الأرض، فترفع الرجل منهم من الأرض إلى عنان السماء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه، فيبقى بدنا بلا رأس كأنهم أعجاز نخل منقعر.

وذكر أصحاب السير والمفسرون أن الله جلت قدرته لم يرسل العذاب على قوم هود فجأة ولكنه بدأهم بالقحط والجدب ومنع القطر عنهم وذلك مقدمة لما سيحل بهم إن لم يعودوا الى رشدهم.

وعن ابن مسعود[٦] قال: إن قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخذتهم سَنَةٌ حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقرأ: **{فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين}** ثم عادوا الى كفرهم، فذلك قوله - تعالى: **{يوم نبطش البطشة الكبرى}** يوم بدر.

وعن مسروق قال: كنا عند عبد الله فقال: (إن النبي {صلى الله عليه وسلم} لما رأى من الناس إدبارا قال: اللهم سبع كسبع يوسف، فأخذتهم سَنَةٌ حصدت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم الى السماء فيرى الدخان من الجوع.

فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله - تعالى: **{فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين - الى قوله - إنكم عائدون، يوم نبطش البطشة الكبرى}**.

فالبطشة يوم بدر، وقد مضت الدخان والبطشة واللزام وآية الروم).

وكان ابتداء هلاك قوم هود أن منعهم المطر وتوالى عليهم القحط وفي الحديث عن جابر:[٧] (ما سلط الله القحط على قوم إلا بتمردهم على الله).

قال ابن كثير في قصص الأنبياء وفي تفسيره: وقد ذكر المفسرون وغيرهم ها هنا الخبر الذى ذكره **الإمام محمد بن إسحاق** بن يسار قال: فلما أبوا إلا الكفر بالله - عز وجل - أمسك عنهم القطر ثلاث سنين، **حتى جهدهم ذلك**. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج منه، إنما يطلبونه بحرمة ومكان بيته، وكان معروفا عند أهل ذلك الزمان، وبه العماليق مقيمون، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيدهم إذ ذاك رجلا يقال له **معاوية بن بكر**، وكانت أمه من قوم عاد، واسمها جلهذة ابنة الخيبرى. قال: فبعث عاد وفداً قريبا من سبعين

رجلا ليستسقوا لهم عند الحرم، فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهرا، يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان - قينتان لمعاوية - وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلما طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومه، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عمل شعرا يعرّض لهم فيه بالانصراف، وأمر القينتين أن تغنيهم به، فقال:

ألا يا قيل ويحك قم فهينمْ

لعل الله يصحبنا غماما

فيسقى أرض عاد إن عادا

قد أمسوْا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو

به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير

فقد أمست نساؤهم أيامى

وأن الوحش يأتيهم جهارا

ولا يخشى لعاد سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم

نهاركم وليلكم تماما

فقُبِّح وفدكم من وفد قوم

ولا لقوا التحية والسلاما

أفيقوا أيها الوفد السُّكارى

لقومكم فقد أضحوا هياما

فقد طال المقام على سرور

ألا يا قيل ويك ذر المداما

قال : فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له، فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم، فدعا داعيهم وهو قيْل بن عنز، فأنشأ الله سحابات ثلاثة: بيضاء، وحمراء، وسوداء ثم ناداه مناد من السماء: اختر لنفسك - أو لقومك - من هذا السحاب، فقال: اخترت السحابة السوداء؟ فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبقى من عاد أحداً، لا والدا يترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا إلا بنى اللوذية الهمدا. قال: وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة. فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: ومن بقى من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة.

وقيل[٨] : إنهم بعد سماعهم الشعر، قاموا فاغتسلوا ولبسوا ثيابا جددا وكسوا البيت بالكسوة التى حملوها له، فجعل ينفضها؛ فقال مرثد: ياقوم إن رب هذا البيت لا يقبل الهدية إلا من مؤمن، فهل لكم أن تؤمنوا بهود؟ فقالوا: يا مرثد، إن كلامك يدل على إيمانك به، ونحن لا نؤمن به أبدا. فأنشأ يقول:

أرى عادا تمادى في ضلال

وقد عدلوا عن الأمر الرشيد

بما كفرت بربهم جهارا

وحادوا رغبة عن دين هود

فاجتمعوا يستسقون، فقال واحد منهم:

يارب عاد اسقينَّ عادا

إنك حقا ترحم العبادا

فاسْق البساتين وذى البلادا

أجواد غيث تتبع العهادا

وجعل كل واحد منهم يتكلم بما حضره من ذلك، ثم تكلم مرثد بن سعد ـ وهو المؤمن الذى يكتم إيمانه ـ وقال: اللهم إنا لم نأت إلى حرمك إلا لأرض تسقيها، أو أمة تحييها.

فأوصى الله إلى ملك السحاب أن ينشر لهم ثلاث غمامات: بيضاء، وحمراء، وسوداء وجعل السوداء مشوبة بغضبه، فارتفعت البيضاء، وتبعتها الحمراء خلفهما السوداء، فارتفعت حتى رأى الوفد جميع الغمامات، ففرحوا واستبشروا ثم نودوا: ياقيل، اختر لقومك من هذه السحائب. فنظر فقال: أما البيضاء فإنها جهام لا ماء فيها، وأما الحمراء فإنها إعصار ريح. فاختار السوداء، فنودى: يا قيل، اخترت رمادا أرمدا، لا يبقى من قوم عاد أحدا، ألا تراهم في الديار همدا... الخ.

نهاية الجبارين :

وكان هود ـ عليه السلام ـ قد اعتزل القوم هو ومن معه من المؤمنين، بعد دعوته لهم سبعين عاما يحذرهم وينذرهم العذاب، ثم دعا عليهم أن يبتليهم الله بالقحط لعلهم يؤمنون، وإلا فيهلكهم بعذاب لم يُهلك الله به أحداً من قبلهم، ولا من بعدهم، فاستجاب الله ـ تعالى ـ دعوته، وأمره باعتزالهم هو والذين آمنوا معه، فلما حل القحط وأجدبت الأرض ولم تنبت، ومات عامة المواشى، قاوموا وصبروا على ذلك أربع سنين حتى يئسوا من أنفسهم، وهموا أن يؤمنوا، فنهاهم الملك عن ذلك وصبرهم، واستقر رأيهم على الاستسقاء في الحرم[٩].

ونقل أبو زيد القرشى[١٠]: أن مرثد بن سعد بن عفير ـ كان مسلما من أصحاب هود ـ أنذر قومه سوء العاقبة، وقال:

عصت عاد رسولهم فأمسوا
عطاشا ما تبلُّهم السماء
وسيرّوا وفدهم من بعد شهر
وأردفهم مع العطش العماء
بكفرهم بربهم جهارا
على آثار عادهم العفاء

ويقال إن على بن طالب كان ينشد هذا الشعر. وأن المسلمين في الصدر الأول كانوا يتناقلون عناد قوم هود وكفرهم وسيرهم وراء كبرائهم من أمثال قيل وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمى ـ أمه الخنساء الشاعرة:

في كل عام لنا وفد نجهزهم
نختارهم حسبا منا وأحلاما
كانوا كوفد بنى عاد أضلهم
قيل فأتبع عاما منهم عاما
عادوا فلم يجدوا في دار قومهم
إلا مغانيهم قفرا وأرماما

وينقل ابن كثير في قصصه: ساق الله ـ سبحانه وتعالى ـ السحابة السوداء التى اختارها قيل ابن عنز، بما فيها من النقمة الى عاد، حتى خرجت عليهم من

واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا وقالوا: هذا عارض ممطرنا، فيقول الله - تعالى - **{بل هو ما استعجلتم به، ريح فيها عذاب أليم ، تدمر كل شيء بأمر ربها}** أى تهلك كل شيء أمرت به، فكان أول من أبصر ما فيها، وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها (مهد) فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت. فلما أفاقت قالوا: ما رأيت يا مهد؟ قالت: رأيت ريحا فيها شبه النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما. والحسوم: الدائمة، فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك.

واعتزل هود - عليه السلام - فيما ذكر في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين، ما يصيبهم إلا ما تلين عليه الجلود، وتلذ الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن فيما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة.. على نحو ما سيأتى - إن شاء الله تعالى - .

ونقل الثعلبي[١١] عن الحسن بن محمد بن الحسين، أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا الحسن بن علوة، أنبأنا إسماعيل بن عيسى، أنبأنا إسحق بن بشر، أخبرنى المثنى بن الصباح عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أوصى الله - تعالى - الى الريح العقيم أن تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم، فخرجت بلا كيل ولا وزن على قدر منخرثور، حتى رجفت الأرض مما يلى المشرق والمغرب، قال: فقال الخزان: يارب لن يطيقوها، ولو خرجت على حالها لأهلكت ما بين مشارق الأرض ومغاربها، فأوحى الله إليها أن ارجعى فاخرجى على قدر خرمة الخاتمة وهى الحلقة، قال: فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، أى دائمة متتابعة، فلم تدع أحدا من عاد إلا أهلكته.

وقال الثعلبى: قال ابن بشار: لما خرجت الريح على عاد من الوادى، قال تسعة رهط منهم أحدهم الخلجان - وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان - تعالوا حتى نقوم على رأس الوادى فنردها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمى به فيندق عنقه، وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقلعهم فتتركهم كما قال الله - تعالى - **{كأنهم أعجاز نخل خاوية}** . حتى لم يبق منهم إلا الخلجان فمال إلى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم أنشد يقول:

لم يبق إلا الخلجان نفسه
يالك من يوم دهانى أمسه
ثبات الوطء شديدا ببطشه
لو لم يجيء جئته وحبسته

فقال له هود: ويحك يا خلجان أسلم تسلم، فقال له: مالى عند ربك إذا أسلمت؟ قال: الجنة. قال: فما هؤلاء الذين أراهم في السحاب كأنهم البخت، قال هود: ذلك الملائكة. قال: إن أسلمت أيقيدنى ربك منهم لقومى، قال: ويحك هل رأيت ملكا يقيد من جنوده، فقال: لو فعل ما رضيت، فجاءت الريح فألحقته بأصحابه وأهلكته وأفنى الله عادا سوى من بقى من قومهم بمكة ونواحيها.

ونقل النويرى[١٢] عن كعب: أخرج القوم أصنامهم ونصبوها على أسرتها، فأمر الله - تعالى - الريح العقيم أن يفتح بعض أطباقها، فانطلقت ناشرة

أجنحتها بعدد قبائل عاد، فلما عاينوا الملائكة يطوفون حول السحاب، تيقنوا العذاب فأدخلوا النساء والولدان في الحصون، وخرجوا ونشروا أعلامهم وأوتروا قسيهم، وأفرغوا السهام بين أيديهم، والرياح ساكنة تنتظر أمر بها، وهود قائم ينذرهم العذاب، وهم يقولون: ستعلم يا هود من أشد منا قوة وبطشا، حتى إذا كانت صبيحة الأربعاء، خرجت الريح عليهم في يوم نحس مستمر، فكانت في اليوم الأول شهباء، فلم تترك على وجه الأرض شيئا إلا نسفته نسفا، وفي اليوم الثانى صفراء، فاقتلعت الأشجار، وفي اليوم الثالث حمراء، فدمرت كل شيء مرت عليه، فلم يزل يجرى في كل يوم لون، والنساء ينظرن إلى فعلها بقومهن، فجعلن يقلن شعرا:

ألا قـــد ذهـب الـدهـــ
ـــر بعـمـر وذى العليـات
وبالحـارث والقـمـقـا
م طـلاع الـثـنـيـات
ومن سـدّ مـهـبّ الريـ
ـح فـي وقت البـليّـات

واستمرت الريح (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى دائمة، فلما كان اليوم الثامن اصطفّت القوم صفوفا، كل واحد الى جنب أخيه، وهم عشرة صفوف، فجعل ملكهم الخلجان يشجعهم ويقول:

مـا بال عـاد اليـوم خـائفـينا؟
أمن مـهب الريح يجـزعـونا؟
لقـد خـشـيت أن يكون دونا
إن البـنـين تعـقـب البنينا

هذا والريح تمزقهم، فكانت تدخل في ثوب الرجل فتحمله في الهواء، ثم ترميه على رأسه ميتا. قال - تعالى - {**كأنهم أعجاز نخل خاوية**} فلم يبق منهم إلا الملك، أخره الله - تعالى - ليرى مصارع قومه، وهو يرد الريح بصدره، فجاءت الريح فدخلت من فيه وخرجت من دبره، فمات، ثم مرت الريح نحو الوفد، فحملتهم من الأرض الى الهواء، فألقتهم على وجوههم، فماتوا عن آخرهم.

وجاء في قصص ابن كثير لهذه الوقائع: قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين: هى الباردة والعاتية الشديد الهبوب.

وقوله - تعالى : {**سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما**} أى كوامل متتابعات قيل: كان أولها الجمعة، وقيل: الأربعاء. ومن قال اليوم النحس المستمر يوم الأربعاء وتشاءم به لهذا الفهم، فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى {**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات**} ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات، فلو كانت نحسات في أنفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشئومة؛ وهذا لا يقوله أحد، وإنما المراد في أيام نحسات، أى عليهم.

موقف القصص النبوى من هلاك عاد:

في هلاك قوم عاد عبرة بالغة، وحكمة مثيرة لكل

خلق الله الذين يعيشون فوق أرضه وتحت سمائه، وقد تكون العبرة متجددة وباقية بمشاهدة آثارها أو بما يذكر بها كالريح وكالصيحة والخسف والزلازل والطوفان والفيضانات وغير ذلك مما يسميه الناس الآن كوارث طبيعية. ولكنها في مفهوم المؤمن غير ذلك.

والقصص النبوي يقف أمام ذلك بترقب وتأمل، ولا يترك الفرصة تمر دون لفت النظر الى أن كل حركة في الكون بيد الله تعالى - روى الإمام أحمد في مسنده[١٣] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي {صلى الله عليه وسلم} إذا رأى ناشئا في السماء؛ سحابا أو ريحا استقبله من حيث كان، وإن كان في الصلاة يتعوذ بالله - عز وجل - من شره، فإذا أمطرت قال: اللهم صيبا نافعا.

وروى أيضا الإمام أحمد عن أبى هريرة[١٤] - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (لا تسبوا الريح، فإنها تجيء بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا من شرها).

فجنود الله كثيرة ومنها الريح يسخره الله بالرحمة للمؤمنين، ويحمله العذاب للكافرين والعصاة وهي في القصص النبوى بين الرجاء والخوف، لما روى عن أنس[١٥]: (كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي {صلى الله عليه وسلم} ويقول في حديث عن ابن عباس: (نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور). ويقول ابن حجر: الصَّبا يقال لها القبول؛ لأنها تقابل باب الكعبة، إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهي التى أهلكت بها عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار، وأن الدبور أشد من الصبا.

وأورد ابن حجر[١٦] في شرح حديث (نصرت بالصبا..) وقول الله - تعالى: (فهل ترى لهم من باقية) ورد في صنعة إهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمر والطبرانى من حديث ابن عباس رفعاه: (ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض، فرآهم أهل الحاضرة - فقالوا هذا عارض ممطرنا، فألقتهم عليهم فهلكوا جميعا) وفي ابن كثير رواية عن ابن عمر.

وكان النبي {صلى الله عليه وسلم} عند رؤية الغيم أو هبوب الريح يخاف من أن يحمل ذلك العذاب لأمته كما حملها لقوم هود. فعن عائشة[١٧] - رضى الله عنها - قالت: ما رأيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مستجمعا ضاحكا حتى رأيت منه لهوته إنما كان يبتسم، وقالت كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك في وجهه، قالت: يارسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه مطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية، فقال {صلى الله عليه وسلم} (يا عائشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، وقالوا هذا عارض ممطرنا).

وجاء في القصص النبوي رواية عن مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا عصفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به) قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك في وجهه قالت عائشة فسألته، فقال: (لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)٠

ومعنى (تخيلت) سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيمت٠ ومعنى (سرى عنه) انكشف عنه الهم٠

وفي مسلم أيضا عن عائشة زوج النبي {صلى الله عليه وسلم} تقول: كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا كان يوم الريح والغيم، عُرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت، سرَّ به، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: فسألته، فقال: (إنى خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتى)، ويقول إذا رأى المطر (رحمة)٠

ونقل الثعلبى[١٨] أخبرنا أبو أمامة الباهلى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (يبيت قوم من هذه الأمة، على طعام وشراب ولهو، فيصبحون قردة وخنازير، ويصيبهم خسف وقذف، فيقولون خسف الليلة ببنى فلان، وليرسلن عليهم الريح العقيم التى أهلكت عادا بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، واتخاذهم القينات، ولبسهم الحرير، وقطعهم الأرحام)٠

ونقل القرطبي في التذكرة عن ابن ماجة عن ابن عمر، عن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال: (لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة، وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، ولا عهد رسوله، إلا سلط عليهم عدوهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)٠

وقريب مما نقله الثعلبى ما نقله القرطبي[٢٠] عن أبى نعيم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (يمسخ قوم من أمتى في آخر الزمان قردة وخنازير، قيل يارسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ويصومون؟ قال: نعم، قيل فما بالهم يارسول الله؟ قال: يتخذون المعازف والقينات والدفوف، ويشربون الأشربة، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير)٠

وهكذا القصص النبوى يحذر الأمة المسلمة من عاقبة ما أحيط بالأمم السابقة، قال الشوكاني[٢١]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله: (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) قال: باردة (في يوم نحس) قال: أيام شداد٠ وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (يوم الأربعاء يوم نحس مستمر) وأخرجه عنه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعا٠ وأخرجه ابن مردويه عن على مرفوعا، وأخرجه ابن مردويه أيضا عن أنس مرفوعا، وفيه (قيل: وكيف ذاك يارسول الله؟ قال: أغرق الله فيه فرعون وقومه، وأهلك فيه عادا وثمودا)

وأخرج ابن مردويه والخطيب بسند. قال السيوطي: ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (آخر أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر).

وجاء في القصص النبوي[٢٢] عن أبى ذر: (إن الله - تبارك وتعالى - خلق في الجنة ريحا، بعد الريح سبع سنين من دونها باب مغلق، وإنما يأتيك الروح من خلل ذلك الباب، ولو فتح ذلك الباب لأذوت ما بين السماء والأرض وهى عند الله - تعالى - الأزيب وعندكم الجنوب) وجاء في القصص النبوى عن خلق الأرض (إن بين كل أرض الى التى تليها مسيرة خمسمائة سنة .. والثانية مسجن الريح، فلما أراد الله أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا، فقال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور، فقال له الجبار - تبارك وتعالى - إذن تطفأ الأرض ومن عليها، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم، فهى التى قال الله - تعالى - في كتابه: (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) قال ابن كثير: هذا الحديث رفعه منكر.

وقال النووي[٢٣] من رواية للإمام الشافعي - رحمه الله - في كتابه (الأم) بإسناده عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: ما هبت الريح إلا جثا النبي {صلى الله عليه وسلم} على ركبتيه وقال: (اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا، ولا تجعلها ريحا).

وفي مسند أحمد[٢٤] عن أبى بن كعب عن النبي {صلى الله عليه وسلم} (لا تسبوا الريح، فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ومن خير ما فيها ومن خير ما أرسلت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح ومن شر ما فيها، ومن شر ما أرسلت به).

- للحديث صلة -

الهوامش :

(١) قصص الأنبياء ص ٩٤.
(٢) جـ ٦ ص ٣٧٦.
(٣) جـ ١٣ ص ٥٢.
(٤) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ١٠٣.
(٥) العنكبوت: ٤٠.
(٦) فتح البارى جـ ٢ ص ٥١٠ وص ٤٩٢.
(٧) فيض القدير جـ ٥ ص ٤٤٩.
(٨) نهاية الأرب جـ ١٣ ص ٥٧ وهناك أشعار كثيرة وفي جمهرة أشعار العرب لم نذكرها.
(٩) نهاية الأرب جـ ١٣ ص ٥٦.
(١٠) جمهرة أشعار العرب جـ ١ ص ١٤٢.
(١١) قصص الأنبياء ص ٣٨.
(١٢) نهاية الأرب جـ ١٣ ص ٥٩.
(١٣) جـ ٦ ص ٢٢٢.
(١٤) جـ ٢ ص ٤٣٦.
(١٥) فتح البارى جـ٢ ص ٥٢٠.
(١٦) جـ ٦ ص ٣٧٧.
(١٧) جـ ٢ ص ٤٢ ك٩ حـ ١٦ - صحيح مسلم.
(١٨) قصص الأنبياء ص ٣٨.
(١٩) ص ٦٦١.
(٢٠) التذكرة ص ٧٣٠.
(٢١) فتح القدير جـ٥ ص ١٥٨.
(٢٢) منتخب كنز العمال جـ ٢ ص ٤٦٢.
(٢٣) الأذكار ص ٢٣٢.
(٢٤) جـ ٥ ص ١٢٣.

الملك فهد وتجليات الرؤية في الشعر السعودي



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

بقلم : د. محمد عبد الحكم
كلية التربية للبنات بأبها - السعودية

تطالعنا منذ بضعة قرون تجارب شعرية أفرزتها مدائح الرعية لحكامهم، ولم يبق في ذاكرة التاريخ النقدي إلا القليل الذي نبض بالصدق، فتحركت له المشاعر واهتزت له النفوس، وكان من بين التجارب الماضية تجربة المتنبي مع سيف الدولة حيث نقف موقف إكبار أمام أبياته التى يقول فيها:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله
وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في هواك محبة
ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
إذا سأل الإنسان أيامه الغنى
وكنت على بعد جعلتك موعدا

لقد جاءت أشعار المتنبي في سيف الدولة نابضة بالحياة والصدق، تدفعها عاطفة دافئة سريعة الاستجابة لكل ما يمس شغاف القلب من أحداث سياسية وقومية بارزة، وكان وراء كل ذلك حب صادق عبر عنه أحد النقاد حين قال: «أحب المتنبي سيف الدولة لكرمه الوفير وبطولته الفذة وعروبته النادرة في ملوك ذاك الزمان، فكان من أثر ذلك تلك الخاصية الفنية التى ظهرت في شعره ومدائحه له وهي استخدام ألفاظ الحب في المديح[١].

ومن ثم توالت الدراسات النقدية التى اهتمت بدراسة الصوت والصدى في سيفيات المتنبي، وخرجت بنتيجة علمية مفادها أن علاقة المتنبي بسيف الدولة محددة بإطار شعوري مفعم بالحب والإعجاب مبعثه أن الذات الشاعرة تجد نفسها إزاء أمير عربي أوقف حياته على قتال أعداء الإسلام والعروبة وأثبت في كل غزواته وحروبه بسالة وإرادة وتصميما على النصر.

وتتجدد هذه الصورة النقية حين تهل علينا ذكرى تولي الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - لمقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية، حيث حركت هذه الذكرى ملكة الإبداع لدى الشعراء السعوديين فراحوا ينشدون بعض القصائد التى عبرت تعبيرا صادقا عن مشاعرهم إزاء مليكهم، وانصهرت بذلك أحاسيسهم وعواطفهم في كل ما يحيط بهذه الشخصية البارزة من إنجازات متنوعة.

إن الملازمة بين الصدق والوجدان في العمل الشعري هي أسمى الغايات التى نادى بها عباس محمود العقاد في بلورته للمفهوم النقدي لمدرسة الديوان، إذ يراهما عنصرين متلازمين وضروريين لتحقيق الجودة الفنية ومن ثم يرى ضرورة توثيق الصلة بين هذين العنصرين وبين شخصية الشاعر ونفسية وظروف بيئته الخاصة والعامة. وبين هذه العناصر جميعها ولغة الشعر وأساليبه وصوره ومعانيه، وفي عبارة مختصرة إن الصدق الذي يؤمن به العقاد هو صدق المشاعر والعواطف والمواقف والمعاني والصور والأساليب[٢].

واستنادا الى هذا الارتباط الوثيق بين عنصر

الصدق وعنصر الوجدان راح الشعراء السعوديون يتجاوبون مع مشاعرهم، ويتفاعلون مع هذا الحدث التاريخي السعيد مؤكدين بذلك أن «القيم الشعورية والقيم التعبيرية كلتيهما وحدة لا انفصام لها في العمل الأدبي وأن الصورة التعبيرية ليست إلا ثمرة للانفعال بالتجربة الشعورية وأن القيمة الشعورية أيضا ليست إلا ما استطاعت الألفاظ أن تصوره وأن تنقله الى مشاعر الاخرين[٣].

ولقد أفرز هذا التلاقي النفسي بين الذات الشاعرة ومليكها نوعين من القصيد:

أولا: الشعر الفصيح وأنتقي - مما جاشت به القرائح - عدة قصائد شعرية للشاعر الأمير عبد الله الفيصل، والشاعر الدكتور أحمد بن عثمان التويجري، والشاعر الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، والشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي والشاعر عبد الله بن عبد العزيز إدريس وغيرهم.

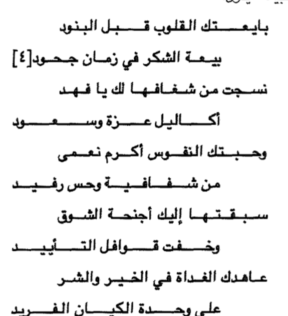
ثانيا: الشعر العامي ويهمني أن أقف عند كلمات الشاعر الأمير خالد الفيصل والشاعر محمد بن ابراهيم البراهيم والشاعر عبد الله بن عبد الرحمن السلوم وغيرهم.

وهذه القصائد بنوعيها جاءت منشورة في صحيفة الوطن السعودية ضمن احتفالها بهذه المناسبة الطيبة.

مطالع القصيدة المدحية وبراعة الاستهلال:

إن القارىء الفاحص لهذه القصائد التى واكبت هذه الذكرى يلاحظ أن الشعراء السعوديين قد نوعوا في مقدمات قصائدهم بشكل يحدث تجديدا في الرؤية الشعرية، فالشاعر **الأمير عبد الله الفيصل** يرى في هذا الحدث السعيد تجديدا للبيعة فيقول:





بايعتك القلوب قبل البنود
بيعة الشكر في زمان جحود[٤]
نسجت من شغافها لك يا فهد
أكاليل عزة وسعود
وحبتك النفوس أكرم نعمى
من شفافية وحس رفيد
سبقتها إليك أجنحة الشوق
وخفت قوافل التأييد
عاهدك الغداة في الخير والشر
على وحدة الكيان الفريد

فالشاعر هنا يجسد مشاعر الحب للملك، فتأتي البيعة في زمان جحود ليبرز مكانته في قلوب الناس الذين أحبوه، واستشعروا إنجازاته في نفوسهم، ثم يعقب ذلك رسم عدة صور جزئية رائعة، تشكل فيما بينها ملامح الصورة الكلية. فالقلوب تنسج أكاليل العزة والسعود، والشوق يفرد أجنحته ليساير قوافل التأييد. وقد استطاع الشاعر الأمير أن ينتقي من عناصر اللغة ما يحقق انفعاله بالحدث، لذا جاء بكلمة شغاف ليعمق مشاعر الحب، وأتى بكلمة سعود على سبيل التورية، وجمع بين الخير والشر في توثيق

أواصر الكيان الوطني الذي يقوم على حب الملك لذاته ولشخصه، وتجديد المعاهدة معه في كل الظروف والأحوال وبذلك استطاع **الشاعر عبد الله الفيصل** أن يجمع في مستهل قصيدته بين الوجدان الفردي والجماعي في آن واحد لإحداث نوع من التوحد والاندماج في الرؤية.

أما الشاعر **عبد الله بن محمد بن خميس** فقد استهل قصيدته بإحداث ترابط دقيق بين الملك والوطن، ومن ثم فإنه حين يتغزل في الوطن فإنه يقصد في الوقت ذاته ربط الإنجازات بصاحبها فيقول:

حلوة طلقة المحيا رحيبه

لبست حلة الجمال قشيبه[٥]

وازدهت في جلالها وتبدت

حلوة سبطة القوام رتيبه

زانها الوشي والملاحة والدل

وأريت فيها الفنون العجيبه

من غريب سما على روعة الفن

جلالا ومن معان غريبه

ناعمات فيها الحدائق أفوافا

وتزهو بها الرياض العشيبه

ركبت في سمائها نيرات

تتحدى زهر النجوم خصوبه

تضحك الطرق والشوارع فيها

جذلة يحسد الجنيب جنيبه

يتغنى فيها الهزار طروبا

ويناجي فيها الربيب ربيبه

برعت في بنائها كف فهد

فكانت كف الصناع الأريبه

فالشاعر يضفي على المملكة تشخيصا فيجعل الوطن في صورة أنثى قد ازدانت بالحلي وكساها الجمال فتبدت حلوة القوام وزاد من جمالها الفطري ما ظهر عليها من وشي وبساطة وما قد غزاها من حداثة وعصرية، فهي تجمع إذن بين عفوية الماضي وبساطته وبين مستحدثات الحاضر وضروراته.

وكان الملك فهد ـ كما نستشف من كلمات الشاعر ـ وراء هذه المزاوجة المطلوبة، التى تقوم على بناء الحاضر بتقنياته العلمية ومخترعاته الحديثة ونظرياته الفريدة على أساس من الماضي ببساطته وأصالته وعاداته وتقاليده.

ويأتي مطلع قصيدة «مسيرة الخير» **للشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي** ليتتبع المسيرة من عهد الملك عبد العزيز/ الأب، ووصولا الى الملك فهد (خادم الحرمين الشريفين) مصورا الإنجازات العظيمة التى سجلها التاريخ، ورصدتها الأعين حيث يقول:

مسيرة الخير عنها الليل ينكشف

فيشرق المجد منها يورق الشرف[٦]

مسيرة الخير فيها منبع وردت

عليه أفئدة بالحب تأتلف

مسيرة مقلة التاريخ ترصدها

رصد المحب وعنها الوهم ينصرف

يثــيــر ذاكــرة الأيام رونقــهــا
ويبهر الخصب منها روضها الأنف
مــســيــرة بدأت والأرض قــاحلة
تشكو الجفاف وبالرمضاء تلتحف
مسيرة بدأت والبحر مضطرب
والريح هائجة والناس قد وقفوا

فالشاعر السعودي هنا صادق في التعبير عن تعلقه بوطنه، وفي رصد إنجازات آل سعود التى دعته الى تكرار كلمة «مسيرة» في القصيدة سبع مرات ليؤكد أن السفينة تمضي شامخة تشق الأمواج رغم اضطراب البحر وهيجان الريح، ومع ذلك فإن «مقلة التاريخ» ترصد المواقف وتسجل الأحداث تسجيلا أمينا.

لقد برع الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي في إحداث تلاحم بين التقرير والتصوير، وبين الفكر والشعور حيث «نمت الفكرة وامتزجت بإحساس الشاعر في صور القصيدة ولم تكن الصور الواردة في القصيدة صورا مقصودة لذاتها أو مجرد حلية أو زينة لفظية بل كانت شديدة الارتباط بالمنتمى النفسي لها»[٧]، وهو موقف الشاعر ذاته من المسيرة حين استشعر بنفسه لحظات التحول، وكيف استحالت الأرض القاحلة التى تشكو الجفاف أرضا خضراء وحدائق مزدهرة بأشجارها وزهورها ونباتاتها، فغذا المجد شمسا تشرق وغدا الشرف أشجارا تورق، وبات آل سعود منبعا للحب والعطاء تنهل منه القبائل في جزيرة العرب.

والشاعر يقول: إن هناك صيحات مشوشة غايتها التضليل وترديد الشعارات الزائفة أو كما نعتها الشاعر بمذاهب الشر التى أراقت الدماء ثم غنوا لها وعزفوا على أوتار الحقد والبغضاء، ولكن كل ذلك لم يستطع أن يوقف زحف مسيرة الخير التى تحصنت بحصن الدين الحنيف الذي أرسى دعائمها وأبقاها راسخة تتحدى قوى الزيف والضلال.

والمستنيرون بالأوهام قد صنعوا
جيلا من اللجة السوداء يغترف
كم رددوا من شعارات مضللة
كم لمعوا وجه دعواهم وكم هتفوا
وكم أراقوا على أرض الجفاء دما
للمكرمات وكم غنوا وكم عزفوا
وظلت الراية الخضراء شامخة
فيها الصمود وفيها الخير والنصف
مسيرة الخير سارت لا تعطلها
ريح وليست مع الأمواج تنجرف
مضت يحصنها الدين الحنيف فما
يلوي خطاها عن الأهداف منعطف
مضت وآثارها في الأرض شاهدة
أن اللآلىء لا يزري بها الصدف

وهكذا تنوعت صور المطالع الشعرية لقصائد المديح التى أوحت بها ذكرى العشرين عاما على تولية الملك فهد مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية، وهي مطالع راعى فيها أصحابها تهيئة الألفاظ لتتلاءم «ظلالها وإيقاعاتها مع الجو الشعوري الذي ترسمه

بحيث لا تقف هذه الألفاظ عند الدلالة المعنوية الذهنية فحسب، وإنما تتجاوز هذا الحد لتصل الى الحالة التجريدية»[٨].

إنجازات الملك في قصائد الشعراء :

لم ينفصل الملك فهد عن المسيرة وإنما كانت فترة ولايته - منذ بدايتها وحتى الآن - حلقة مهمة من حلقات البناء والتطوير للمجتمع السعودي، وقد أرسى والده الملك عبد العزيز دعائم هذه الدولة، وجاء أبناؤه من بعده ليرسخوا حكم أبيهم ومواقفه العادلة التى كانت خير دعم لإنشاء المملكة على أسس من الحب والتآخي، وهو الأمر الذي نستشفه في قول **الشاعر عبد الله بن محمد بن خميس** حين مدح الملك فهد قائلا:

يا ابن عبد العزيز هل أنت إلا
من رعيل مهذب أسلوبه[٩]
من رعيل تتابع العدل فيه
فنما منه دولة محبوبة
يحكم الشرع والأمانة فيها
ورئيس الولاة يحصي ذنوبه
لا صديقا غير الكفاءة يدني
أو قريبا للحب يدني قريبه

فالشاعر يستخدم حرف النداء «يا» ، وهي أداة تستخدم في النداء للقريب إشارة الى علو منزلة المنادى وارتفاع مكانته في القلوب، ثم أضاف إلى ذلك أسلوبا إنشائيا لتعظيم المنادى، لأن الشاعر لا يجهل الملك وإنما يقصد تعظيمه وإكباره، ولذا يجعل من الملك مرحلة زمنية لم تشذ عن المراحل السابقة في المعدن النفيس والأصل العريق، ومن ثم فإن الإسلوب المهذب والمنهج العادل المستقى من تحكيم شرع الله عز وجل في بيان العلاقة الحميمية بين الحاكم والمحكوم يعدان من أهم سمات هذا الرعيل.

وتأتي قصيدة «**نايف رشدان**» المعنونة ب «تاريخ مجد لم تسطره المنى» لتؤكد المعنى السابق وتضيف إليه أيضا إنجازات جديدة تنبثق من طبيعة المنهج الذي حكم به الملك عبد العزيز وأبناؤه فيقول الشاعر:

خير الأنام إمام عدل قد بنى
في الأرض أمنا، حبله موصول[١٠]
راد القفار حزونها وحرونها
فإذا الجبال على خطاه سهول
وطوى جديب الأرض فانبجست له
منها الحياة وقبلته حقول
ساس الأمور بحكمة وبحنكة
فتحار في مرمى يديه عقول
وإذا قضى أمرا لكل قضية
فلكل حكم في قضاه عدول
ما اختل وزن الأمر في مكياله
قسطاسه في الكفتين ثقيل

ويستغل الشاعر - كما ترى - طاقات اللغة التصويرية للتعبير عن مشاعره تعبيرا حيا مؤثرا، فجاءت صوره الفنية لتجسد هذا التعبير الوجداني إزاء الممدوح، ولتنقل هذه الأحاسيس الى المتلقي أيضا لإثارة انفعالاته بالمناسبة.

وقد ركز الشاعر على صفة «العدالة» التي تحقق استقرار الأمم والشعوب وتوفر الأمن والأمان الذي سعى الملك لترسيخ دعائمه، ثم جاءت الجملة بعد ذلك مكونة من المسند والمسند إليه «حبله موصول» لتفيد عمق هذا البناء والرغبة في رفع أعمدته. كما أعقب ذلك بيان أهم مظاهر هذا الاستقرار السياسي والأمني، وهو تحقيق التنمية في شتى الميادين، فالجبال تصبح سهولا، والأرض الجدباء ينفث فيها الحياة فتصير حقولا خضراء، والأمر الجلل لا يختل في يديه، وفي ذلك كناية عن حسن تدبيره وتصريفه للأمور التي تخص الوطن والأمة.

وكما يتضح من هذه الأبيات الشعرية السابقة أن الشاعر «**نايف رشدان**» أجاد في الأقتباس من القرآن الكريم لفظا ومعنى، والدليل على ذلك توظيفه لكلمة «انبجست» التي جاء ذكرها في قوله تعالى: {وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المنَّ والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[١١].

كما أنه أردف بين كلمتي الحياة والماء مستندا الى قول الله عز وجل: {وجعلنا من الماء كلَّ شيء حي}[١٢].. هذا بالإضافة الى صور البديع بين حزونها وحرونها والجبال والسهول... الخ.

ولم يقف الشعر العامي بعيدا عن رصد وتصوير مظاهر التنمية التي عمت البلاد في ظل مليكها حيث جاءت قصيدة الأمير «**خالد الفيصل**» لتجسد هذه المعاني في لغة شعبية قادرة على التجسيد الحي للمناسبة وللإنجازات التي شهدتها فترة العشرين عاما، ومن ثم يخلص من الدعاء للملك الى المديح الصادق المفعم بالحب الخالص فيقول:

الله يعزك يا معز الفهود
يا ماجد الأمجاد يا ملقح الشول[١٣]
إنت السحاب اللي يشيل الرعود
فيه المطر نعمة وفيه الخطر هول
وإنت الهبوب اللي هواها ينود
نسيمها ينعش وعاصوفها صول
وإنت البحر غوره بعيد الحدود
وسره ـ ولو قلنا عرفناه ـ مجهول
وإنت الفضا تضيع فيك اللهود
كم كوكب يسري بمسراك مكفول

فالأمير الشاعر يعدد مآثر الملك باستخدام ضمير المخاطب وتكراره في أربعة أبيات متتالية مصورا إياه بالسحاب والرياح والبحر والفضاء في إطار صور فنية حية نابضة بالحياة منوها من خلال استخدامه لعنصر التصوير الى شخصية الملك ، وهي ليست في نظره شخصية عادية بل هي شخصية قادرة على توفير الخير، ومجابهة الشرور، ونشر الأمان والسعادة، وتحمل الصعاب العاصفة، والسعي الى العطاء المتدفق، والحنكة في إدارة الأمور... الخ.

والشاعر خالد الفيصل ـ كما تكشف هذه القصيدة ومـا امـتـلأت به دواوينه الأخـرى ـ ليس من أولئك الشعراء الذين ينطوون على ذواتهم، وأحلامهم مبتعدين عن شعوبهم وما ترنو إليه من آمال وأحلام، وما تشعر به من آلام وإيلام، بل هو ممن يذوبون وينصـهـرون في مـحيطهم وقـضـايا أممهم، يحـملون أحـداث التـاريخ والأمجاد وينشرونها في قصائدهم لتستقي من الفن الخلود والبقاء، ولذا راح الشاعر الأمير مجسدا هذه المعاناة الدائمة قائلا :

لمي جـتـتي الكلمـة من الراس أزود
بالخص لي صار الفهد مصدر القول
تبقى الحروف أيام عمـري شـهـودي
تاج على راس من العـز مـحـمـول

خادم الحرمين وأمن البلاد :

لعل المتأمل في قصائد الشعراء السعوديين الذين تفاعلوا مع هذه المناسبة يلاحظ التركيز على ما حققه للبلاد من أمن أسـهم في توفير سبل الراحة والحياة الكريمة لحجيج بيت الله الحرام، وهو شعور قد يلمسه كل حـاج أو مـعـتـمـر وضع أقـدامـه في هذه البـلاد المقدسة.

ومن ثم فـإن تصوير هؤلاء الشعراء لهذا الواقع المعيش يمكن أن يشكل سمـة من سمـات «شـخـصـيـة الملك فهد» الذي أدار عجلة الحكم ببراعة واقتدار، وقد جسد الأمير الشـاعر «**عبد الله الفيصل**» هذا الشعور في قصيدته حين قال:

والحجيج الغفير كم ركبوا السهل الى البيت في اتساق وئيد
وجدوا الأمن في رحـابك واللطف وذاقـوا حـلاوة التـوحـيـد
جدت طوعا بما ادخرت من العزم وأفردت كل جهد جهيد
وصنيعـا بذرت في عـالم الأمس سـتجنيه في الغد الموعود

فالشاعر هنا يعدد مآثر الملك الذى بسط السهل، ويسر ركوبه فلم تعد هناك المعاناة التى كان يحس بها حـجـيج الأمس، ثم هناك الأمـان الذى يريح النفس ويدفعها الى تأدية المناسك في سكينة واطمئنان، هذا بالإضافة الى ما يقدمه الملك من مكرمات تجعل صنيعه راسخا في قلوب البشر الذين جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.

وبرزت مهارة الشاعر في تجسيد هذه المآثر في إطار لغة تصويرية مفعمة بالحركة والحس، فبدا شعره نابضـا بالحيـاة، فـهـو يعطينا صورة الحجيج الذين انطلقوا الى البيت الحرام في سهولة ويسر، معبرا خير تعبير عن هذه الرحلة عندما قال «ركبوا السـهل» ثم أضاف الى ذلك صورا أخرى حين قال: «وذاقوا حلاوة التوحيد»، «وصنيعا بذرت» وراح يستخدم صور البديع كالمقابلة في البيت الأخير، كما فجر في عدد من ألفاظه الطاقات الدلالية ومنحها قدرا من الإيحاء، فجاء بكلمة «طوعا» ليدل على أن السخاء طبع فيه وليس تصنعا، وعطف كلمة اللطف على الأمن ليؤكد صفة الكرم التى فطر عليـهـا الملك، لأن الأمن وحـده لا يكفي لراحـة الضيف، بل لابد من سماحة الوجه وحرارة اللقاء.

ويتفاعل **الشاعر عبد الله بن عبد العزيز إدريس** مع هذه المناسبة العطرة، ويسجل للملك مآثره وخدمته للبيت الحرام فيقول:

يا خـادم الحـرمين عـهـدك زاهر
ولسـوف يكتب والزمـان مـداد[١٤]

ومــلأت عــصــرك بالمآثر حــشــدا

ولســـــوف تخلد والثناء يعـــاد

أنجــزت (للحــرمين) مــا إن مــثله

رأت العــصــور وسـجل الأجــداد

وبذلت للحــجــاج غــاية قــصــدهم

فــتضــاعف الحـجـاج والقــصــاد

والمسلمـــون الى ديارك أدلجـــوا

فــتـزودوا الرأي السـديد وفــادوا

حــيــاك يا رمــز المحبــة والإخــا

(مليــار) مــسلم وازدهت أمــجــاد

فالشاعر في هذه الأبيات يخاطب الملك بما يحب أن يخاطب به، فكلمة خادم الحرمين تؤكد مكانته العالية والشرف العظيم الذى يلازمه، فضلا عن تواضعه الجم وعلاقته الوثيقة بخالقه.

ويصور الشاعر إنجازات الملك التى سوف يسجلها التاريخ، وخير إنجاز له هو ما حققه للحجيج من أمن وأمان فتدفق الحجاج والمعتمرون قاصدين راحة النفس والبال فاستحق بذلك تحية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ويخلص **الشاعر الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني** من الدعاء للملك الى تبرير هذا الحب القلبي الذي جعل الأكف ترتفع للواحد العلام بادئا قصيدته أيضا بمخاطبة الملك قائلا:

يا خــادم الحــرمين إن أكـــفنا

مــرفــوعــة للواحــد العــلام[١٥]

أن يسـبغ النعـمى ويحـفظكم لنا

عـــمـــا بذلت لأمـــة الإســـلام

وتنال في الجنات من حلل الرضـــا

وروائع الإكـــــرام والإنعـــــام

بوركت يا فــهـدنا المقــدام يا بطلا

آلاؤه ملء أســـمـــاع وأبصـــار

له شــوامخ فــضل لا نظيــر لهــا

تظل تـروى لأجـــيـــال وأدهار

فانظر الى روعة البيت العتيق وما

فــيــه لراحــة حــجــاج وعــمــار

وانظر الى مسجد المختار كم سطعت

فــيــه عــجــائب إبداع وإعــمــار

لقد سبق الدعاء هنا ذكر المآثر ، ويلوح لي أن الشاعر قصد تكرار الدعاء في معرض مديحه للملك فهد، تأثرا بالشاعر المصري **أحمد فتحي** في قصيدته الميمية التى مدح بها الملك عبد العزيز حين قال:

يا ضــارب الأمــثــال في الأفــعــال لا

لغـــــو يســـــاق له ولا آثام[١٦]

حسبي الدعاء أصوغه لك خالصا

ومن الدعـــاء هدى أو اســتلهـــام

عش للمــآثر والمفــاخــر والعــلا

واسلم يعـــز بعـــزك الإســـلام

فتكرار النداء والدعاء في قصيدة الدكتور **ناصر الزهرانى** يعد استجابة حقيقية لما في نفسه إزاء ممدوحه وخاصة أن التكرار «أحد الوسائل اللغوية التى

يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا، لأن تكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر.. ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى[١٧].

ومن القصائد الجيدة التى ولدت في رحاب مناسبة العشرين عاما قصيدة الشاعر **الدكتور أحمد بن عثمان التويجري** حيث راح يربط بين الملك والبيت الحرام الذى يقوم على خدمته، مضفيا مشاعر جمة من الولاء والصدق فيقول:

هذا أبو فيصل والناس تعرفه
هو السماحة وهو المجد والظفر[١٨]
يكفيه فخرا بأنا حين نذكره
يجيبنا البيت هذا خادم الحرم

فقد أضفى الشاعر على البيت الحرام تشخيصا فجعله كائنا حيا يسارع الى إجابتنا، مدللا على ذلك بمدى الوشائج القلبية والنفسية التى ربطت بين الملك، وبين من يحب.

وعلى هذا النحو أخذ الشعراء السعوديون يستشعرون الأمن والأمان في بلادهم فعم الخير والرخاء، وانسحب هذا الشعور على حجيج بيت الله فراحوا يتدفقون بأعداد كبيرة ملتمسين الراحة والسكينة.

والشعور بالأمن - دوما - مرتبط بحكمة القائد وحنكته، ولذا راح هؤلاء الشعراء يشيدون بسياسة مليكهم في حكم البلاد، فالشاعر **عبد الرحمن العشماوي** يقول:

أمانة أنت راعيها ونحن على
درب الوفاء لمن بالحكمة اتصفوا
هناك في قمة الأمجاد موقعنا
إن أنكر الناس فالأمجاد تعترف



كما يقول الشاعر **عبد الله بن عبد العزيز إدريس**:

عشرون عاما كالربيع نضارة
سعدت بها الأرواح والأجساد
عشرون عاما غرسها متلاحق
وثمارها التوفيق والإسعاد
عشرون عاما ما فتئت مطاردا
شبح التخلف ما اعتراك سهاد
عشرون عاما قائدا متمرسا
وعلى التميز قامت الأشهاد

كما يشيد الشاعر **مصطفى زقزوق** بانجازات

مليكه ويرى فيه رمزا حيا للكرامة العربية، ونبراسا للفضيلة فيقول:

فيا فهد يا خير الرجال مروءة
يقدره الأخيار والشرق والغرب[١٩]
بنيت لنا مجدا عظيما وعزة
وعلما رفيعا يستنير به الشعب
فيا سيدي.. يا رمز كل كرامة
وموئل رأس يستنير به العرب
عرفناك نبراسا لكل فضيلة
وإنك أدرى بالذي يفعل الحب

الملك فهد .. وكلمات حب :

ربما يشعر القارىء وهو يتأمل قصائد الشعراء الذين تفاعلوا مع هذه المناسبة أن رابطة الحب التى جمعت هؤلاء الشعراء بمليكهم هي بؤرة الارتكاز فيما أبدعوا من نتاج شعري، فلم تقم هذه المدائح على الغرضية أو المنفعة وإنما هي عرفان لجميل يسدى الى شخص ملأ عليهم حياتهم، وتلك المدائح - وفقا لهذا المعنى - تصبح كما قال **عباس محمود العقاد «فنا طبعيا في الحياة وإنكاره إنكار لخلة من أكرم الخلال**[٢٠]، وهو فن قديم اشتهر به في الجاهلية زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وأعشى قيس» وكان زهير يعجب بالعظماء الذين يقومون بالأعمال الجليلة، فيثني عليهم ويشيد بمآثرهم وأفضالهم حتى قيل عنه: إنه كان لا يمدح الشخص إلا بما فيه»[٢١].

ولا يمنع ذلك اعترافنا بأن بعض الشعراء - عبر العصور الأدبية المختلفة - مدحوا خلفاءهم وولاتهم وحكامهم تملقا وسعيا وراء هدف ذاتي أو طلبا للتكسب، ولكن بقى الاختلاف بين اللونين شاسعا، كما غدا الاحتكام الى ملكة الذوق في تحديد درجة الصدق الشعوري فارقا بين شاعر يمدح لأنه يحب ممدوحه حبا قلبيا يتسم بالشفافية، وبين آخر يمدح لأنه يخاف أو يطمع في شيء زائل.

والواقع أن النماذج الشعرية التى نحن بصدد دراستها تفيض بالصدق والحب، وهو شعور جعل هذه القصائد تتمخض عن تجربة فنية «أحسها الشعراء وملأت جنبات قلوبهم، وهي تجربة لا تزال أبياتها تتولد في نفوسهم متلاحقة بيتا من وراء بيت حتى تتم القصيدة صورة لنفوسهم»[٢٢].

فالشاعر **الأمير عبد الله الفيصل** ينقل إلينا صورة صادقة أمينة لما يشعر به إزاء مليكه، إنه يكتب حكاية حبه بدمه مجسدا فيضا من المشاعر والصدق فيقول:

يا أبا فيصل إليك من الشعب أهازيجه ومني قصيدي[٢٣]
دولة الشعر ما تزال بخير أنت أثريتها بحاني الجهود
يا ابن عبد العزيز ما نضب الشعر ولا شح في القوافي رصيدي
أنا لو جف في الحروف مدادي نزف الحرف راعفا من وريدي
قلمي ما يزال يقطر سحرا وخيالي يرود كل صعيد
هو فيض من المشاعر في الصدق وحرب على النفاق البليد

فالأبيات - كما نرى - تؤكد مكانة الملك فهد في

قلب الشاعر وفي قلوب رعيته باعتباره رمزا لآمال الأمة الإسلامية، وقد انجذبت إليه المشاعر لمآثره المتعددة ثم تمخضت هذه المشاعر عن كلمات حب تستمد حروفها من العروق والأوردة.

وفي سياق التعبير عن هذا الحب لم ينس الشاعر نفسه فأخذ يبرز اعتزازه الكبير بشاعريته مؤكدا أن رسالته الشعرية في الحياة رسالة أمينة تنشد الصدق وتنفر من النفاق وتشجبه، ومن ثم تنبع قوة هذا الشعر من عمق تصويره لحقيقة نفسه الصادقة.

ثم تأتي قصيدة الشاعر السعودي **مصطفى زقزوق** لتحمل رسالة حب لمن جعل البلاد في أمان وازدهار، وهي رسالة ذات بعد تصويري لجأ فيها الى الصورة لكونها «تجسيدا لفظيا للفكر والشعور الذاتي»[٢٤] فيصبح الصب شيئا حسيا، كما يضفي الشاعر عنصر التشخيص على بعض الصفات المعنوية ليلقي على صوره الفنية ظلالا، ويحقق لها قدرا من الحركة والحيوية والصدق، فهي صور ومشاهد لا تعرف النفاق أو الزيف لأنها تجسد شعورا حقيقاً بالعرفان والحب إزاء الممدوح، وتلك معان يؤكدها الشاعر في مستهل قصيدته حيث يقول:

وهذي حروف العشق يكتبها الصب
فغنى بها الوجدان والروح والقلب[٢٥]
وليست على شيء من الزور والخنا
ولكنه العرفان يضمره الحب
وقال لسان الحمد إن بلادنا
هي الأمن والتشريع والمورد العذب
وإن ملاذ النفس بين مهادها
هو الحاضر البسام لا الخوف والرعب

فإذا أضفنا - الى جانب البعد التصويري - عنصر الموسيقى في القصيدة لأدركنا كيف استطاعت كلمات الشاعر أن تهيمن على الذات المتلقية وتؤثر فيها أيما تأثير، لأن الموسيقى تعد في نظر النقاد من أهم وسائل الإيحاء وأقواها، بل «إنها المفردات اللفظية القليلة والمكثفة التى نستطيع من خلالها التعبير عن حالات الوجد الخاصة»[٢٦]، وربما كان ذلك سببا وراء اهتمام الرمزيين بموسيقى فاجنر، وسعيهم الى الربط بين التركيب الشعري وبين طاقتها التعبيرية والإيحائية أملا - فيما يرى الدكتور إحسان عباس - في التغلب على ما أسماه «فاليري» فقر المصادر اللغوية[٢٧].

ويتعمق هذا الحب في نفس **الدكتور أحمد التويجري** فيصبح شعورا عميقا يبادل به الابن أباه بكل ما تحمل هذه العلاقة من حب فطري وحميمية ملتهبة ثم راح يستخدم التكرار زيادة في التوكيد حيث يقول:

العلم كان منارا في مسيرته
والحب كان معينا منه ينهمر[٢٨]
هذا أبي لست أخفي الود يغلبني
ولا الشجون التى في القلب تعتمر
هذا أبي غير أني شاعر وله
ما شاب قولته زيف ولا غرر

فالحب ـ إذاً ـ شعور متبادل بين الملك وشعبه، فقد فطر الملك على حب الناس وفعل الخير، ونجح الشاعر في تأكيد مشاعره حين جعل الشيء المعنوي «الحب» شيئا حسيا يتدفق وينهمر بشدة، وفي ذلك دلالة على مساحة الحب التى تملأ حياة الملك وقلبه، ومن ثم لم يجد الرعية لديهم سوى الإحساس التلقائي بمبادلة الحب لمن أحبهم وأوقف حياته على رعايتهم والنهوض بهم.

ويصبح «الحب» نغمة إيقاعية يرددها الشاعر «**نايف رشدان**» في قصيدته «تاريخ مجد لم تسطره المنى» يقول فيها:

الحب في وطني مليك صادق
ومواطن فهد، وفهد جيل[٢٩]
الحب في وطني فضاء ملهم
ورضى يصول بأرضنا ويجول
الحب في وطني ربيع دائم
يهفو له غصن الوفا ويميل

فالتكرار هنا تكرار بسيط لا يتجاوز تكرار جملة أو كلمة دون تغيير، ولعل لجوء الشاعر الى تكرار جملة «الحب في وطني» قد يوحي بمدى هيمنة هذا الشعور الوجداني على مشاعره ورؤياه، ولما كان الحب ـ في نظر الشاعر ـ مرتبطا بمليكه الذي رسخ هذا الشعور في نفوس رعيته، كان لزاما على الشاعر أن يرى الحب والجمال في كل بقعة من بقاع وطنه، لذا أصبح الحب في وطنه فضاء ملهما، كما أصبح ربيعا دائما.

وإذا كنا نرى أن الشاعر استخدم التجسيد والتشخيص في تشكيل صوره الفنية فإننا نضيف الى ذلك براعته في إحداث توازن أسلوبي مكرر أيضا، حيث نجد الشطرة الأولى من البيت الثاني تتكون من جملة اسمية أساسها المبتدأ والخبر، وكذلك الشطرة الأولى من البيت الثالث، ثم يقابل ذلك بجملتين فعليتين يتكرر فيهما المضارع أربع مرات ليفيد حضور هذا الحب واستمراريته.

ولم يكن شعراء العامية بعيدين أيضا بمشاعرهم عن هذه الاحتفالية، فقد راحوا يجسدون هذا الحب تجسيدا صادقا، شكلوا من خلال قصائدهم بعدا لا يمكن تجاهله في التأريخ لهذه المناسبة، وكان من بينهم الشاعر (محمد بن ابراهيم البراهيم) الذى نجح في نقل مشاعره المرهفة والمفعمة بالحب والشفافية الى المتلقي من خلال قصيدته (شيخ الرجال) والتى يقول فيها:

في حنكة الرأي نظراته مداها بعيد
والهه اللي مواقفها تهز الجبال[٣٠]
وصلتها للسحاب وجت على ما يريد
شعب يحبك وصرح العز والمجد طال
أشرق بنور القوافي فيك يوم جديد
وغنت حروف القصيد وفاح هيل الدلال
أحتار لا جيت أوصف فيك مجد تليد
شموخك أخجل قصيدي والحقيقة تقال

وهكذا أخذ الشعراء السعوديون يتغنون بحب مليكهم ويتبارون في ذكر مآثره وإنجازاته، وهم في

قصائدهم يترجمون ما حملته قلوبهم من مشاعر الوفاء والإخلاص إزاء من أحبهم وأفنى حياته من أجلهم.

الهوامش :

(١) درويش الجندي - الشعر في ظل سيف الدولة - ص ٣٠.

(٢) د. ابراهيم عبد الرحمن - مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، ص ٢١١.

(٣) سيد قطب - النقد الأدبي - أصوله ومناهجه، ص ٢١.

(٤) عبد الله الفيصل - إن عقدين من سنينك في الملك (قصيدة) الوطن، ع ٤٠٦، ٢٤ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٥) عبد الله بن محمد بن خميس - شعب أعطى المليك قلويه (قصيدة) الوطن ع ٤٠٤، ٢٢ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٦) عبد الرحمن العشماوي - مسيرة الخير (قصيدة) الوطن ع ٤٠٩، ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٧) د. طلعت ابو العزم - الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني لدي الشاعر العربي الحديث ، ص ٣٣٨.

(٨) سيد قطب - المرجع السابق ص ٣٩ بتصرف.

(٩) عبد الله بن محمد بن خميس - شعب أعطى المليك قلويه (قصيدة) الوطن ع ٤٠٤، ٢٢ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٠) نايف رشدان - تاريخ مجد لم تسطره المنى (قصيدة) الوطن ع ٤٢١، ٩ رمضان ١٤٢٢هـ.

(١١) سورة الأعراف - آية ١٦٠.

(١٢) سورة الأنبياء - آية ٣٠.

(١٣) خالد الفيصل - معز الفهود (قصيدة) الوطن ع ٤٠٣، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٤) عبد الله عبد العزيز إدريس - عشرون عاما (قصيدة) - الوطن ع ٤٠٥، ٢٣ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٥) ناصر بن مسفر الزهراني - أنهار العطاء (قصيدة) - الوطن ع ٤٠٩، ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٦) أحمد فتحي - جريدة ام القرى ع ١٣٢٧، ٢٥ ذو القعدة ١٣٦٩هـ + عبد القدوس الأنصاري - الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ص ٢٣.

(١٧) د. على عشري زايد - عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص ٦٥.

(١٨) أحمد بن عثمان التويجري - هذا أبو فيصل (قصيدة) الوطن ع ٤٠٨، ٢٦ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٩) مصطفى زقزوق - قصيدة ملك وحب - الوطن ع ٤٠٣، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٢٠) عباس العقاد - مجموعة اعلام الشعر ص ٢٦١.

(٢١) د. علي الجندي - في تاريخ الأدب الجاهلي، ص ٣٨٥.

(٢٢) هذه الفقرة للدكتور شوقي ضيف في تعليقه على شعر البارودي، انظر البارودي رائد الشعر الحديث، ص ١٧٨ بتصرف.

(٢٣) عبد الله الفيصل - مصدر سابق.

(٢٤) هذا تعريف للناقد تندال Tindall - the literary symbol - P 104.

(٢٥) مصطفى زقزوق - مصدر سابق.

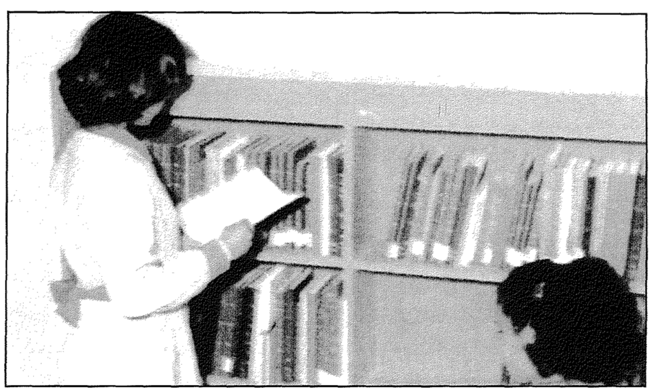
(٢٦) Boizat (Alfred) - le symbolisme - P 163.

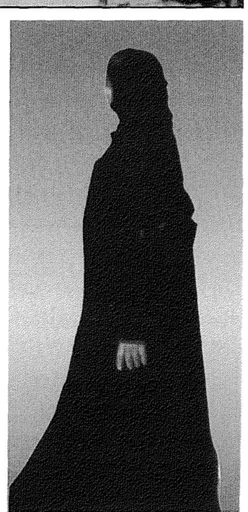
(٢٧) د. إحسان عباس - فن الشعر - ص ٦٥.

(٢٨) أحمد التويجري - مصدر سابق.

(٢٩) نايف رشدان - مصدر سابق.

(٣٠) محمد بن ابراهيم البراهيم - شيخ الرجال - الوطن ع ٤٠٣، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.





سياسة الفهد التربوية الحكيمة

وأثرها في توجيه مراحل تطوير تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية

إعداد : د. نجاة عبد الله محمد بوقس - ود. سوسن عز الدين محمد ابراهيم

كلية التربية للبنات بجدة

الحـمـد لله الذي بنعـمـتـه تتم الصـالحـات، والصــلاة والســلام على أشــرف الأنـبـيــاء والمرسلين نـبـينا مـحــمــد ﴿صلى الله عليـه وسلم﴾ وبعـد: فإننا نحـمـد الله الذي هيـأ لنا الوقوف بين يدي محطات التاريخ، وأحداث غـيـرت حيـاة البـشـرية، وأشـخـاص حـفـروا أسـماءهم بالأعـمال النبيلة الخالدة، وزعـماء تفـانوا في خـدمـة قـضـاياهم ومـبـادئهم، وأخلصوا في رعاية شعوبهم، يتوقف التاريخ عند هذه المحطات.. يرصـد ويسجل، وينقل للأجيال.

وعند خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد بن عبد العزيز ـ تطول وقفة التاريخ؛ حيث يتأمل بعين الإعجاب أعمـاله ، ويسـجلها مع أقواله بمداد الرضـا والتقـدير؛ سيما وأن ما يقوله خادم الحرمين الشريفين من كلمات وما يحدثه من إنجازات ينبع من إيمان راسخ وتوجيه صـادق للعـمل بتـعـاليم الخـالق جلت قـدرته وهدي المصطفى {صلى الله عليه وسلم}.

وإذا كان لابد من اختزال مـا يمكن أن يدون في المجلدات، فـإننا نقـول أن اسم «الملك فـهـد» اقـتـرن بمسيرة التعليم بالملكة العربية السعودية، حيث كان أول وزير للمعارف بالملكة، ويعتبر رائد التربية وراعي النهضـة التـعليـمـيـة الحديثـة، فـالفـهد قـائد بسـمـاته وبمواقــفــه وبإنجــازاته. ويؤكـد حـفظه الله أن العلم والتـعليم هو الطريق الأوحد للتـقـدم فـيـقـول: (أي بلد يطمح للوصـول الى مـسـتـوى القـمـة في أي مـجـال اجـتمـاعي أو علمي أو أدبي أو اقـتـصـادي.. عليـه أن يضع في اعتبـاره قـضـيـة الاهتـمـام بتطوير التـعليم) «الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٧٩».

ودعـونا نقطع مـعـه رحلة زمنيـة نعـايش فـيـهـا تخطيطاً وتنفيـذاً يسـرّهمـا الله على يديه في مـجـال التربية والتعليم من أول يوم تسلم فيـه أمر أخيه الملك سـعـود يرحـمـه الله بتوليه تأسيس وزارة المعـارف في ١٣٧٣/٤/١٨هـ.

ولنقدم من خلال هذه الرحلة:

١ ـ ومضات من سياسة خادم الحرمين الشريفين الحكيـمـة في مـجـال التربية والتعليم من خلال أحـاديثه وآراء الكتاب وبعض الشخصيات العالمية.

٢ ـ نماذج وأمثلة تتضح فيها مراحل تطوير تعليم البنات برئاســة تعليـم البنات في المملكة العــربيــة السعودية.

٣ ـ ربط تلك النمـاذج لسياسته الحكيمة في مجال تعليم البنات برئاســة تعليم البنات، بما تم من إنجـاز وتطوير يترجم تلك السياسة.

الفهد الوزير :

برغم السنوات القليلة التى قضـاها الفـهـد وزيراً للـمـعـارف، والتى لم تتـجـاوز عـقـداً واحـداً من الزمن تحددت خلاله أهم المعالم الأساسية للنهضـة التعليمية الحديثة فلسـفة وتخطيطاً وسياسـة ومنهج عمل؛ فإن إنجازات تلك الحقبة كانت ومازالت مصـدراً أسـاسيـاً يستلهم منه الذين تولوا المسئولية في وزارة المعـارف وغيرها من الجهات المشرفة على التعليم فيما بعد.

ونوجز أهم المرتكزات الأساسية للسياسة التعليمية في عهد «الفهد الوزير» في الآتي:

١ - نشر التعليم وافتتاح المدارس في مختلف مناطق المملكة تمهيداً لإتاحة الفرص التعليمية المتكافئة لجميع أبناء الوطن في المدن والقرى والهجر على حد سواء.

٢ - العناية بتنويع التعليم وإيجاد التوازن المرغوب بين الاتجاه النظري مقابل الاتجاه التطبيقي الذي يتميز به العمل الفني والمهني لكي يتمكن النظام التعليمي من الاستجابة لاحتياجات الأفراد والمجتمع، والعمل على سد متطلبات نهضة البلاد من الكوادر الوطنية في مختلف التخصصات.

٣ - التركيز على إعداد وتأهيل المعلم الوطني للمرحلة الابتدائية على وجه الخصوص ولمراحل التعليم الأخرى على وجه العموم.

٤ - الاهتمام بالإصلاحات النوعية في بنية النظام التعليمي ومحتواه تحقيقاً لمبدأ التوازن بين الجانبين الكمي والكيفي للعملية التعليمية.

٥ - الإسهام في إرساء قواعد التعليم الجامعي وتبني إنشاء أول جامعة وطنية - وهي جامعة الملك سعود - كنواة ونموذج يحتذى به في فتح المزيد من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي (صائغ ١٤٢٠، ص ٥٦ - ٥٧).

وقد وصف بغدادي (١٤٠٦هـ) عهد «الوزير الفهد» بأنه: عهد التجديد والنماء في المحتوى التعليمي كله، وتحقيق طموحات السياسة التعليمية التي رسمها أول وزير للمعارف حين جاءها معلم المعلمين أو المعلم الكبير في منتصف السبعينيات الهجرية من عصرنا، لقد بدأت الوزارة عهداً جديداً وقطعت شوطاً واسعاً، ودخلت عهداً سعيداً، وانتقلت من عهد الأوليات التعليمية الى عهود التطوير لكل محتويات البيئة: أداة ومعلماً وكتاباً وكل مقوماتها تحديثاً على مختلف الأصعدة» (ص٤٨).

ومن أبرز طموحاته التي بدأت مع توليّه وزارة المعارف إسهامه في إرساء قواعد التعليم الحكومي المنظم للفتاة السعودية انطلاقا من مبدأ إتاحة فرصة التعليم لجميع المواطنين والمواطنات وتأهيل المواطنات للمشاركة الفاعلة في بناء الوطن، حيث باشرت الرئاسة العامة لتعليم البنات أعمالها عام ١٣٨٠هـ بفتح ١٥ مدرسة ابتدائية، ومعهد واحد لإعداد المعلمات، وبلغ مجموع الطالبات فيها جميعاً ٥١٨٠ طالبة. وكانت تلك الجهود هي النواة الأولى للإنجازات الكبيرة في مجال تعليم المرأة السعودية من خلال هذا المرفق التعليمي المهم الذي أنيطت به مسئولية إتاحة الفرصة التعليمية لبنات الوطن في ضوء تعاليم الشريعة السمحاء وفي جو من الحشمة والوقار، بعد أن كان تعليم البنات قاصراً على المدارس والكتاتيب الأهلية، أو الدراسة بالمنزل ثم أداء الاختبار بالمدارس التابعة لوزارة المعارف.

ويؤكد الفهد حفظه الله أحقية تعليم المرأة بقوله: «الفتاة السعودية لها حقها وواجبها مثل أخيها الطالب السعودي، وأي شيء يرفع مستواها الى المستوى اللائق الذي سوف تستفيد منه البلاد، ولا شك أنه محبب للنفس ولا أعتقد أن هناك موانع أن تتعمق في الدراسة المفيدة البناءة التي تتفق مع عقيدتنا الإسلامية، ولذلك ما هنالك ولا أعتقد أن هناك أي موانع أبداً في أن تصل الفتاة السعودية الى ما تصل إليه في حدود العقيدة الإسلامية وما تبيحه العقيدة الإسلامية للمرأة السعودية» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥١).

وكان من أهم أعمال «الفهد الوزير» اهتمامه

بأبناء المملكة المعوقين بما يحقق لهم حياة أفضل، ويوفر لهم مستقبل وسبل العيش الكريم؛ حيث اتخذ قراراً بالموافقة على فتح أول معهد للمكفوفين بالرياض عام ١٣٨٠هـ (مجلة التربية الخاصة).

كما تبنى الفهد الدعوة الى عقد مؤتمر تعليمي؛ وقد تم عقد أول مؤتمر عام ١٣٧٧هـ، وكانت أهم توصياته:

١ - تنويع وزيادة الاهتمام بالتعليم الفني والمهني بمختلف مجالاته الصناعية والزراعية والصحية، وايجاد التوازن بين الجانب النظري والعملي في العملية التعليمية.

٢ - التركيز على تعليم الكبار ومكافحة الأمية التى تمثل عائقاً أساسياً لنهضة البلاد (آل الشيخ ١٤١٢هـ، ص ١١٥ - ١١٦).

٣ - توجيه العناية الخاصة لإعداد وتأهيل المدرس الوطني للمرحلة الابتدائية.

الفهد القائد :

القيادة تكليف لا تشريف، وهي مسئولية كبيرة وأمانة عظيمة، تنطلق من أسس وثوابت راسخة، وتهدف الى تحقيق غايات سامية ومقاصد نبيلة، وتتفاعل - في إطار من التلاحم والتراحم - بين الراعي والرعية، والإحساس المرهف بقضايا الوطن والاهتمام باحتياجات المواطنين. يقول (الفهد القائد): «إنني لأشعر بعظم المسئولية وثقل الأمانة التى شاء الله سبحانه وتعالى أن أحملها راجياً منه جل وعلا أن يعينني على حملها، إنني أعاهد الله ثم أعاهدكم بأن أكرس كل جهودي ووقتي من أجل العمل على راحتكم وتوفير الرخاء والأمن والاستقرار لهذا البلد العزيز، وأن أكون أباً لصغيركم وأخاً لكبيركم، فما أنا إلا واحد منكم يؤلمني ما يؤلمكم ويسرني ما يسركم» (صائغ ١٤٢٠هـ، ص ٣).

بهذه الكلمات العميقة في مضامينها أوجز «القائد الفهد» الأسس والمبادىء التى يسترشد بها في إدارة دفة الحكم في البلاد.

ولقد شاءت إرادة الله أن يكون الفهد أول وزير يتولى أمور التعليم في هذه البلاد الطيبة، ومنذ توليه مقاليد التعليم فيها ترسخت أواصر علاقة وطيدة جمعت بين التعليم وبين رجل أعطى جل فكره واهتمامه له، وجند طاقاته من أجله، وقام بمسئولياته تجاه التعليم خير قيام فحفظ له التعليم كريم فضله وعظيم ريادته.

وليست علاقة الفهد بالتعليم مقصورة على دوره الريادي للمنجزات والمكتسبات التى حققها، ولا يزال في مختلف مسارات التعليم وقطاعاته وأشكاله وصوره، بل تتعدى ذلك الى ساحة الفكر والرأي وميدان الممارسة. (صائغ ١٤٢٠هـ، ص ٥٧).

لذا شهد قطاع التعليم تقدماً ملحوظاً من حيث تنظيم التعليم والتوسع في مجالاته ومراحله المختلفة، فقد رعى الملك وتعهد وجنى ثمار الغرس الذي زرعه وهو وزير؛ فقد قفز التعليم قفزات نوعية وكمية، أدت في النهاية الى نهضة تعليمية باسقة تتمثل في آلاف المدارس والمعاهد والكليات وفي وجود سبع جامعات حكومية راقية في المملكة العربية السعودية تضاهي أرقى وأعرق الجامعات في العالم. (مزبودي ١٤١٦هـ، ص ١٠١).

وخلال العقدين الماضيين كان المعدل المتوسط لافتتاح المدارس بواقع مدرستين في اليوم، وارتفع العدد الإجمالي للمدارس لكافة المراحل من ٢٣٨٣ مدرسة عام ١٩٧٠ الى حوالى ٢٢ ألف مدرسة عام ١٩٩٤م (وزارة الإعلام ١٤١٧هـ، ص ١٢ - ١٣).

كما يجدر بنا الوقوف على أبرز القيم التربوية، والاتجاهات الفكرية، والممارسات التربوية التى تبناها وعمل بها بوصفه رائداً للنهضة التعليمية الحديثة في بلادنا الطيبة. ففي اقتناعه بأهمية التربية في بناء شخصية الفرد، واستمرار تماسك المجتمع يقول: «علينا مسئولية كبرى في المملكة العربية السعودية أن تكون الثقافة الاسلامية هي الرائد الأساسي بالنسبة لشبابنا في المدارس أو في الندوات أو في التلفزيون أو في الجرائد بشكل يستطيع الشاب السعودي أن يجد سلاحاً قوياً يكافح به الاخرين» (دار الأرض، ١٤١٣هـ، ص ١٥٢).

ولما كانت خطة التوسع في التعليم مبنية على أسس علمية؛ فقد شمل التوسع المجالات الأفقية والمجالات الرأسية. ولم يستثن «الفهد الوزير» الصغار؛ بل شملهم بنظرته الثاقبة فافتتحت لهم دور الحضانة.

وزاد من أعباء الوزارة أن كانت الجامعات مرتبطة بها، الى أن فصلت عنها وخصصت لها وزارة جديدة عرفت بوزارة التعليم العالي.

سياسة الفهد التربوية الحكيمة وأثرها في توجيه مراحل تطوير التعليم:

ارتبطت خطط التنمية للدولة - التى تعتبر المنطلق الذي بدأت فيه المملكة في تطوير مواردها البشرية والاقتصادية والمعدنية - بأهداف التعليم في المملكة العربية السعودية؛ التى يؤكد الفهد - رعاه الله - فيها على أهمية الإنسان في رسم خطة الدولة بقوله: «ستركز الخطة الخمسية القادمة على أمرين في بناء الإنسان السعودي القادر على المساهمة في التنمية (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥٠).

حيث كانت أهداف التعليم كالتالي:

أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تهدف هذه المؤسسات الى إكساب الأطفال مهارات استخدام المفردات اللغوية المتعارف عليها في مجتمعهم، وشحذ أفكارهم؛ إذ يعتبر هذا النوع من التعليم قبل المدرسة الابتدائية، ويتضمن نمطين هامين من المؤسسات التعليمية التى توفر للطفل خبرات ثقافية واجتماعية تتناسب وقدراته وظروفه واستعداداته، وهما: (الرئاسة ١٤١٩هـ، ص ٣٣٥ - ٣٣٩).

١ - دور الحضانة: وهي مراكز أو وحدات تربوية تقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة الأولى والثالثة، ويحتاج الطفل الى نوع خاص من الرعاية والعناية، وتعد دور الحضانة امتداداً للبيت، وهي تحاول أن تهيء للطفل جواً مشابهاً لجو المنزل مع زيادة حجم التسهيلات الترويحية واللعب.

٢ - رياض الأطفال: وهي مؤسسات تربوية اجتماعية، تقوم على رعاية الأطفال في السنوات الثلاث التى تسبق دخولهم المرحلة الابتدائية، وتركز اهتمامها بنواحي نموهم المختلفة من لغوية واجتماعية ونفسية وإدراكية وانفعالية وغيرها، وهي تهدف الى توفير أفضل الظروف التى تمكن من النمو السليم المتزن في هذه النواحي، وذلك بتقديم برنامج يشمل اللعب والتسلية والترويح.

ويقبل في رياض الأطفال الحكومية أطفال العاملات في الرئاسة، ولا يقبل من أكمل السادسة من عمره، ولا من قلّ عمره عن ثلاث سنوات وفقاً للشروط التالية:

- من سن ٣ - ٤ سنوات في المستوى الأول (روضة أولى).
- من سن ٤ - ٥ سنوات في المستوى الثاني (روضة ثانية).

- من سن ٥ - ٦ سنوات في المستوى الثالث (روضة ثالثة).

ولم تبدأ الرئاسة بافتتاح رياض الأطفال إلا في سنة ١٣٩٥هـ ١٣٩٦هـ؛ حيث افتتحت أول روضة أطفال حكومية في مكة المكرمة. وحددت بـ ٢٠٠ طفل مع اشتراط أن تكون أمهاتهم من بين العاملات؛ بالإضافة الى توافر الشروط الخاصة بالقبول وفئات العمر.

وفي العام التالى ٩٦/٩٧ وفي ضوء نجاح التجربة السابقة أخذت الرئاسة في التوسع بافتتاح رياض الأطفال برغم الصعوبات التى واجهت الرئاسة في ذلك حتى وصل العدد الى ٢٤ روضة موزعة على المدن الرئيسة بالمملكة؛ حيث تتوافر كثافة من المعلمات السعوديات. وبتاريخ ١٤٠٠/٨/٦هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٣م/ ١٩٣٥٢ القاضي بإسناد مسئولية الإشراف على رياض الأطفال بالمملكة للرئاسة العامة لتعليم البنات.

ونتيجة للنمو المتزايد لعدد روضات الأطفال، ظهرت الحاجة الى إعداد خطة ومنهج متطور يتلاءم مع تطور هذه الروضات، وينظم شئونها على أسس تربوية سليمة منبثقة من تعاليم ديننا، دون إغفال تجارب الآخرين.

وفي عام ١٤٠٦هـ عقدت دورة تدريبية لـ ٣٠ دارسة غطت عدداً من رياض الأطفال العامة والخاصة بمدينة الرياض، وقد ظهرت الحاجة الى وضع منهج دقيق شامل لرياض الأطفال ليكون مرجعاً للمربيات والمعلمات، وتحقيقاً لهذا الهدف تم إبرام اتفاقية تعاون بين الرئاسة العامة لتعليم البنات وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (منظمة اليونسكو) في عام ١٤٠٨هـ لتطوير منهج رياض الأطفال. كما تم إنشاء أربعة مراكز تدريبية دائمة في أربع مناطق في المملكة لتدريب العاملات الوطنيات في حقل رياض الأطفال.

وفي عام ١٤٠٣هـ ١٤٠٤هـ تم افتتاح قسم لرياض الأطفال في الكليات المتوسطة التابعة للرئاسة.

وجدول (١) التالي يوضح مدى تطور رياض الأطفال التابعة للرئاسة وفقاً للإحصائيات. (الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ، ص ٤٣٨ - ٤٤١).

العام الدراسي	عدد دور الرياض	عدد الفصول	عدد الأطفال
١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ	٢٦	١٥٠	٢٧١٧
١٤١٠هـ-١٤١١هـ	١٠٩	٦٣٥	١١٩٠٥
١٤١٥هـ	٢٢٧	١٠٣٩	١٨٣٠٠
١٤١٦هـ	٢٢٤	١٠٢٥	١٧٦٧٤
١٤١٧هـ	٢٧٢	١٠٩١	١٩٢٥٦
١٤١٨هـ	٢٩١	١١٥٨	٢٠٨٠٧

جدول (١) : تطور نمو أعداد رياض الأطفال التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات

ومن الجدول السابق يتبين مدى التطور الكمي، بالإضافة الى التطور النوعي، الذى يتمثل بتطوير المناهج والخطط والتجهيزات لرياض الأطفال: فمن روضة واحدة في عام ١٣٩٥هـ وهو بداية التعليم الرسمي لهذا النوع من التعليم، الى حوالي ٣٥٠ روضة عام ١٤١٩هـ وهو رقم مضاعف.

أهداف المرحلة الابتدائية وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

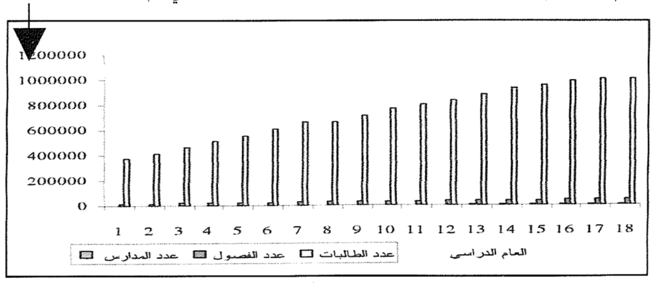
تشمل الخطة هنا من هم في سن الدراسة، وتهدف الى إكسابهم المهارات الصحية واللغوية والحركية والعددية، والتعرف على أمور الدين، وتهيئتهم للتنشئة الدينية الصحيحة في المراحل اللاحقة.

ولكون هذه المرحلة أساساً في التعليم في كافة صوره، واختصاصاته، لذلك جاء تخطيط المملكة لهذه المرحلة شاملا، ومما ورد في سياسة التعليم عن هذه المرحلة ما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٩).

- مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات (مادة ١٢٠).
- التعليم في هذه المرحلة متاح لكل من بلغ سن التعليم (مادة ١٢١).
- تضع الجهات المتخصصة الخطط اللازمة لاستيعاب جميع الطلاب الذين هم في سن التعليم الابتدائي في خلال عشر سوات (مادة ١٢٢).

ولم يكن البدء في افتتاح مدارس البنات أمراً سهلا، فقد صادف معارضة كبيرة في أول الأمر؛ حيث خاف كثير من الناس ومنهم بعض العلماء والقضاة من أن يصبح تعليم المرأة في المملكة كما هو في غيرها من البلدان، بدون مراعاة لأحكام الإسلام وصيانة لحشمة المرأة وفطرتها، ولكن الدولة وفقها الله وبرعاية «الفهد الوزير» عالجت ذلك بصبر وحكمة، واتخذت الإجراءات الكفيلة بإزالة اللبس وطمأنة المعترضين، وقامت الرئاسة العامة لتعليم البنات باتخاذ الإجراءات التى تضمن سير العملية التعليمية بشكل جيد.

وتمّ إنشاء جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات في عام ١٣٨٠هـ؛ تنفيذا للأمر السامي الكريم بتاريخ ١٣٧٩هـ؛ حيث تمكنت الرئاسة بهذا الجهاز من إنشاء ١٥ مدرسة ابتدائية ضمت ٥١٨٠ تلميذة، كما أنشأت الرئاسة معهداً لإعداد معلمات المدارس الابتدائية. ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية بتسارع فى ظل رعاية «الفهد الوزير» لتعليم المرأة؛ فقد تضاعف عدد المدارس حوالي ٢٣ مرة خلال عشر سنوات، وقد بلغ عدد المدارس ٣٤٧ مدرسة في عام ١٣٨٩هـ ـ ١٣٩٠هـ.



شكل (١) تطور نمو أعداد مدارس البنات الابتدائية

وكما سبق أن أشرنا إلى أن «الفهد الوزير» هو أول من نادى بعقد مؤتمر تعليمي وإيماناً من الدولة بالتخطيط للتنمية؛ فقد انتهجت الدولة الأسلوب العلمي في التخطيط، وبدأت في تنفيذ خطط تنموية تشمل جميع مرافق الدولة ومنها التعليم. وكان هدف الخطط التنموية المتتالية بالنسبة لتعليم البنات في المرحلة الابتدائية هو تغطية أكبر عدد من المناطق بفتح مدارس ابتدائية فيها ليصل التعليم الى كل مدينة وقرية وهجرة.

أهداف المرحلة المتوسطة وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تركز على فهم الطالب لدينه فهماً صحيحاً، وترسيخ قواعد الإيمان بالله في نفوس الطلاب، الى جانب قواعد استعمال اللغة، مع تنمية المهارات الأخرى الفنية والمهنية والاجتماعية والصحية.

ويلحظ تأخر الرئاسة في بدء التعليم المتوسط والتوسع فيه؛ حيث تركزت جهودها في تدعيم معاهد المعلمات المتوسطة، وتهيئة أكبر عدد من الطالبات المتخرجات من المرحلة الابتدائية للالتحاق بهذه المعاهد. وقد أنشئت معاهد المعلمات المتوسطة عام ١٣٨٠هـ، وتقبل فيها الطالبات الحاصلات على الشهادة الابتدائية، وتحصل الطالبة من هذه المعاهد على شهادة تخولها العمل في المدارس الابتدائية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وقد ألغيت هذه المعاهد عام ١٣٨٨، لتحل محلها معاهد المعلمات الثانوية، التى تقبل فيها الطالبات الحاصلات على شهادة المتوسطة.

أما التعليم المتوسط فقد بدأ في العام الدراسي ١٣٨٣هـ - ١٣٨٤هـ بفتح أربع مدارس متوسطة: واحدة بالرياض، وأخرى بالمدينة المنورة، واثنتان في جدة، وزادت في العام التالي الى سبع مدارس، فأصبح ثلاث منها بالرياض، واثنتان في جدة، وواحدة بالطائف، وواحدة بالمدينة المنورة. وزادت نسبة هذه المدارس ابتداء من العام الدراسي ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ فأصبح عددها ٥٥ مدرسة متوسطة، وبانتهاء الخطة الخمسية الخامسة والتى انتهت عام ١٤١٥هـ نرى أنه تم افتتاح ٧٨٦ مدرسة متوسطة في سنوات تنفيذ الخطة.

وقد حددت وثيقة سياسة التعليم أهداف هذه المرحلة بما يلي:

هي مرحلة ثقافية عامة ، غايتها تربية الناشيء تربية إسلامية شاملة لعقيدته وعقله وخلقه، يراعى فيها نموه وخصائص التطور الذي يمر به، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة في التعليم، ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، تبدأ بعد نيل الشهادة الابتدائية.

أهداف المرحلة الثانوية وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تهدف هذه المرحلة الى ترسيخ العقيدة الإسلامية في المتعلمين، وإكسابهم المهارات التى يحتاجونها في حياتهم العملية.

جاء تعريف المرحلة الثانوية في وثيقة سياسة التعليم بما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩، ص ٤٨٤).

- للمرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة؛ من حيث سن الطلاب وخصائص نموهم فيها، وهي تستدعي ألواناً من التوجيه، والإعداد ، وتضم فروعاً مختلفة يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة وفق الأنظمة التى تضعها الجهات المختصة، فتشمل الثانوية العامة: ثانوية المعاهد العلمية، دار التوحيد، ثانوية الجامعة

الإسلامية، معاهد إعداد المعلمين والمعلمات، والمعاهد المهنية بأنواعها (زراعية وصناعية وتجارية).

- هذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل في تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم، بالإضافة الى ما تحققه من أهدافها الخاصة (مادة ٩٣).

- مدة الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات، تنتهي بنيل الشهادة الثانوية بأنواعها المختلفة.

وقد بدأ افتتاح المدارس الثانوية مع بداية افتتاح المدارس المتوسطة عام ١٣٨٣هـ، حيث افتتحت أول مدرسة ثانوية حكومية ملحقة بمعهد الرياض النموذجي، وكانت تضم ٢١ طالبة في السنة الأولى. ثم ازداد عدد الطالبات في عام ١٣٨٥هـ ١٣٨٦هـ ليصل الى ٨١ طالبة، وتوالت الزيادة، وانتشرت المدارس الثانوية حتى عمت المدن والقرى.

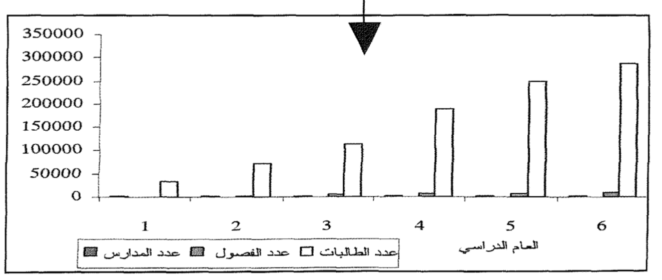
وكما كان نمو المدارس المتوسطة بطيئاً في السنوات الأولى لافتتاح هذه المدارس، كذلك كان نمو المدارس الثانوية، وذلك لوجود المعاهد المتوسطة لإعداد المعلمات والمعاهد الفنية، ولكن بعد أن أغلقت هذه المعاهد في عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ بدأ نمو المدارس الثانوية يزداد، وعدد الطالبات يزداد بنسب عالية.

التعليم الأهلي :

لقد كان للتعليم الأهلي دور كبير في نشر التعليم قبل إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، وهو الان يعاون الرئاسة في أداء رسالتها. ويحظى بدعم وتشجيع من الدولة في كافة مراحله بدءاً من الحضانة ورياض الأطفال وانتهاء بالمرحلة الثانوية، بل امتد ليشمل التعليم الجامعي.

ويخضع التعليم الأهلي لإشراف الجهات التعليمية المتخصصة فنياً وإدارياً، كما تتعاون الرئاسة في تعيين مديرات المدارس من منسوباتها، إضافة الى حصوله على دعم مادي من الدولة لتوفير الشروط الصحية والفنية المناسبة للمدارس التابعة لها والوصول الى مستوى مناسب من التربية ومن التعليم، وللمحافظة على الاتجاهات والقيم التى نصت عليها سياسة التعليم.

وفي عام ١٣٨٠هـ كان عدد المدارس الأهلية ٣٣ مدرسة، وأخذت هذه المدارس في الانتشار والتوسع حتى بلغ عددها في عام ١٤١٨هـ (١٠٥٤) مدرسة منها: (٧ حضانات ، ٤٣٠ روضة أطفال ، ٣٤٦



شكل (٢) تطور نمو أعداد مدارس البنات الثانوية

مدرسة ابتدائية ، ٢١ مدرسة لتحفيظ القرآن ، ١٥٥ مدرسة متوسطة ، ٦ مدارس متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم، ٩٥ مدرسة ثانوية، ومدرسة ثانوية واحدة لتحفيظ القرآن الكريم، وهناك جامعة تابعة للتعليم الأهلي.

أهداف مدارس تحفيظ القرآن الكريم وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

كان من أهم أهداف الخطة الخمسية الثانية (١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ) ما يلي: (القاضي، ١٤٠١هـ، ص ٦٩):

١ - الاهتمام بالمعوقين الذين حرمتهم الأقدار بعضاً من الاستعدادات الجسمية والقدرات العقلية والحسية.

٢ - الاهتمام بمدارس تحفيظ القرآن الكريم للتأكيد على الناحية الدينية، وتثبيت العقيدة الإسلامية في قلوب الناشئين الجدد.

٣ - الاهتمام بمشروعات محو الأمية وتعليم الكبار وتأهيلهم.

٤ - التوسع في استخدام الوسائل التعليمية المتقدمة والأجهزة الإلكترونية في إدارة المؤسسات والجامعات والإنشاءات العمرانية والتجارية والصناعية.

٥ - تطوير المعاهد العلمية، وتعليم البنات، والتوسع في التعليم الجامعي للبنات.

٦ - تطوير المعاهد الإسلامية والجامعة الإسلامية والمعاهد والمدارس المرتبطة بها.

نلمس من الهدف الثاني اتجاه السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية الى الاهتمام بالقرآن الكريم، الذي يعتبر المنهاج الذي تتبعه الدولة وتسير في كل شئونها بمقتضاه، وبمقتضى سنة رسوله {صلى الله عليه وسلم}، وقد جعلت العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.

ولقد وعى خادم الحرمين الشريفين الدور التربوي للقرآن الكريم، فكانت بادرة - تحسب له - أن أصدر عام ١٤٠٨هـ قراراً تربوياً يقضي بالعفو عن السجناء في سجون المملكة عن نصف مدة الحكم لمن يتمكن من حفظ القرآن الكريم كاملا. وقد آتت تلك البادرة ثمارها؛ إذ أصبحت السجون معاهد لحفظ القران الكريم وتجويده، وقد ساهم هذا الى حد كبير في تخريج مواطنين أسوياء عادوا الى الجادة القويمة، وقل بذلك عدد العائدين الى السجون من المفرج عنهم بشكل ملحوظ. ولهذا حرصت الرئاسة تنفيذاً لتوجيهات الحكومة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد على افتتاح مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علومه، وحفظه وتدبر معانيه، وصيانة تعاليمه.

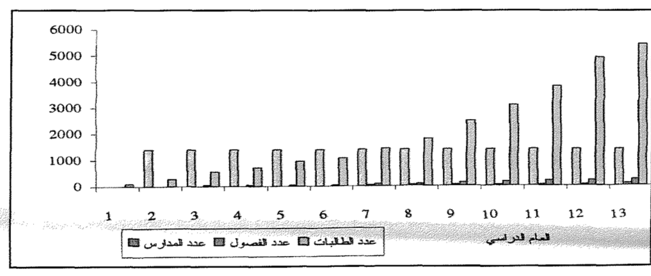
وتعتمد المناهج الدراسية في هذه المدارس في مراحلها الثلاثة: الابتدائية والمتوسطة والثانوية على مناهج التعليم العام؛ بحيث تدرس الطالبة ما تدرسه أى طالبة فيما يوازيها من التعليم العام في أكثر المقررات الدراسية، مع بعض التعديلات أو الاختصارات التى لا تخل بطبيعة المنهج وترابطه وتكامله، وذلك بحذف بعض الدروس من بعض المواد الدراسية، أو بضم بعض الدروس لبعضها.

وجدول (٢) يوضح تطور نمو أعداد المدارس الابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم من عام ١٤٠٠هـ - ١٤١٨هـ. (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥١٩).

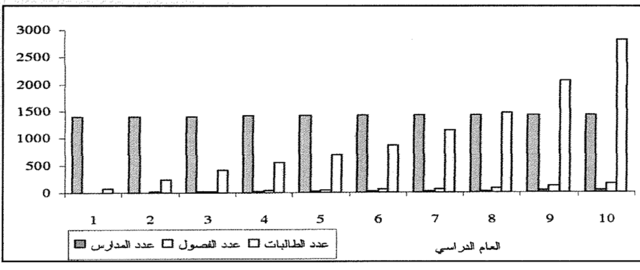
العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطالبات
١٤٠٠/١٤٠١هـ	٨	٢٧	٥٦١
١٤٠٥/١٤٠٦هـ	٢١	١٦٣	٣٤٥٣
١٤١٠ هـ	٤٧	٣٣٦	٨٤١٣
١٤١١ هـ	٤٩	٣٨٨	٩٦٠٩
١٤١٢هـ	٦٤	٤٥٩	١١٠٧٤
١٤١٣هـ	٩٤	٥٥٣	١٣٤٩١
١٤١٤هـ	١١٩	٦٧٦	١٥٥٠٤
١٤١٥هـ	١٤٠	٨٤١	١٩٣٩٤
١٤١٦هـ	١٦٩	١٠٥٢	٢٣٩٠٤
١٤١٧هـ	٢٠٠	١٢٧٨	٢٨٢٢٦
١٤١٨هـ	٢٥٣	١٦٠٥	٣٣٨٧١

جدول (٢) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القرآن التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات

كما يوضح الشكلان ٣ و ٤ التاليان تطور النمو في أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم المتوسطة من عام ١٤٠٥هـ ـ ١٤١٨هـ، والثانوية من عام ١٤٠٩ ـ ١٤١٨هـ. (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٢١ ـ ٥٢٣).



شكل رقم (٣) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القران الكريم المرحلة المتوسطة



شكل رقم (٤) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم المرحلة الثانوية

أهداف مدارس محو الأمية وتعليم الكبار وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

كانت من أهم أهداف الخطة الخمسية الثانية ـ كما ورد أعلاه ـ الاهتمام بمشروعات محو الأمية وتعليم الكبار وتأهيلهم، وقد أولاها «الفهد الوزير» اهتمامه وعنايته، لأن الأمية تعتبر ظاهرة من ظواهر التخلف الاجتماعي، بل ظاهرة من ظواهر التقصير الديني، فالمسلم ـ رجلا أو امرأة ـ مأمور بالتعلم، ولذا كان هناك تلازم بين التخلف والأمية، وكذلك بين الجهل والأمية.

وفي العصر الحديث تنبهت الدول والشعوب الى هذه الظاهرة، والى آثارها السلبية المختلفة على المجتمعات، لذلك سعت الى مكافحة الأمية والقضاء عليها بين مختلف أفرادها، وفي المملكة العربية السعودية، حظى هذا النوع من التعليم بعناية كبيرة، فسعى المسئولون ـ يتزعمهم القائد المربى ـ الى نشر العلم، وتجفيف منابع الجهل، وتعليم الكبار والكبيرات حتى نالت تقدير العالم، وحصلت على جوائز عالمية في ذلك.

وتهدف مكافحة الأمية وتعليم الكبيرات تحقيق الأمور الأساسية التالية: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٢٧).

١ ـ تنمية حب الله وتقواه في قلوبهم، وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية.

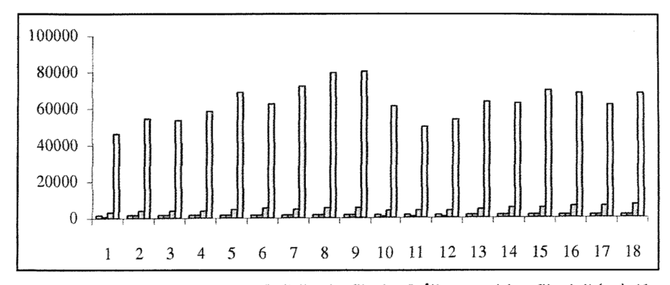
٢ ـ تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب.

٣ ـ التوعية العامة في شئون الحياة (مادة ١٨١).

وقد صدرت الموافقة السامية على نظام تعليم الكبار ومحو الأمية بالملكة في الشهر السادس من عام ١٣٩٢هـ. كما نص نظام تعليم الكبار بالملكة على ضرورة إعداد خطة شاملة للقضاء على الأمية خلال عشرين عاماً، وتشكيل لجنة عليا لتعليم الكبار ومحو الأمية، ولجان فرعية في المناطق التعليمية.

وقد راعت الخطة العشرينية الشاملة القضاء على الأمية في مدى عشرين عاماً، وتحديد برنامج زمني لإتمام عملية الإعداد والتنفيذ وفق مراحل محددة لتطوير هذا المجال من التعليم.

وشكل (٥) التالي يوضح التطور الكمي لمدارس محو الأمية وتعليم الكبيرات بالرئاسة العامة لتعليم البنات من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٣٦).



شكل (٥) التطور الكمي لمدارس محو الأمية وتعليم الكبيرات بالرئاسة

وتجدر الإشارة الى أنه بجانب هذا التوسع الكمي في افتتاح مدارس محو الأمية في جميع البلدان الكبيرة والصغيرة حتى وصلت الى ما يقرب من ألف مدرسة، فإن الرئاسة تقدم تسهيلات وحوافز مادية تشجيعاً للنساء على الالتحاق بهذه المدارس، ودفعاً لهن علي مواصلة الدراسة بها، ومن ذلك ما يلي:

١ ـ جعل الدراسة مسائية، وفي أوقات تتناسب مع المرأة؛ بحيث تعطى الفرصة لهن للالتحاق بالمدارس بمعدل ساعتين يومياً ولمدة خمس أيام أسبوعياً.

٢ ـ صرف مكافأة تشجيعية لخريجات مرحلة المتابعة مقدارها ١٠٠٠ ريال.

٣ ـ إعطاء الفرصة لخريجات مراكز محو الأمية وتعليم الكبيرات للالتحاق بالمراحل التعليمية الأخرى.

وقد شاركت الرئاسة في مجال محو الأمية فيما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥).

- ندوة خبراء تطوير التشريعات المتعلقة بمحو الأمية وتعليم الكبار في الأقطار العربية في عام ١٤٠٠هـ.
- ندوة دراسة كيفية الربط بين برامج ومشروعات محو الأمية وخطط التنمية في عام ١٤٠٠هـ.
- دورة في مجال الوسائل والمعينات التعليمية في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٠هـ.
- ورشة عمل لإعداد مادة تعليمية وقواعدها في عام ١٤٠٢هـ.
- ورشة عمل لاختيار المواد التعليمية في مجالات تعليم الكبار في عام ١٤٠٢هـ.
- حلقة دراسية في توحيد المناهج في ميادين مختارة من ميادين تعليم الكبار في عام ١٤٠٣هـ.
- ورشة عمل في إعداد وإنتاج واستخدام الوسائل التعليمية في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٣هـ.
- ورشة عمل في إعداد حقيبة تعليمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار في عام ١٤٠٥هـ.
- ندوة لتبني جهود فعالة في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ.
- مؤتمر الإسكندرية الرابع لمحو الأمية في عام ١٤٠٤هـ.

- دورة عن التقويم في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ.

- ورشة عمل في إعداد وتصميم نماذج إعلامية في محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ .

- حلقة دراسية حول دور الجامعات وكليات التربية ومعاهد المعلمات في إعداد وتدريب معلمي الكبار في عام ١٤٠٦هـ.

- مؤتمر الاسكندرية الخامس لتعليم الكبار في عام ١٤١٥هـ.

- ورشة العمل الإقليمية لتطوير مواد القراءة للمرأة الريفية في الدول العربية.

- حلقة تدريبية عن التدريب المتكامل في مجال محو الأمية في عام ١٤١٦هـ.

أهداف معاهد المعلمات وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تضمنت أهداف الخطة الخمسية الثانية تطوير المعاهد العلمية، ومعاهد المعلمات؛ ذلك لأن المعلمة هي حجر الزاوية في نظام تعليم البنات، وعلى قدر كفايتها في حسن القيام بأعبائها في عملها يكون نجاح هذا النظام أو فشله، لذا أولت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتوجيهات «الفهد الوزير» اهتماماً خاصاً بإعداد المعلمات المؤهلات، لسد حاجة مدارسها من المعلمات المؤهلات للقيام بمهمة التدريس، خاصة وأنها أخذت في اعتبارها أن تكون مسئولية تعليم البنات على عاتق المعلمات الوطنيات لأنهن أقرب الى معرفة الطالبات، وأكثر إلماماً بعوامل وتأثيرات البيئة المحيطة في البيت والمجتمع، وحاجات هذه البيئة.

وقد تم افتتاح أول معهد للمعلمات بمكة المكرمة في العام الذى تأسست فيه الرئاسة العامة، ثم أخذت هذه المعاهد بالزيادة عاماً بعد عام.

وقد مرت المعاهد بثلاث مراحل هي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٥٢).

أ - معاهد المعلمات المتوسطة، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية.

ب - معاهد المعلمات الفنية، وافتتحت عام ١٣٨٠هـ؛ ويدرس من خلالها التربية الفنية والنسوية، بالإضافة الى المواد الأخرى.

ج - معاهد المعلمات الثانوية نظام الخمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية مباشرة، وأنشئت هذه المعاهد لرفع مستوى تأهيل المعلمات؛ حيث قررت الرئاسة تحويل معاهد المعلمات المتوسطة الى معاهد ثانوية، بموجب قرار الرئيس العام رقم ١٦٤٤ في ١٣٨٨/١/٢هـ.

أهداف الكليات المتوسطة وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

إن نجاح تجربة الرئاسة في تأهيل المعلمات من خلال المعاهد المختلفة أدى الى اكتفاء أكثر المدن، والأرياف من المعلمات؛ سيما معلمات المرحلة الابتدائية، لذلك اقتضت الحاجة تبعاً للخطط الخمسية - وبناء على توجيهات الفهد ولي العهد - افتتاح كليات متوسطة لتأهيل المعلمات للتدريس في المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة عام ١٣٩٩هـ، لأن الكليات التربوية التى بدأ افتتاحها من عام ١٣٩٠هـ كانت في المدن الكبيرة في المملكة. ومدة الدراسة بالكليات المتوسطة سنتان تنال بعدها الطالبة شهادة دبلوم الكلية المتوسطة.

وتقبل في الكليات المتوسطة فئتان: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٧٤).

الأولى: خريجات المرحلة الثانوية العامة، أو ما يعادلها، أو ثانوية معاهد المعلمات.

الثانية: المعلمات، والمديرات والمساعدات اللاتي تتوفر لديهن المؤهلات المطلوبة، بعد أن مضى على خدمتهن في التعليم مالا يقل عن ثلاث سنوات.

نمو الكليات المتوسطة وانتشارها: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨١).

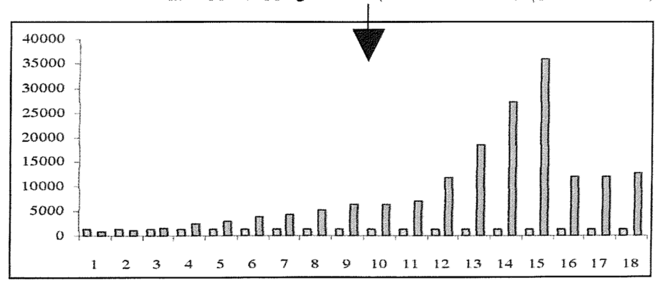
بدأت الرئاسة في العام الدراسي ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ بإنشاء أربع كليات متوسطة، في كل من: المدينة المنورة، عنيزة، الأحساء، أبها. وكان اختيار المدن قائماً على سد الحاجة في المدن التى لا يوجد فيها كليات تربوية آنذاك. وكان عدد الطالبات في هذه الكليات ٤٠٦ طالبة. ثم بدأ هذا العدد يزداد، والكليات تنتشر في كثير من مناطق المملكة ومحافظاتها ومدنها. وشكل ٦ يوضح تطور نمو أعداد الكليات المتوسطة من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨٣).

الكليات المطورة :

(الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٦٦).

في مجال تطوير المؤسسات التربوية لإعداد المعلمة خطت الرئاسة خطوة أخرى في مجال تطوير إعداد المعلمة، وذلك بتطوير بعض الكليات المتوسطة الى كليات جامعية تربوية تمنح درجة البكالوريوس. وكانت البداية حين صدر قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم رقم (٤٨٠) في ١٤٠٧/٣/١٦هـ بأن تتولى الكليات المتوسطة وضع برامج تكميلية لمدة عامين تمنح بموجبها هذه الكليات خريجاتها درجة البكالوريوس.

واستناداً لهذا القرار قامت الرئاسة - بتوجيه من القائد المربي - عام ١٤٠٧هـ بتطوير الكلية المتوسطة للبنات بالرياض الى كلية جامعية سميت (كلية إعداد المعلمات للمرحلة الابتدائية) ومدة الدراسة بها أربع سنوات، تمنح بعدها الخريجة درجة البكالوريوس. كما قامت بتطوير الكليتين المتوسطتين في الأحساء وحائل الى كليتين جامعيتين للتربية.



شكل رقم (٦) تطور نمو أعداد الكليات المتوسطة

كما صدر قرار تنظيمي آخر بتحويل الكليات المتوسطة في كل من: الباحة، الجوف الى كليات تربية، مدة الدراسة بها أربع سنوات، وذلك اعتباراً من عام ١٤١٢هـ. كما صدر قرار تنظيمي آخر بتحويل الكليات المتوسطة بجدة الى (كلية تربية لإعداد معلمات المرحلة الابتدائية) اعتباراً من عام ١٤١٣هـ. ثم توالى تطوير الكليات المتوسطة حسب الحاجة؛ حتى بلغت سبع عشرة كلية جامعية مطورة يدرس بها ٢٨٢٧٤ دارسة. منها أربع كليات تعد معلمات للمرحلة الابتدائية وهي:

(الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨٧).

١ ـ كلية التربية للمعلمات بالرياض.

٢ ـ كلية التربية للمعلمات بجدة.

٣ ـ كلية التربية للمعلمات بالمدينة المنورة.

٤ ـ كلية التربية للمعلمات بمكة المكرمة.

وانتقلت الكليتان في الرياض وجدة بقرار رقم ٢٠٠٩/١٨ في ١٤١٦/٨/١٥هـ للارتباط الإداري بوكالة الرئاسة لكليات البنات.

أهداف كليات التربية وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

عكست الخطط الخمسية سياسة الفهد الحكيمة؛ حيث تركزت على تنمية القوى البشرية في كافة القطاعات، في سبيل سد احتياجات البلاد مما تحتاجه من قوى بشرية وطنية متخصصة وماهرة، تتولى زمام الأمور في المعاهد المختلفة والكليات بأنواعها ومراكز التدريب. وقد عبر «الفهد الوزير» عن تخطيطه لتحقيق حلمه في مجال التعليم العالي؛ حيث يقول:

(وإنني الان قائم بدراسة الخطط والترتيبات التى ترتفع ـ إن شاء الله ـ بوزارة معارفنا الى مصاف زميلاتها في العالم العربي؛ من حيث النهوض الشامل بالتعليم تعميقاً وسمواً.. ويهمني قبل كل شيء تدعيم التعليم العالي والفني في داخل البلاد.. ولذلك فإن مما أعني به عناية حقه تأسيس الجامعة السعودية بكلياتها ومعاهدها ومعاملها) (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٧١).

ومن كلماته النيرة نتعلم أن الحلم يمكن أن يصبح حقيقة بصدق العزيمة وحسن التخطيط والتدبير، وأن ما كان يرجوه الفهد من تكوين نواة للدراسة الجامعية قد تحققت فأصبح لدينا سبع جامعات على مستوى العالم.

كما افتتحت كليات التربية للبنات في مناطق مختلفة: كالرياض وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وأبها والباحة والقصيم وتبوك.. ولم تكتف تلك الكليات بإعداد المعلمات بدرجة البكالوريوس، بل تعداه الى منح درجة الماجستير والدكتوراه.

وجدول (٣) التالي يوضح أسماء الكليات حسب تاريخ التأسيس (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥).

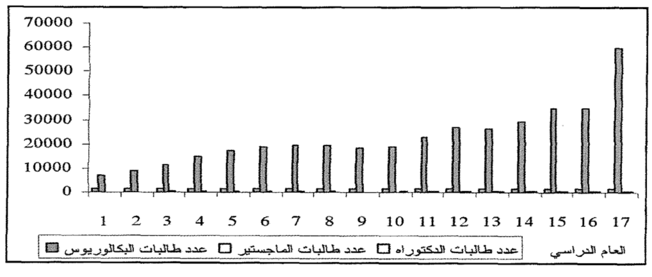
م	اسم الكلية	تاريخ التأسيس
١	كلية التربية (الأقسام الأدبية) بالرياض	١٣٩٠هـ
٢	كلية التربية (الأقسام العلمية) بالرياض	١٣٩٠هـ
٣	كلية التربية بجدة	١٣٩٤هـ
٤	كلية الخدمة الاجتماعية بالرياض	١٣٩٥هـ
٥	كلية التربية بمكة المكرمة	١٣٩٥هـ
٦	كلية الآداب بالرياض	١٣٩٩هـ
٧	كلية الآداب بالدمام	١٣٩٩هـ
٨	كلية العلوم بالدمام	١٣٩٩هـ
٩	كلية التربية بالقصيم	١٤٠١هـ
١٠	كلية التربية بالمدينة المنورة	١٤٠١هـ
١١	كلية التربية (الأقسام الأدبية) بأبها	١٤٠١هـ
١٢	كلية التربية (الأقسام العلمية) بأبها	١٤٠١هـ
١٣	كلية التربية بتبوك	١٤٠٢هـ
١٤	كلية التربية للإقتصاد المنزلي والتربية الفنية بالرياض	١٤١١هـ
١٥	كلية إعداد المعلمات بالرياض	١٤١٦هـ
١٦	كلية التربية بحائل	١٤١٦هـ
١٧	كلية التربية بالأحساء	١٤١٦هـ
١٨	كلية التربية بجيزان	١٤١٦هـ
١٩	كلية التربية بالباحة	١٤١٦هـ
٢٠	كلية التربية ببقعاء	١٤١٩هـ*

جدول (٣) اسماء كليات البنات حسب تاريخ تأسيسها

*** تعليم البنات ١٤١٩هـ، عدد ١٠، سنة ٢، ص ٠٦**

وما كان حلماً يداعب الخيال أصبح حقيقة يشهد به القاصي والداني، ويلمسه كل منصف. وتشير الأعداد المتضاعفة لطالبات الكلية بمختلف مراحل دراستهن الى تحقق هذا الحلم بصورة حكيمة.

وشكل ٧ التالي يوضح تطور نمو أعداد طالبات الكلية بمراحل: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٧٧).



شكل (٧) تطور نمو أعداد طالبات الكليات من عام ١٤٠١ حتى ١٤١٧هـ

أهداف التعليم الخاص وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

اهتمت المملكة برعاية ذوي الحاجات الخاصة، وأنشأت لهم المؤسسات الخاصة ودور الرعاية، والعلاج، وكانت رائدة في هذ المجال. ولم يقتصر اهتمام الدولة على ذلك؛ بل تعداه - بتوجيهات الرائد المربي - الى تعليم هذه الفئة التى حرمت بعض نعم الله عليها، وتهيئة سبل التدريب والتأهيل لها. بل وجعلت ذلك هدفاً أوردته في سياسة التعليم وراعته في خططها الخمسية المختلفة؛ حيث اشرنا الى أن بداية الاهتمام بهذه الفئة بدأ مبكراً (الخطة الخمسية الثانية)، وتشير المادة ٥٦ الى أن: (التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعاقين جسديا أو عقلياً، عملا بهدي الإسلام الذي يجعل التعليم حقاً مشاعاً بين جميع أبناء الأمة). (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ ن ص ٦٢٦).

ويعرف التعليم الخاص بأنه: «مجموعة من البرامج والخطط والاستراتيجيات المصممة لتلبية الاحتياجات الخاصة بالأطفال غير العاديين. ويقصد بهم الأطفال الذين يختلفون عن أقرانهم العاديين في قدراتهم العقلية أو الحسية أو البدنية أو الأكاديمية أو التواصلية أو السلوكية أو الانفعالية اختلافا واضحاً يتطلب تقديم خدمات خاصة» (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٨٢).

وقد بدأ التعليم الخاص أولا بجهود فردية كانت عبارة عن قيام عدد من المكفوفين بتعلم القراءة والكتابة بطريقة برايل قبل عام ١٣٨٠هـ. ثم حظي هذا النوع برعاية ولاة الأمر واهتمامهم؛ حيث تم افتتاح أول معهد

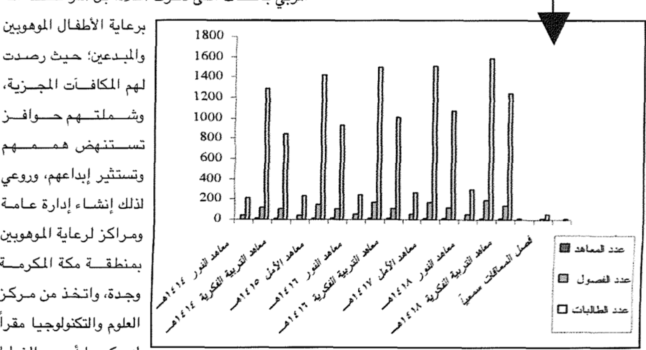
لخدمة المكفوفين عام ١٣٨٠هـ وسمي (معهد النور للبنين بالرياض). ثم توالى افتتاح المعاهد، ففي عام ١٣٨٤هـ تم افتتاح أول معهدين للتعليم الخاص للبنات في الرياض: أحدهما يخدم الكفيفات، والآخر يخدم الصم والبكم. وكانت وزارة المعارف تشرف على هذا النوع من التعليم للبنين والبنات حتى صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٣١) وتاريخ ١٣/١٠/١٤١٣هـ بإسناد مسئولية التعليم الخاص للبنات للرئاسة العامة لتعليم البنات اعتبارا من العام الدراسي ١٤١٤هـ؛ حيث تسلمت الرئاسة زمام الإشراف على هذه المعاهد، وتعمل جاهدة للنهوض بهذا النوع من التعليم، حتى أصبح عدد المعاهد عام ١٤١٨هـ (٢٩) معهداً خاصاً، بعد أن كان ١٧ معهداً تسلمته من وزارة المعارف.

وشكل ٨ يوضح تطور نمو أعداد الطالبات في التعليم الخاص خلال السنوات ١٤١٤هـ حتى ١٤١٨هـ.

ونجمل فيما يلي أهم الخدمات التى تقدمها هذه المعاهد للفئات ذات الاحتياجات الخاصة ومنها: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٦٢٨ - ٦٢٩)

١ - الرعاية الصحية.
٢ - الرعاية الاجتماعية.
٣ - صرف المكافآت.
٤ - تقديم الأنشطة الترويحية.
٥ - الرعاية الداخلية.
٦ - خدمات النقل.
٧ - صرف بعض الأدوات والوسائل التعليمية والأجهزة المساعدة.
٨ - توفير بعض المواد المسجلة على أشرطة سمعية.
٩ - تزويد المعاهد بالوسائل التعليمية المساعدة.

ولم تقتصر عناية الدولة في ظل الفهد القائد المربي بالفئات التى ذكرت أعلاه؛ بل أمر حفظه الله برعاية الأطفال الموهوبين والمبدعين؛ حيث رصدت لهم المكافآت المجزية، وشملتهم حوافز تستنهض هممهم وتستثير إبداعهم، وروعي لذلك إنشاء إدارة عامة ومراكز لرعاية الموهوبين بمنطقة مكة المكرمة وجدة، واتخذ من مركز العلوم والتكنولوجيا مقراً له. كما أعدت الخطط



شكل (٨) تطور نمو أعداد طالبات التعليم الخاص من عام ١٤١٤هـ حتى عام ١٤١٨هـ

للكشف عن الطالبات الموهوبات بمدارس التعليم العام التابعة لادارة تعليم البنات بمكة المكرمة.

أضواء على التعليم والتدريب المهني :

من أهم أهداف التربية: تأهيل أبناء وبنات المجتمع ليكونوا منتجين، وذلك بتزويدهم بالمعلومات والخبرات والمهارات التى تساعدهم على بذل أقصى طاقاتهم، وقدراتهم فيما يعود بالخير والتقدم على مجتمعهم.

والتعليم ينبغي أن يشمل كافة نواحي الحياة العقلية والروحية والمهارية؛ حيث يوجه التعليم العقل لتكوين العقيدة الصحيحة، والقيم الخيرة، والعادات الحسنة، والمفاهيم النافعة. كذلك يوجه الجوارح ليدربها ويكسبها المهارات المختلفة التى تتناسب مع إمكانات الفرد وطبيعته، وتفيد المجتمع وتلبي احتياجاته. والعمل ثمرة من ثمرات العلم حض عليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بقوله: «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري.

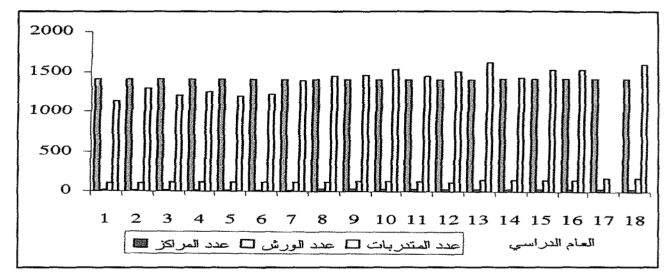
ودور المرأة في المجتمع وخاصة في المجتمعات الإسلامية دور عظيم لا يقل عن دور الرجل؛ لذلك اهتمت الرئاسة منذ إنشائها بإعداد وتعليم وتدريب المرأة للقيام بدورها في تعليم بنات وطنها، فافتتحت معاهد خاصة لذلك منها: المعاهد الفنية التى بدأت عام ١٣٨٥هـ، وكان من أهدافها إكساب الفتاة مهارة وخبرة في شئون الحياة، بالإضافة الى المواد النظرية. وقد أغلقت هذه المعاهد بنهاية عام ١٣٩٣هـ، واستعيض عنها بمراكز التدريب على التفصيل والخياطة، ومدة الدراسة بها سنتان؛ حيث تلتحق خريجات المرحلة الابتدائية كحد أدنى، وخريجات المرحلة الثانوية كحد أعلى. وقد يضاف سنة دراسية ثالثة لتخريج مساعدات مدربات للعمل في هذه المراكز، وقد تم افتتاح هذه المراكز عام ١٣٩٢هـ، وبُدىء بمركزين في الرياض والأحساء، ثم توالى افتتاح عدد من المراكز لتغطي جميع مناطق المملكة، وغُيِّر اسمها الى (مراكز التدريب المهني).

تطور نمو التدريب والتعليم المهني بالرئاسة:

بعد صدور قراري رئيس مجلس القوى العاملة رقم ٦/م/٣٢/١٤١١هـ ف ١٤١١/١١/٧هـ ورقم ٧م/١٤١١/١١هـ في ١٤١١/١١/٧هـ القاضيين بإسناد مهمة الإشراف على التعليم والتدريب المهني الى الرئاسة العامة لتعليم البنات، أصدر معالي الرئيس العام لتعليم البنات القرار رقم ١/٤٢٣ في ١٤١٢/٤/٢٠هـ المتضمن تغيير مسمى (الإدارة العامة للتعليم الفني) الى (الإدارة العامة للتعليم والتدريب المهني). ثم صدر قرار إداري رقم ١/٤٥٨ في ١٤١٢/٤/٢٨هـ القاضي بتحديد المجالات التى ستتولاها معاهد التعليم والتدريب المهني وهي:

١ - الإقتصاد المنزلي بفروعه.
٢ - الأعمال الإدارية.
٣ - الحساب الآلي.
٤ - الصناعات الخفيفة.
٥ - المكتبات والمعلومات.
٦ - تقنيات التعليم.

ويظهر شكل (٩) التطور الكمي لمراكز التدريب المهني من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ.



شكل (٩) تطور نمو أعداد الدارسات بمراكز التدريب المهني من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ

وبعد أن قدمنا مقتطفات من ومضاته التى تفوه بها في مناسبات حبيبة الى قلبه والى قلوبنا كأفراد شعب نستظل بحكمته وحنكة إدارته التربوية التى تزيده رفعة وسمواً في شعبه وبين أقرانه من حكام الدول الأخرى، ويكفيه فخراً أن جعل أعماله الجليلة تتحدث عن نفسها، كما آمن دائماً بذلك وعبر عنه بقوله: «أفضل دائماً أن تتكلم الأشياء عن نفسها بنفسها» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥٣).

كما يكفيه فخراً ما شهدت به صحيفة الصنداي تايمز: «إن الملك فهد بن عبد العزيز هو أحد المهندسين الرئيسيين لتحديث المملكة العربية السعودية، وقد استطاع احتواء مائة عام من التنمية في زهاء عقدين من الزمن» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٦٥).

وقد منحته جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية درجة الدكتوراه الفخرية تعبيراً عن تقديرها لجهوده واسهاماته في رسم سياسة التعليم ووضع خططه وإعداد مناهجه من خلال رئاسة اللجنة العليا لسياسة التعليم والمجلس الأعلى.

لا يسعنا إلا أن نسأل الله أن يحمي رائد نهضتنا وقائدنا التربوي وراعي منجزاتها، ويسدد خطاه وخطى إخوته في مسيرتهم للنهوض بهذه المملكة الفتية وتطويرها، حتى تتبوأ مكانتها اللائقة بها، وتكون شمس هداية لجميع العالم. إنه سميع مجيب.

المراجع :

١ ـ الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، تركيا: المكتب الإسلامي.

٢ ـ بغدادي، عبد الله عبد المجيد (١٤٠٦هـ/ ١٩٧٥م). الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية: أصولها ـ جذورها ـ أولياتها ، ج٢، ط٢، جدة: دار الشروق.

٣ ـ حماد، هالة ومروة، نجوى (١٤١٣هـ) المنهج المطور لمرحلة رياض الأطفال، ج٢، الرئاسة العامة لتعليم البنات، المملكة العربية السعودية.

٤ ـ الخريجي، صالح ناصر (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز: السيرة والمسيرة، ط١، الرياض: مطابع المخطوط.

٥ ـ دار الأرض (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . فهد، الرياض: دار الأرض.

٦ ـ دهيش، عبد اللطيف عبد الله (١٤٠٦هـ). الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط ١، القاهرة: مكتبة

النهضة الحديثة.

٧ ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات (١٤١٦هـ)، المعلمة إعدادها قبل الخدمة وتدريبها أثناءها من عام ١٣٨٠هـ حتى عام ١٤١٥هـ/ ١٤١٦هـ في منطقة مكة المكرمة، شعبة الإحصاء بجدة.

٨ ـ (١٤١٩هـ). تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ١٣١٩هـ ـ ١٤١٩هـ، الرياض: مطابع دار الهلال.

٩ ـ الرشيد، منصور عبد العزيز وال الشيخ، ابراهيم حمد (١٤١٩هـ) مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عاماً ١٣٨٠هـ ـ ١٤١٨هـ/١٤١٩هـ (بمناسبة الاحتفال المئوي لدخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض)، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، الرياض: مطابع دار الهلال.

١٠ ـ صائغ، عبد الرحمن أحمد محمد (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ملك يبنى أمة: الدور القيادي التربوي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ط ١، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.

١١ ـ عسه، أحمد (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) معجزة فوق الرمال، ط ٢، بيروت، المطبعة الأهلية اللبنانية.

١٢ ـ القاضي، يوسف مصطفى (١٤٠١هـ/١٩٨١م) سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار المريخ.

١٣ ـ آل بشر، عبد الله عبد الرحمن (١٤٢١)، «تعليم البنات في المملكة: خطى متسارعة ودعم غير محدود» في أوراق مسئول، مجلة البنات، ٣ (٢٩) ، جمادى الآخرة، الرياض: الناقد الدولية للإعلام ص ١٨.

(١٤) ١٤. آل الشيخ، عبد العزيز عبد الله (١٤١٤هـ). لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية، الرياض: العبيكان.

١٥ ـ مجلة البنات (١٤٢٠هـ) صفحة حوار، ٢ (١٨) ، جمادى الاخرة، الرياض: الناقد الدولية للإعلام ص ص ١٨ ـ ٢٢.

١٦ ـ مجلة تعليم البنات (١٤١٩هـ) صفحة متابعات البنات، ٢ (١٠)، رجب، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية ص ٨.

١٧ ـ (١٤١٩هـ) صفحة متابعات البنات، ٢ (١٣)، ذو القعدة، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية، ص ١٣.

١٨ ـ (١٤٢٠هـ) صفحة تقرير الشهر، ٢ (١٤)، محرم، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية، ص ص ٨ ـ ١١.

١٩ ـ المرشد، علي مرشد (١٤١٩هـ) القائد الشجاع الذي اجتاز مجاهيل الصحراء في متابعات البنات، مجلة تعليم البنات، ٢ (١٢)، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية ، ص ص ١٠ ـ ١٢.

٢٠ ـ مزبودي، محمد وجيه (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). فهد بن عبد العزيز: خادم الحرمين وحامل اللواءين، ط ١، لندن: دار الحكمة.

٢١ ـ وزارة الإخاء الرياضي لذوي الاحتياجات الخاصة: مجلة التربية الخاصة: مسيرتها وأهم معاهدها ومراكزها بمنطقة مكة المكرمة، إصدار خاص، جدة: مركز المدينة للطباعة والنشر.

٢٢ ـ وزارة الإعلام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) المملكة العربية السعودية: مسيرة البناء، الإعلام الخارجي، الرياض مطابع العصر.

٢٣ ـ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) المملكة العربية السعودية: وطن وإنجازات. الإعلام الخارجي.

المحـــرر :

في خطوة رائدة لتوحيد الاشراف على التعليم (بنين وبنات) صدر الأمر السامي الكريم بتاريخ ١٤٢٤/٣/٢، بتعديل مسمى وزارة المعارف الى وزارة التربية والتعليم ـ تعليم البنات.

عقيدة التوحيدى.. بين الزندقة والفلسفة

كان أبو حيان التوحيدى «ناسخا .. ووراقا»، وجامعا للروايات والأفكار والشواهد والمأثورات، أكثر مما كان «مبدعا خلاقا».. وكانت إضافاته واستنباطاته وصياغاته تميزه عن غيره من «الرواة» الذين لم يمتلكوا مواهبه الأدبية والفنية التى تميز بها.. ومن هنا تأتى ضرورة التمييز. ونحن نبحث عن عقيدته في مؤلفاته ومصنفاته ـ بين إضافاته وبين رواياته عن الآخرين .. ولحسن الحظ فلقد كان الرجل دقيقا وأمينا عندما نسب الروايات والمأثورات والأفكار الى أصحابها، مميزا لأعماله من إضافات واستنباطات.

وللأسف الشديد، فإن هذا المنهاج البدهي، في التمييز بين إضافات الرجل، التى تحسب له وعليه، وبين الروايات التى رواها وجمعها وصنفها.. هذا المنهاج لم يلتفت إليه، ولم يلتزم به الذين اتهموه في عقيدته قديما.. ولا الذين رووا آراء القدماء، في عقيدته وفي مكانته، من الدارسين المعاصرين!..

فهل كان التوحيدى ـ في إضافاته واستنباطاته ـ زنديقا؟..

إن إبداعات الرجل تنفى هذا الاتهام على وجه القطع واليقين..

فهو لا يقف، فقط، عند الإيمان بالله، سبحانه وتعالى، ولا عند البرهنة على وجوده، وعلى إبداعه لهذا الوجود.. وإنما ينبه على حدود العقل ومحدوديته في العلم الإلهي.. فيقول: «.. فالله الذى لا سبيل للعقل أن يدركه أو يحيط به أو يجده وجدانا، أولى وأحرى أن يمسك عنه عجزا أو استخذاء، وتضاؤلا واستعفاءا، إلا بما وقع الإذن به من جهة صاحب الدين الذى هو مالك أزمّة العقول ومرشدها الى السعادات، وواقفها عند الحدود، وزاجرها عن التخطى الى مالا يجوز. فعلى هذا قد وضح أن الصمت في هذا المكان أعود على صاحبه من النطق، لأن الصمت عن المجهول أنفع من الجهل بالمعلوم، والتظاهر بالعجز في موضعه كالاستطالة بالقدرة في موضعها، وليس للخلق من هذا الواحد الأحد إلا الإنِّيَّة[١] والهوية، فأما كيف؟ ولمَ ؟ وما هو؟ فإنها طائرة في الرياح كما تسمع وترى»[٢]!.. فهو مؤمن، وداعية للإيمان بعجز العقل عن أن يكون الحاكم في الإلهيات والغيبيات..

والدين ـ الذى هو تكليف إلهي ـ عند التوحيدى هو الأساس والدعامة في الخُلُق وفي سائر ميادين العمران للدنيا والآخرة جميعا.. وعن ذلك الاعتقاد



بقلم: أ. د. محمد عمارة

- مصـــر -

يقول هو - وليس الذين روى عنهم - : «وأنا أقول: كيف تصح الفتوة إذا خالفها الدين؟ وكيف يستقر الدين إذا فارقته الفتوة؟. الدين تكليف من الله تعالى، والفتوة أخلاق بين الناس، ولا خُلُق إلا ما هذبه الدين، ولا دين إلا ما هذبه الخُلُق[٣].. فالدين هو العمود والدعامة في عمارة الدارين»[٤].

فالدين تكليف إلهى ووحي سماوي، ولا خُلُق إلا بالدين.. ولا قيام للدنيا ولا سعادة في الآخرة إلا بالدين.. والدين عند التوحيدى، ليس مجرد خلق، ولا هو فقط إيمان بإله خالق، وشعائر وعبادات.. وإنما هو أيضا شريعة حاكمة لتدابير الدولة والسياسة والاجتماع الانساني.. وهو - في تقرير هذه الحقيقة - يتحدث عن «الشريعة التى جعلها الله تعالى تمام الشرائع، ومضافة الى الرسول {صلى الله عليه وسلم}، الذى ختم الله عز وجل به الأنبياء والرسل»[٥] وكيف «ان الناظر في أحوال الناس ينبغى ان يكون قائما بأحكام الشريعة، حاملا للصغير والكبير على طرائقها المعروفة، لأن الشريعة سياسة الله في الخلق، والملك سياسة الناس للناس، على أن الشريعة إذا خلت من السياسة كانت ناقصة، والسياسة متى عريت من الشريعة كانت ناقصة»[٦].

وإذا كان الدين، عند التوحيدى، هو الدعامة والعمود للدنيا والآخرة، وشريعته الإلهية هي قانون سياسة الله في الخلق، فإن همّ الإنسان بالدار الآخرة، عند التوحيدى، يرجح همه بالدنيا، لأنها هى المعاد والمآب ودار الخلود، فهي خير وأبقى «.. والإنسان في هذا العالم، وإن بلغ المنتهى في أماني نفسه من كل علم، كالهندسة والحساب والنجوم والطب وسائر أجزاء الفلسفة، وكذلك إن أشرف على غاية كل علم يتعلق بالأديان والآراء والمقالات والنحل، فإن آخر مطالبه ان يعلم معاده، ويعرف منقلبه. وكذلك، أيضا، إذا بلغ في الدنيا كل حال عَليَّة، وكل دولة سنيّة، من المال والثروة واليسار والعزة والأمر والنهى والتأييد على أصناف البرية، ونيل كل شبوة ولذة، وبلوغ كل إرادة وأمنية، فإن آخر ما يقترحه أن يقف على ما يتحول إليه، ويصير مرتهنا به. وقد صار النظر في هذه الخاصة والخالصة من أشرف ما في قوة الإنسان، وأعلى ما في همته، وأعظم فوائده»[٧].

فكفة الآخرة، عند الإنسان، هي الأرجح على ما في الدنيا من ثروات وسلطات.. وإذا قامت ثقافة الانسان على علوم عالمى الغيب

**** أبو حيان: ليس مجرد ناقل أو راوٍ، بل هو صاحب رأى واستنباط.**

**** العقل عند التوحيدى اعجز من ان يحكم في الالهيات والغيبيات.**

**** «لا خلق إلا ما هذبه الدين، ولا دين إلا ما هذبه الخلق».**

** «السياسة متى عريت من الدين كانت ناقصة»٠

** «إذا قامت ثقافة الانسان على علوم عالمي الغيب والشهادة فان اهتمامه بالمصير اكبر من اهتمامه بالمسير»٠

** التوحيدي أول فنان وفيلسوف فن في تاريخ الابداع العربي٠

والشهادة، فإن اهتمامه «بالمصير» أكبر من اهتمامه «بالمسير»!٠

ولم يكن التوحيدى، إزاء الدين والتدين، مجرد «مفكر» يتحدث «بالمنطق» عن ضرورة من ضرورات سياسة الدنيا وتدبير الاجتماع الإنسانى٠٠ وإنما كان - على المستوى الإنسانى والذاتى - متعلقا بحبال الدين طلبا لنجاته يوم الدين!٠٠ فهو يتضرع الى الله قائلا: «جعلنا الله عز وجل يوم الفزع الأكبر في زمرة رسوله، {صلى الله عليه وسلم}، كما جعلنا من أمته، ورزقنا شفاعته، كما الهمنا طاعته بمنّه وجوده»[٨]٠

ولقد كانت ثقته في الله بلا حدود، ورجاؤه في عفوه ورحمته في مستوى اليقين٠٠ حتى إنه، في أحرج اللحظات، وعندما كان يحتضر٠٠ التف حوله جمع من عارفيه وذويه، فقالوا - وقد عاينوا قرب لقائه لمولاه: «اذكروا الله، فإن هذا مقام خوف، وكل يسعى لهذه الساعة٠ وجعلوا يذكرونه ويعظونه»٠٠ فما كان من التوحيدى إلا أن رفع رأسه إليهم وقال: كأنى أقدم على جندى أو شرطى!، إنما أقدم على رب غفور»[٩]٠٠ وصعدت روحه الى بارئها، في لحظة من لحظات الثقة في عفو الله!٠

فهل هناك مجال للقول بأن صاحب هذا «الفكر» وهذا «الموقف» كان زنديقا٠٠ فضلا عن أن يكون شر زنادقة الإسلام؟!٠٠ أم أنه «ضيق أفق التعصب المذهبي» هو الذى رمى التوحيدى بهذا الاتهام؟!٠

وهل كان التوحيدى فيلسوفا؟:

وإذا لم يكن التوحيدى زنديقا - يبطن الكفر ويظهر الإسلام - فهل كان تفلسفه السبب في رميه بالزندقة، من قبل الذين لا يميزون بين الزندقة والتفلسف - وهم تيار في ثقافتنا وتراثنا؟٠٠

إن عددا من الدارسين المعاصرين للتوحيدى، قد أضفوا عليه - من باب المدح لا القدح - صفة الفيلسوف فهو، عند البعض، «كان فيلسوفا بحث عن الحقيقة، وأثار التساؤل إزاء جميع المقولات الصعبة أو المحرمة في زمانه، وكان له جواب جرىء عميق٠٠ وهو أول فنان وفيلسوف فن في تاريخ الإبداع العربي، استطاع أن يقدم فلسفته الجمالية عن خبرة جمالية إبداعية، واستطاع أيضا ان يلخص مفهوم فلسفة الفن عند العرب في القرن الرابع الهجرى»[١٠]٠

كما كان موضوعا لرسالة ماجستير في الفلسفة٠٠ تحدثت عن «أن صلة التوحيدى بالفلسفة٠٠ والفكر والقضايا الفلسفية صلة وثيقة وأصيلة، بمعنى أن له في هذا الميدان علما وإحاطة واهتماما٠٠ وهو فيلسوف وجودي من حيث ارتباط فكره بحياته»[١١]٠

فهل حقا كان التوحيدى فيلسوفا٠٠ حتى يجوز

لنا أن نمدحه بذلك؟٠٠ أو أن يقدح البعض في اعتقاده لذلك أيضا؟!٠

إن التوحيدى نفسه هو الذى يقرر أنه لم يكن من أهل هذا الميدان٠٠

فكتابه (المقابسات)٠٠ والذى هو محاورات فلسفية، تسود فيها الأفلاطونية الحديثة - فلسفة الحدس الصوفي - جميعه نقول ومأثورات وروايات يرويها التوحيدى منسوبة الى فلاسفة عصره، الذين عاشرهم، ونسخ مؤلفاتهم، ودون حواراتهم، وكتب أجوبة الأسئلة التى وجهها الى بعضهم٠٠ وهو قد دوّن هذه المحاورات الفلسفية استجابة لمن طلب منه ذلك٠٠ وأعلن أنه مجرد راوية ومدون لآراء الفلاسفة، وجامع لها٠٠ وفي ذلك يقول - مخاطبا من طلب منه هذا الجمع والتدوين : «أطال الله حياتك٠٠ لم يذهب عليّ حظى في البدار الى رسمك، والسرع الى طاعتك، فيما أشرت إليه، وحضضت عليه، من تصنيف أشياء من الفلسفة رويتها لك٠٠ عن مشائخ العصر الذى أدركته والزمان الذى لحقتهم فيه٠٠ فأقبلتُ أتألف ما شرد منها، وأنظم ما أنتثر منها، وأرقع بجهدى وطاقتى شملها، وأجلّى بوسعى عطلها»[١٢]٠

وأكثر من هذا - في حسم هذه القضية - نجده في كتابه (الصداقة والصديق) ينفى أن يكون من أهل هذا الفن وذلك الميدان٠٠ فبعد أن ينقل عن أبى سليمان السجستانى (٣٧٢هـ/ ٩٨٣م) - وهو من الفلاسفة المعاصرين الذين ينقل عنهم التوحيدى، في كتبه، مئات الصفحات! بعد أن ينقل عنه كلاما في الصداقة٠٠ يمسك عن أن يدون في كتاب (الصداقة والصديق) ما قاله أبو سليمان من الفلسفة، لأنه - بعبارة التوحيدى - «لا يدخل في هذه الرسالة» و«لأنه من الفلسفة، التى هى موقوفة على أصحابها، لا نزاحمهم عليها، ولا نماريهم فيها»[١٣]٠

فكما لم يكن الرجل «زنديقا»٠٠ فإنه لم يكن «فيلسوفا» !٠

الهوامش :

(١) الإنيَّة - بكسر الهمزة والنون المشددة وفتح الياء مشددة - هي الوجود الفردى المتعين، مقابل «الماهية»، وهى - عند الصوفية - تدل على الذات العلية على أنها هى هي دون حاجة الى بيان صفة٠ انظر: (المعجم الفلسفى) - وضع مجمع اللغة العربية - طبعة القاهرة ١٩٧٩م٠

(٢) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ٣ ص ١٢٤، ١٢٥ تحقيق: د٠ أحمد أمين، أحمد الزين طبعة القاهرة سنة ١٩٤٤م٠

(٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٧، ٥٨، تحقيق: على متولى صلاح٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م٠

(٤) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ٢ ص ١٩٤ ، طبعة القاهرة ١٩٤٢م٠

(٥) (البصائر والذخائر) جـ ١ ص ٣٦٩، انظر: د٠ ابراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٨، طبعة دار المعارف، القاهرة٠

(٦) (الإمتاع والمؤانسة) جـ ٢ ص ٣٣٠

(٧) (المقابسات) ص ٣٥٤، طبعة بيروت ١٩٨٩م٠

(٨) (البصائر والذخائر) جـ ١ ص ٣٦٩٠ انظر: د٠ ابراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٩٨٠

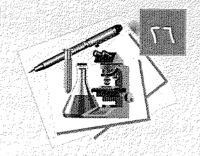
(٩) ابن حجر العسقلانى (لسان الميزان) جـ ٦ ص ٣٧٠، أنظر: حسن الملطاوى (الله والإنسان في فلسفة أبى حيان التوحيدى) ص ٨٢، طبعة القاهرة ١٩٨٩م٠

(١٠) د٠ عفيف البهنسى (فلسفة الفن عند التوحيدى) ص ٣٤، ٣٥ طبعة دمشق ١٩٨٧م٠

(١١) (الله والإنسان في فلسفة أبى حيان التوحيدى) ص ١٠، ١١٠

(١٢) (المقابسات) ص ٥٤، ٥٦٠

(١٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٦٠



الصيد الثمين في آفة التدخين!

أحماض أدبية

جاء في الأغاني لأبي فرج الأصفهاني عن خلف الأحمر[١] علامة البصرة وراوية اللغة أنه قال: بينما كنتُ في البادية أجمع الأخبار والأشعار من أفواه الأعراب لقيتُ ثلاثة شُبان يستاكون بأعواد الأرائك فقلتُ: لأعدلنّ الى هؤلاء فلن أخلو لديهم من أعجوبة. فلما دنوت منهم تبينتُ أنها ليست بمساويك، وإنما هي لفائف منظومة الأسافل والسنابل، يدخلونها في أفواههم، ويخرجون دخانها من أنوفهم، فتعجبت من صنيعهم، وقلت لهم: ما هذا الذى تفعلون بأنفسكم، وأنتم في ميعة الشباب وعمر الزهور؟!

قال أحدهم واسمه حمَّاد عجرد[٢] : ندخن السيجار يا أخا العرب!

قلتُ : ويلكم ماذا تقولون ؟ أتريدون الانتحار أيها الفجّار ؟!

قال : بل نتسلى ونتجلى ونتحلى، ونذهب ما اعترانا من همّ بهذا السُّم !

قلتُ : ومن هذا الشقي الذى أغراكم بالتدخين وأفسد فيكم سليقة البداوة ؟!

قال : هو نزار قباني شاعر الفستان والكعب العالي ! فإنه قد نفث في أجوافنا أن المحبوبة مولعة بالمدخن راغبة في حبه، ولو كان فمه كالكير[٣] !

قلتُ : أفتمل عليّ شيئا من تلك الأشعار لصاحبك نزار؟!

قال : أجل. قال صاحبي على لسان امرأة بائعة الهوى ضائعة المبدأ عاشقة السيجارة:

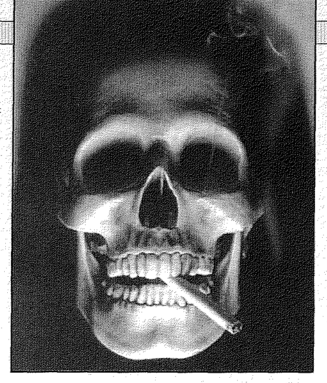
واصلْ تدخينك .. يُغريني
رجلٌ في لحظة تدخين
هي نقطةُ ضعفي .. كامرأة
فاستثمرْ ضعفي وجنوني
ما أشهى تَبغَكَ .. والدّنيا
تستقبلُ أول تشرين

قلتُ : ليس هذا من كلام العرب الأقحاح، وإنما هو كلام سخيف ركيك من عمل التلاميذ المراهقين لا يستحق التدوين، وإنه ليكاد يزكم أنفي برائحة



بقلم :د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -



التدخين!

قال : ما هو بسخيف ولا هابط إلا عندكم أهل اللغة والدّين!

قلتُ : ألا ترى إلى ركاكته في قوله: نقطة ضعفي، وقوله: كامرأة، فما موقع الكاف هنا ؟

قال : منصوبة على الاشتعال، وهي كاف الانفجار التى أودت بحياة (٠٠٠٠٠) مدمنة السيجار!

قلتُ : فهل رثاها كما رثى جرير زوجته أم حزرة بقوله :

لولاء الحياء لعادني استعبارُ

ولزرتُ قبرك والحبيبُ يزارُ

ولقد أراك كُسيت أجمل منظر

ومع الجمال سكينةٌ ووقارُ

صلى الملائكةُ الذين تُخُيِّروا

والصّالحونَ عليك والأبرارُ

قال : بل رثاها متحسراً على شبابها مستذكراً زجاجتها وسيجارتها فقال:

بلقيسُ ٠٠

أين زجاجةُ (الغيرلان) ؟

والولاعةُ الزرقاء

أين سيجارة ال (الكنْت) التى

ما فارقتْ شفتيكِ ؟!

قلت : من هذان الغيرلان والكنت يا عجرد ؟

قال : هذان شيطانان كانا يحرسان شفتي (٠٠٠٠) من الذكر والاستغفار!

قلت : وهذا القول أسخف من سابقه، فالعربي الحر الشهم لا ينعت الحليلة بالعربدة ومعاقرة الخمرة، وتعاطي الدخان، وإنما ينعتها بطيب الشمائل وكريم الفضائل، ولو كان الشاعر صعلوكا جاهليا كالشنفرى فإنك سامع منه ما يعلي المرأة من خصال حسنة وذوق رفيع وفعال حميدة:

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها

إذا ما مشت ولا بذات تلفت

أمــيــمــة لا يخــزي نثــاهـا حليلهــا

إذا ذكــــر النســــوان عــــفت وجلتِ

قــال : يا أخا العرب، ليس لدي وقت للمناقشة، ولا ينبئك مثل أبي عمرو الشيباني[٤]!

قلت : لا أبرح حــتى آتي شــيـخي أبا عــمــرو الشيباني، فانطلقت إليه، فسألته عما سمعت من الشبان المجان.

فقال : إنهم والله مخدوعون بهذا الداء الذى جلبه المستر جان نيكوت!

قلت : وما حكاية هذا المستر الجان يا أبا عمرو !؟

قال : إنه الفرنسي الذى أغرى الإسبان بالتبغ والدخــان، فنسب إليــه مــادة النيكوتين، وهي في الضـرر أحد من السكين، فتلقفها الخلعاء الثلاثة: حـمـاد عـجـرد، ومطيع بن إياس، وصـالـح بن عبـد القـدوس[٥]، فـآذوا الناس بروائحـهم ودخـانهم في المنتديات والبيمارستانات والحافلات والساحات، ثم عدوا على البادية يلوثون هواءها، ويكدرون صفاءها!

قلت : فما بلغ من منافعه حتى شغفوا به، وصار ليلاهم، ونديم هواهم؟!

قال : عد منافعه على أصابعك يا أبا محرز:

فــقــد زعم الطبــيب ابن بطلان[٦] أن منافع الدخان كثيرة لا تحصى كرمال الصحراء وأنها: سعال عال يطرد اللصوص، وصفرة في الأسنان تجلب الســوس، وتقليـد زائف يمحق الفلوس، وأن أنفس صــيــد التــدخين: جلطة الدمــاغ، وتصلب الشــرايين، وسـرطان الرئة، والجناية على الصـحـة! وكل الصيد في جوف المدخن والعلبة!

قلت : هذا والله الانتـحـار البطيء، ألهـذا الداء ضحايا وقتلى يا أبا عمرو؟!

قــال : زعم ابن بطلان أن ليس له ضـحـايا إلا مـائتين وخـمـسين ألف ألف نسـمـة فـقط! وأنه ينصح الأمـهـات الراغبـات في تشويه جمـالهن وتسـمـيم أجنتهن بالإكثار من الدخان قبل فوات الأوان، وأنه للعـرائس حـرز مكين يُطيّب الفم، ويعطر الكم، ويزيل مع الأرجـيـلة الهم بسـحب النفس واللثم، وتغـدو إحداهن مضمخة الأردان تزهو على هريرة الأعشى ألف مرة:

إذا تقــوم يضــوع المسك أصــورة

والزنبق الورد من أردانهــا شــملُ!

قلتُ : ما الأرجيلة ؟! أهي السعلاة التى تزوجها عمرو بن يربوع الذي قيل فيه:

يا قـــاتل الله بنى الســـعـــلاة

عــمــرو بن يربوع شــرارُ النات[٧]؟!

قال : نعم كان إذا لقيها يخزّن القاتِ، ويقضي معها أحلى الأوقات!

قلتُ : عجباً لك يا أبا عمرو تحفظ الغريب والنوادر، وتعرف الطب والحجارة الكريمة كالزبرجد والقات؟

قال : هداك المولى يا أبا محرز ليس القات حجارة كريمة، وإنما هو نبتة مُفَتِّرة مُخَدِّرة تخزن في جانب الفم في المقيل والتفرطة[٨]!

قلتُ : وهو بالطبع كالدخان يخلو من الآفات في زعم ابن بطلان!

قال : أنشدك فيه شعراً ولا تخبر أحداً من أهل اليمن، لأنهم إن علموا به ظنوا أنني أنتقص شايهم المفضل وذهبهم الأخضر، وللناس فيما يعشقون مذاهب:

إن رمتَ تعرفُ آفة الآفات
فانظر إلى إدمان مضغ القاتِ
ينسابُ في الأحشاء داء فاتكاً
ويعرّض الأعصاب للصدمات
يذرُ العقول تتيهُ في أوهامها
ويُذيقها كأس الشقاء العاتي
ويميتُ في روح الشباب طموحه
ويُذيبُ كلَّ عزيمة وثبات
فإذا نظرت إلى وجوه هواته
أبصرتَ فيها صفرة الأموات[٩]

قلتُ : فمن قائل الأبيات ؟

قال : الكاتب الفرنسي بلزاك[١٠] عدوّ التدخين والقات، وعرّبها فكتور هوغرو[١١]!

قلتُ : سلمت يا أبا عمرو فالمغزى في بطن الشاعر، وهو يعنى الذين يمضغون العلكة في عهد لويس الماضغ عشر!

قال : هل أملى عليك حماد عجرد ما قيل في الدخان مُذ عهد الإسبان الى عهد فرانسوا ميتران؟

قال : ما أملى عليّ إلا كلاماً لصاحبه نزار يمضّ الأذن أن تسمعه، وتقتحمه العين إمّا أبصرته!

هات ما عندك يا أبا عمرو.

قال : قاتل الله حماد عجرد، فقد أحل الدخان، وتغنى به في كل مكان فقال:

جهولٌ منكر الدخان أحمقْ
عديم الذّوق بالحيوان ملحقْ
مباحٌ ما به شيء حرامٌ
ومن أبدى الخلاف فقد تزندقْ[١٢]

وقد سمعت أعرابياً في سوق المربد ينشد وهو يمزق علبة سجائره:

ألا قل للذي في العلم حــقّقْ

وقــال برأيه القــول الملفقْ

أباح الى الورى الدخــان جــهــلا

وحــاد عن الصــواب ومــا يوفقْ

أينكر فــعله في الصّــدر أف

له من جــاهل - لا شك - أحــمقْ[١٣]

قلتُ : يا أبا عمرو، لو زارك حمَّاد أو نزار وهو يشعل «الغليون» فما أنت صانع به؟!

قال : أخرج أهلي من الدار، وأغسلها سبعاً بالشامبو، وأقف متحسراً وأدعو:

يا دار مــا فــعلت بك الأيام

ضــامــتك والأيام ليس تضــام

ثم أحرق قميصه بجمرة سيجارته لعله يرعوي أو يقلع عن غيه وجهله!

قلتُ:

لا يبلغُ الأعــداءُ من جــاهل

مــا يبلغُ الجــاهلُ من نفــســه

والشــيخُ لا يتــركُ أخــلاقَــهُ

حــتى يُوارى في ثرى رمــســه

وإنّ منْ أدبتــه في الصــبــا

كــالعــود يُسـقى الماء في غـرســه

حــتى تراه مُــورقــاً ناضــراً

من بعــد مــا أبصــرتَ منْ يبســه

قال : هذه أبيات صالح بن عبد القدوس، وقد صدقك وهو كذوب، وخير منها ما أنشدنيه في التدخين ابن معبد الأمين [١٤] قال:

أرى سـوء التـصـرف في اعـتـيـاد

خطيـراً فــاق في الإضـرار خـمـرا

هـو التـــدخينُ يفـــتكُ بالحنايا

ويُلقي في نيــاط القلب جــمــرا

ويبـــدأه الفـــتى في نوع زهو

يرومُ بشــريه كــبــراً وفــخــرا

فـيـسـري في الدّمـا يومـاً فـيـومـاً

ويملكُ قلبــه قــيْــداً وأسْــرا

وكلُّ مــدخن لا بدَّ يــومــاً

يُصــابُ بعلة فـيـضـيقُ صــدراً

فــيــســعُلُ طول ليل مع نهــار

ويحني من هُزال الجــسم ظهــرا

ويُهــرع للطبــيب بدون جــدوى

ليــرجــوه لهــذا العُــسْـر يُسْـرا

وتلقـــاهُ وقـــد أذرى نُقـــوداً

فـصـار رصـيـدُهُ في الحـال صـفْـرا

قلتُ : والله يا أبا عـمـرو، قـد ذكـرتني بآبائنا

الأوائل الأصحاء في عهد عمر وهارون وطارق وصلاح الدين الذين بنوا بقوتهم الإيمانية والبدنية أروع حضارة شهدتها البشرية.

فقاطعني قائلا:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ!

قلتُ : أما حالنا فكما وصف القائل:

ورثنا المجد عن آباء صدق
أسأنا في ديارهم الصّنيعا
إذا المجدُ الرفيعُ توارثْتهُ
بناةُ السوء أوشك أن يضيعا

قال : لا تحزن يا أبا محرز على المدخنين الذين يحرقون أنفسهم، ويبددون طاقاتهم، وهم لا يشعرون، فقد صنفتُ لهم رسالة على هامش كتاب ابن بطلان «دعوة الأطباء» جعلتُ غُرّتها:

« الصّيد الثّمين في آفة التّدخين »!

الهوامش :

(١) خلف الأحمر: أبو محرز، خلف بن حيان من علماء البصرة في اللغة والنحو والشعر القديم، من تلاميذه الأصمعي وابن سلام وأبو نواس. ت ١٨٠هـ - ٧٩٦م.

(٢) حماد عجرد: شاعر عباسي خليع متهم بالزندقة قتل سنة ١٦١هـ.

(٣) الكير: جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد للنفخ في النار لإشعالها (ج) أكيار وكيرة.

(٤) أبو عمرو الشيباني: اسحق بن مرار، في طليعة علماء الكوفة، برع في اللغة ورواية الشعر: له «الجيم» في اللغة و«النوادر». عاش مائة سنة (٩٤ - ٢٠٥)هـ.

(٥) مطيع بن إياس: شاعر خليع ماجن صديق حماد عجرد ت ١٦٩هـ.

(٦) ابن بطلان: أبو الحسن المختار بن بطلان، طبيب بغدادي له كتاب «دعوة الأطباء» على مذهب كليلة ودمنة مسبوك في قالب فكاهي يجمع الجد والهزل والحكم والوصايا، ت ٤٥٨هـ - ١٠٦٦م.

(٧) السعلاة : الغول (ج) السعالي. النات: الناس.

(٨) المقيل: جلسة القات وقت القيلولة. التفرطة: جلسة النساء التى ينفرط فيها عقد الوقت.

(٩) هذه الأبيات في كتاب «الخمر وسائر المسكرات» لأحمد بن حجر آل بوطامي ود. حجر بن أحمد ط ٧ (١٤٠٢هـ - ١٩٨١م) ص ١٦٨.

(١٠) بلزاك: دو بلزاك كاتب وروائي فرنسي (١٧٩٩ - ١٨٥٠م) قال عن التدخين: «التبغ ولا شك سم ناقع فطالما أغرقني في الكسل وحلل إرادتي وأمات في نفسي الرغبة في العمل»!

(١١) فكتور هوغو: أديب فرنسي له رواية البؤساء، عاش بين (١٨٠٢ - ١٨٨٥م) قال عن التدخين: «إنه يحول الأفكار الى خيالات وأحلام، والفكر وليد طلق الذكاء، أما الخيالات فمغرقة في الكسل»!

(١٢)، (١٣) : هذه الأبيات في كتاب «سمير المؤمنين» لعبد الكريم عكاش، ط١/١٤١١ - ١٩٩١م، ص ٢٨٣.

(١٤) هو الأستاذ الشيخ اسماعيل صالح معبد مؤلف كتاب «نظم البيان في معاني القرآن» والقصيدة ص ٧٧/٧٨.

الخطاب الثقافي الصهيوني وتزوير التاريخ الانساني



قراءة في رواية «الحروب الصليبية» للكاتب الصهيوني (عاموس عوز)

تتراءى للمقترب من عوالم الرواية والقصة الصهيونية سمات وخصائص مشتركة تحكم تلك العوالم على اختلاف مراحلها التاريخية واللغات التي دوّنت بها.. إنها سمات تقتسمها الروايات والقصص التي كتبت قبل اغتصاب فلسطين وبعده، والتي كتبها اليهود الذين استوطنوا فلسطين أو الذين ظلوا خارجها، فكتبوا بالانكليزية أو العبرية أو البيدشية.. أو سواها من اللغات الأوربية. ومن هذه السمات:

أولا : نمو الحسّ العصبوي واستشراؤه في مفاصل ما كتبه الصهاينة. وهو الحسّ النابع من باطن الديانة اليهودية العنصرية - المحرفة - وارتكازها على مقولة لا عقلانية، ولا تاريخية، هي مقولة «الشعب المختار» التي عبّرت عن نفسها بأكثر من صورة معاصرة، منها ما سمي بالمعجزة اليهودية، ومنها ما دعاه الروائي اليهودي الأمريكي «إيزاك باشيفيز سينجر» في حواره مع «ريتشارد بيرغن» بأنها «فانتازيا» الشعب اليهودي.. حسب تعبيره.

ثانيا : الحالة الغريبة التي أبداها الكتاب الصهاينة من ازدراء وتحقير الشعوب الأخرى. يقول الأديب الفلسطيني غسان كنفاني ملخصا هذه السمة: «إنها في العمل الفني الصهيوني تتعرّض لكل شعوب العالم بالاحتقار بدرجة أو بأخرى.. فالبولونيون جبناء، والألمان برابرة، والأتراك مرتشون، واليونانيون أذلاء، والعرب دجالون وخونة، والإنكليز متواطئون، والأمريكيون انتهازيون... الخ». وبالتأكيد ولخصوصية الصراع فلقد قدّم اليهود والصهاينة صوراً مشوهة تزدري العرب بتقاليدهم وحضارتهم ووجودهم الإنساني. فالكاتب اليهودي «أرثر كوستلر» يوجز وصفه للإنسان العربي بأنه: «غير جدير بملكية الأرض». ويقول أيضاً: «إن العرب ليسوا عرباً بل أنسالا مختلطة.. وهم كأمة من نفايات العصور الوسطى.. وهم ليسوا إلا محاربين رديئين..»!!

بقلم : جهينة علي حسن - سوريا

ثالثاً: إن الغاية السياسية الدعاوية التى تمحور حولها نتاج معظم الكتاب الصهاينة لخدمة الهجرة والاستيطان وترسيخ الغيبيات اليهودية الفاشية... الخ، توافقت مع تزوير هائل للتاريخ وتغييب لحقائقه ولوي عنقه لخدمة تلك الغاية التى شغلت آنا بالدعوة للهجرة وآنا بالدعوة الى الحرب وآناً بالتعلق بالارض (ليون إدريس ويوسف عجنون وكوستلر وآخرون).

وسنقف، في هذه العجالة، أمام رواية تختزل هذه السمات الثلاث بشيء خطير من التحريض ضد «الأغيار» بشكل مباشر أو مستتر، في آليّة رسم الأحداث وتطوراتها وبناء الشخصية الروائية. فالايديولوجيا العنصرية هنا لا تبرز بعبارات سياسية مباشرة كالتى عهدتها الكتابة الصهيونية، بل تتداخل مع اللغة الفنية للعمل، وبالتالي تكون شحنتها التحريضية أكثر خطورة.

والكاتب الصهيوني صار يدرك، ولا سيما بعد اغتصاب فلسطين، أن الصياغة المباشرة والدعاية الواضحة استنفدت الى حدّ كبير فرصها في الوصول والقول والتعبير. فبدأ يدخل الى عالم الرمز والتصوير الحديثة التى رسختها الرواية الغربية.. لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية.

والرواية التى سنتعرض لها هي رواية الكاتب اليهودي الصهيوني «عاموس عوز» المعنونة (الحروب الصليبية) والتى نقلها الى اللغة العربية الروائي والناقد غالب هلسا. ولعاموس عوز العديد من الأعمال الروائية والقصصية منها روايته «في مكان ما .. ربما» والتى تدور أحداثها في مستعمرة «مستودات رام» بالقرب من البحر الميت. ويرسم «عوز» المستعمرة كرمز لـ «الإبداع الصهيوني» المناقض للجبل الصخري العاري الذي يطل عليها ويجسد «التهديد العربي» .. كما يرسم الإنسان العربى فلاحاً بدائياً متخلفاً هرب عند مجيء المستوطنين الأوائل.

يقول «عوز» عن الفلاحين العرب في روايته تلك: «جئنا اليهم بالمحاريث فردوا على تحيتنا بالسيوف.. ولكن سيوفهم ارتدت إليهم». ثم يتولى الصراع الحدثي في الرواية تجسيد فكرة صهيونية دعائية هي إدانة اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين المحتلة. كما كتب «عوز» رواية أخرى هي (تلّ المشورة الشريرة) يوضح فيها أن الخطر الأكبر على اليهودى هو الإندماج.. وهي إحدى الأفكار الأم التى بنت عليها



سياسة القبضة الحديدية الاسرائلية



غسان كنفاني

** شعب الله المختار، عقيدة راسخة عند اليهود تقوم عليها كل أساليب معاملتهم مع الآخر.

الحركة الصهيونية إيديولوجيتها العنصرية غير الانسانية. إضافة الى فكرته المركزية، يطرح مقولات صهيونية أخرى: فلسطين أرض بلا شعب.. وأهمية العمل اليهودي في الأرض هو تصوير العربى كإنسان سيء النية.. الخ. كما يدافع من خلال الرواية عن المنظمات العسكرية اليهودية السرية ذات التاريخ المريع في تنظيم المجازر التى ارتكبت بحق العرب في فلسطين قبيل اغتصابها.

أما روايته موضوع البحث «الحروب الصليبية» فهي عمل من خط آخر، إذ تستعير شيئاً من التاريخ في العصر الوسيط لتطرح موقفها مما سمي «اضطهاد اليهود».. وهو موقف يحاول المؤلف أن يعطيه صيغة عملية من خلال إشارات متعددة الى اختلاف الموقع الاقتصادي لكل من اليهود من جهة، والصليبيين الذين غزوا الوطن العربي من جهة ثانية، مستنداً الى رأي تاريخي يقول أن سبب اضطهاد اليهود هو موقعهم الإنتاجي كأصحاب لرأس المال الربوي في زمن لم يكن يعير المال أهمية، إذ أن الأرض هي الوسيلة الإنتاجية.. وهو زمن الاقطاع. ولكن المسألة رغم قابليتها للتصديق، تغفل، كما طرحها «عوز» أن اليهود، وبحكم موقعهم الإنتاجي، كانوا فئة هامشية في المجتمع، ولا تلعب فيه إلا دوراً ثانوياً وتغفل بالتالي أن صراع الإقطاع الذي نظم ـ منذ القرن الحادى عشر ـ حملاته الصليبية ضدّ الأمة العربية كان أساساً مع الفلاحين لا مع اليهود. وتغفل من جهة أخرى، وبقصدية واضحة، هي تزوير حقائق التاريخ. فالعرب، كما هو ثابت وموثق، هم الذين توجهت ضدّهم الحروب الصليبية، في حين أن «عوز» يريد أن يقول بأن تلك الحروب كانت ضدّ اليهود. ولنتصور هنا كم تبلغ الوقاحة في التزوير ومحاولة طمس الحقيقة التى يعرفها القاصي والداني.

العنصرية والتفوق اليهودي:

محوران تحدث من خلالهما «عاموس عوز» في روايته عن اليهود:

ـ **الأول**: صورة اليهودي في ذهن المسيحيين الذين انضووا تحت لواء الكونت «غولوم» ليقودهم على رأس حملة صليبية، نحو بيت المقدس .. وكيف يتعامل الاقطاعى ووكلاؤه وفلاحوه مع العنصر اليهودي، وبرسمه وتتبعه لهذه الصورة عبر كل مقاطع الرواية أراد «عوز» أن يتحدث عن اضطهاد اليهود من جهة، وتمرير أطروحته بأن الحروب الصليبية إنما قصدت أولئك الأشرار الملعونين، كما يصر الكونت ومعاونه «كلود» على تسميتهم، فيغالي بتصوير ذلك الاضطهاد الى حد «المازوخية» البشعة. ففي مطلع الرواية يحرق الكونت موظفاً يهودياً في مزرعته. وعن ذلك يقول «كلود»: وقد كان يمكن لحرق اليهودي أن يبدو بعض القلق والكآبة اللذين استوليا علينا منذ الربيع.. ولكن ذلك اليهودي أضاع الفرصة عندما أطلق لعنة يهودية عنيفة على الكونت من فوق المحرقة.. من الواضح أنه لا يمكن معاقبة هذا الخسيس بسبب لعنة، فمن طبيعة هؤلاء اليهود أنهم لا يحترقون إلا مرّة واحدة».

وهذه اللعنة سترافق حملة الكونت التي تعرضت الى مشاق كثيرة ومروعة وانتهت بانتحار الإقطاعي. وهنا نتلمس البعد الغيبي الذي يتحكم بايقاع تطور واستمرار أحداث الرواية.. وندرك أن ثرثرة «عوز» عن اختلاف الموقع الاقتصادي لليهود، والإقطاع لم يكن إلا محاولة لتغطية الفكر العنصري المقيت المستور في الرواية.

وغير إحراق الموظف نحن أمام ثلاث حالات قتل لليهود تم تصويرها وصياغتها يتدرج من الطريقة البشعة الى الطريقة الأبشع.. وبأسلوب استفاد من تقنيات القصة القصيرة فبدت جملة أقرب الى اللقطات السينمائية، وذلك لخدمة الغرض الأساس، وهو إبراز ما يدعيه «عوز» عن اضطهاد اليهود.. وأولئك القتلى كانوا: يهودياً تاجراً صادفته الحملة في طريقها فسلبت أمواله.. ثم أمروه بالانصراف.. وعندما هرع خائفاً رموه بسهم فمات. ولنلحظ هنا أن حرق اليهودي الأول لم يشر الكاتب الى كيفية وقوعه بينما قتل التاجر تحدث عنه «عوز» بتفصيل أراد منه رفع وتيرة الصراع الدرامي.

أما في الحالة الثانية فيضعنا الكاتب أمام مشهد أكثر رعباً يصف فيه قتل الصليبيين لامرأة يهودية وطفلها الرضيع، بعد أن يركز على شجاعتها وإصرارها على الدفاع عن ابنها الذي تلتقيه فجأة، وفي حالة هستيرية من الخوف، فيقتلها كلود.. ثم يسحق رأس طفلها.

أما الحالة الثالثة فهي قتل عالم لاهوت توراتي بطريقة يندر ذكرها إلا في أفلام الرعب وقصص الشذوذ النفسي.. حيث يبدأ مقاتلو الحملة أولا بضرب اليهودي ولسعه بالقضبان المحماة.. ثم نقعه بماء مالح.. ثم سحق خصيتيه.. وتقطيع أصابعه.. وسمل عينيه. كل هذا ولم يمت.. ثم طعنه بطعنة تنفذ من ظهره.. ولم يمت. ثم يقومون برميه في بركة ضحلة ويتركونه فيها.. لكنه يظل حيّا!!

والسؤال هنا: لمَ هذا الإصرار على المبالغة والتزوير الفاضح فيما يتعلق بمسألة مختلقة أساسا، وهي ما يسمى «اضطهاد اليهود»؟!.

نحن لا يهمنا هنا تفنيد مزاعم «عوز» حول هذا الاضطهاد المزعوم، ولكن نشير الى الغاية من التركيز عليه، وهي التحريض المبطن لليهود بأن لا خلاص لهم إلا بالهجرة الى فلسطين.. ومن يحاول منهم الاندماج في المجتمعات الغربية فمصيره الهلاك لا محالة. وجاء رسم «عوز» لهذه المقولة بعدما استنفدت الرواية الصهيونية أغراض التركيز على موقف النازية من اليهود وتعذيبهم، فأراد أن يعمق المدلول السياسي لاضطهادهم بإعطائه بعداً تاريخياً مختلفاً من أساسه. وكما أشرنا سابقاً، ساق «عوز» الحملة الصليبية الى الفشل ليثبت غيبية وسخف ما أسماه «اللعنة اليهودية» محاكاة لما يسمى بـ «اللعنة الفرعونية» مثلا..

أما المحور الثاني

فهو إبرازه لتفوق العنصر اليهودي، لا من خلال إشاراته المبثوثة هنا وهناك عن ذكائه وقدراته، وبأنه عنصر سابق ومتقدم للعصر

**** اليهود في كل أنحاء الارض حتى في امريكا واوروبا يعتبرون انفسهم غرباء، وفلسطين هي وطنهم وعودتهم.**



غالب هلسا



**التفوق اليهودي في الخبث والخداع والمكر والمركز الاقتصادي الربوي لهم هي أسلحة سيطرتهم.

الإقطاعي الموجود فيه فحسب، بل وبشكل واضح لا لبس فيه. ففي مقطع يدمج فيه فكرته عن «اللعنة اليهودية» وعلاقتهم الخاصة بالرب، مع حوار محمول على لسان «الكونت» بطل الرواية ليصل الى ادعائه الصهيوني بفرادة اليهودي.. حيث يقول ذلك «الكونت» مخاطبا «كلود»: (في بعض الأحيان تأتي لعنة الله مثل مداعبة من يد امرأة.. وأحياناً تأتي رحمته مثل سكين تنغرز في اللحم. إن جوهر الأشياء ليست مظاهرها ولا تأثيراتها. خذ اللعنة التى صبها الله على اليهود.. أنظر كيف أنها قد صقلت تلك القبيلة.. اليهود مصقولون وأذكياء حتى لغتنا حين تخرج من أفواههم تتحول الى نحو من النبيذ).

ربما يحتاج هذا المقطع لوحده الى مقال كامل نظراً لما ينطوي عليه من معان تضليلية بشعة منها مثلا: «أن اليهود قبيلة مستقلة.. وأنهم أذكياء ومصقولون.. الخ».

ويلاحظ المتتبع لما كتبه الصهاينة مزاوجتهم الدائمة بين «ثنائية الاضطهاد والتفوق» والتى أتت فقط لتبرير اغتصاب فلسطين والدعوة الى هجرة اليهود إليها وصياغة الحل الصهيوني لما سمي بالمسألة اليهودية عن طريق الأدب والفن وتوظيفهما في خدمة الأغراض السياسية الاستعمارية الدنيئة.

لحظة الازدراء :

في محاضرة للمفكر «ألن تايلور» ألقاها عام ١٩٧٦م في بيروت ضمن فعاليات «المؤتمر الفكري حول الصهيونية»، يقول: «كانت الصيهونية تنظر الى شعوب الأمم «الأغيار» كمجتمعات خارجية معادية على الدوام ينبغي لليهود أن ينشئوا نظاماً متينا لاتقاء شرّها والدفاع عن أنفسهم منها.. (المجلد الأول الصادر عن أعمال المؤتمر بعنوان: الصيهونية والعنصرية - بيروت ١٩٧٧، ص ٧٥). وهذه الزاوية الأساس في الفكر الصهيوني تعود بجذورها الى التوراة القائمة على خرافة الشعب المختار والمحرضة على ذبح الشعوب واستعبادها. ففي وصايا «يهوه» لموسى في سفر التثنية يقول له: إنك إذا فتحت مدينة فكل الشعوب الموجودة فيها تكون للتسخير.. وتُستَعْبد لك.

وعاموس عوز في روايته «الحروب الصليبية» يقدم دليلا جديداً على الشوفينية الصهيونية القائمة على ازدراء وتحقير الشعوب الأخرى وذلك من خلال صياغة للشخصيات غير اليهودية في تلك الرواية، ولا سيما لشخصية «كلود» الذي رسمه بهيئة مشوهة أكبر ما يكون التشويه. وهذا التشويه يقوم على الآتي:

* على الصعيد الفيزيولوجي فهو أبيض الشعر، دميم الوجه، محدودب الظهر.

* على الصعيد السلوكي: فـ «كلود» كما وصفه «عوز» مهووس بشكل عنيف ومضحك، بتربية القطط.. وجامع متحمس لحلي النساء.

* على الصعيد النفسي الذي كرّس الكاتب جزءاً مهماً من المقطع الثالث في الرواية لوصف «كلود» سيكولوجياً من خلال علاقته بامرأة غير شريفة.. ألبسها ثيابه ولفها بعباءته وأعطاها خنجره.. ثم تمدد على الفراش حتى تدوسه بأقدامها.. وتضرّع إليها أن تعذبه. وعندما كان يتلوى وهو مبلل بالعرق صرخ وضحك.. ثم بكى وتكلم دون انقطاع.

فأيّ تصوير رسمت به هذه الشخصية المازوخية؟؟ ويتكرر الأمر مع الإخوة السلتيين الثلاثة الساديين وذوي الطبائع اللابشرية الغريبة. ويمعن «عوز» في لعبته القذرة فيصف الجموع بأردأ النعوت، وإنما بأسلوب خبيث ماكر. فهو يقول مثلا إن «الكونت» أعطى كل نفر قطعتين من الفضة.. وأعطاهم إجازات حتى يستطيعوا كفاء احتياجاتهم من النساء والشراب وتطهير أرواحهم بالصلاة.

وقاحة التزوير :

منذ استيقظ نوح في سفر التكوين (الإصحاح التاسع) من سكره - حسب تصورهم الخبيث، لأن اليهود لا يحترمون نبياً ولا يقدسون إلها - ولعن ابنه كنعان، واللغة الأولى تلك «باعثاً للعداء والحقد والكراهية. وكانت وصمة يلصقها اليهود بأمر «يهوه»، في وجه كل من يريدون إقصاءه من الأشخاص والقبائل والشعوب».. (ومن وثيقة - الصهيونية في العهد القديم - للدكتور جرجي كنعان - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٢ - ص٢٨)، ومنذ تلك اللعنة التى جاءت مترافقة مع سرقة أحبار اليهود لقصة الطوفان البابلية.. ونسبها اليهم.. وتزويرهم لأساطير شعوب المنطقة وادعاءاتهم الباطلة التى لا تستند الى أي أساس من الواقع التاريخي، وهم يمضون بتزوير التاريخ والوقائع. أما الكذبة الكبرى - والتى شاعت بعد ذلك - فقد وصلت مداها الأقصى، عندما قال في أطروحته عن فلسطين: «إنها أرض بلا شعب.. لشعب بلا أرض»!! وإنكارهم المطلق لوجود شعب عربي يعيش فوق أرض فلسطين. و«عاموس عوز» في روايته موضوع البحث وراء حس التزوير الذى أشرنا اليه أكثر من مرة خلال الفقرات السابقة، فهو يريد الادعاء بأن الحروب الصليبية كانت ضد اليهود. هذا أولا.. وثانيا، يلغي الصراع الاجتماعي والسياسي بين النبلاء وملاك الأراضي من جهة .. والفلاحين من جهة ثانية، ليدعي أن ذلك الصراع كان بين الاقطاع واليهودية.

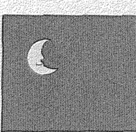


**** الاوروبيون قذفوا باليهود الى فلسطين ليتخلصوا من مساوئهم وكيدهم.**

ويأتي هذا التزوير الوقح مترافقاً مع الدعاوى السياسية المبطنة. فالكاتب يسوق أحداث روايته ويسخر لغتها ورموزها ومعالمها ليدين أية محاولة اندماجية من ناحية.. وليبرز أن الحل هو فقط بإقامة كيان لليهود على التراب العربي الفلسطيني.. مشيراً بالأهمية الاستثنائية لمدينة القدس (أورشليم) كعاصمة وحيدة لذلك الكيان المقترح.

ربما لم تكن هذه الدعوة واضحة ومباشرة (شأن الخطاب السياسي)، ولكنها تختفي وراء السطور.. وإلا ما مبرّر تزوير التاريخ؟ .. أهو فقط من أجل التزوير، أم لتحقيق غايات أخرى تريدها الصهيونية من كتابها؟

وأخيراً، فإن رواية «عاموس عوز» وبقية أعماله الروائية تكشف أمامنا نموذجاً آخر للذهنية العنصرية الصهيونية، وتفضح آلية تفكير «مثقفي» الكيان الاسرائيلي (الصهيوني) ودورهم في خدمة الأطروحة السياسية الصهيونية في إنجاز حلمها التاريخي في إقامة دولتها الاستعمارية الكبرى.



شهر الصيام

تهدف رسالات الرسل، ووحي الله اليهم، الى تحقيق ثلاثة اهداف أساسية:
الأول: توحيد الله عز وجل بالألوهية والربوبية ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.
الثاني: التوجه بالعبادة إليه وحده خالصة من كل شوب ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾.
الثالث: تقواه باتقاء ما نهى عنه، واتقاء غضبه وعذابه ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوه﴾.
ويبدو ذلك من هذا التحديد الحاصر في قول الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه: أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء/٢٥).

وقوله تعالى: {**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون**} (النحل/ ٢).

فتقوى الله عز وجل هدف أساسي لوحي الله عز وجل، وقد دعا اليها كل رسول، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة جاءت بها الرسالات لاقامة الدين، ويبدو هذا الهدف كذلك جليا في قول الله عز وجل: {**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**} (البقرة/١٨٣).

هكذا تبرز حقيقة (التقوى) هدفاً لفريضة الصوم، تلك الفريضة القديمة التى أخبرنا الله عز وجل أنه كتبها علينا كما كتبها على الذين من قبلنا {**لعلكم تتقون**}.. يؤكد هذا كله قول الله عز وجل: {**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين**} (الشورى/١٣).

أي : اجعلوه قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب، وإقامة الدين كما تكون بتوحيد الله، وطاعته، وتقواه، والايمان برسله، وكتبه، واليوم الآخر، تكون بسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما.

فالمعنى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إلى خاتم النبيين وما وصى به إخوانه من الرسل قبله - والذين خصهم بالذكر لأنهم أرباب شرائع - شرع لهم جميعا دينا واحدا، يعني في (الأصول) التى لا تختلف فيها الشريعة، وهى: التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج، والتقرب الى الله بصالح الأعمال، وكل ما يحقق تقواه فهذا كله مشروع ديناً واحداً، وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت اعدادهم، ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الأمم على حسب أحوالها، والتى هي مختلفة ومتفاوتة، ولهذا اختلفت الشرائع وراء هذه الأصول في معان حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة والحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم السابقة، يقول مجاهد: (لم يبعث

بقلم : د. ناول عبدالهادي - المغرب

الله نبيا قط إلا وصاه باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم) فالصوم إذا «أصل» لا تختلف فيه الشرائع فقد كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا.

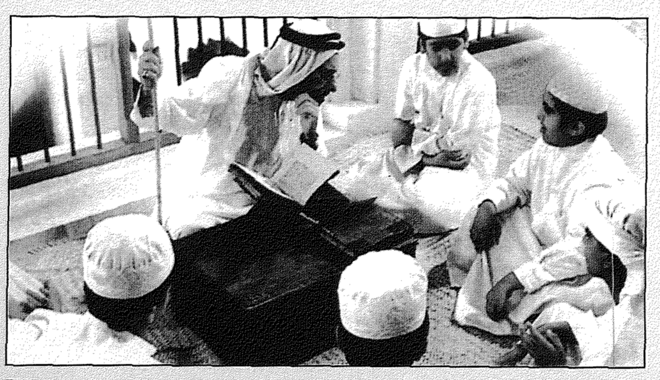
حقيقة الصوم:

- وقبل أن نمضي للتعرف على هذه الفريضة في الأمم قبلنا يلزم أن نتبين حقيقتها لنرى أي صورة كانت عليها آنذاك. .فمن المعلوم أن للصوم حقيقة مطلقة توحي بها اللغة، وهي الحقيقة اللغوية.. وحقيقة محددة، وهي: الحقيقة الشرعية وبكلتا الحقيقتين ورد ذكر الصوم في القرآن الكريم.

- أما المفهوم المطلق، والحقيقة اللغوية للصوم، فهو (الامساك) باطلاق يقول أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام، أو كلام، أو سير، فهو صائم، ويقول ابن دريد: كل شيء تمكث حركته - أي تتلبث - فقد صام، فيقال: صامت الريح، أي: ركدت، وصام الفرس أي : قام على غير اعتلاف، وأرض صوام، أي: يابسة لا ماء فيها؛ .. ومن ذلك قول الله عز وجل حكاية عن مريم عليها السلام: **{فإما تَرَيِنَّ من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا}** (مريم/ ٢٦).

يقول ابن عباس: (صوما) أي صمتاً وإمساكا وسكوتاً عن الكلام.

- وأما حقيقته الشرعية: فكما يعرفه الامام النووي: (إمساك مخصوص، في زمن مخصوص، من شخص مخصوص بشرطه) شرح النووي على مسلم (١٨٦/٧ ط الحلبي) فهو امساك مخصوص عن الطعام وغيره، في زمن مخصوص من الفجر الصادق الى غروب



الشمس، من شخص مخصوص مكلف لا عذر له، بشروط مبينة في كتب الفقه.

تلكم هما حقيقتا الصوم اللغوية والشرعية؛ فبأي حقيقة منهما كان مكتوباً على الذين من قبلنا؟ وما هي كيفيته؟ ومن هم (من قبلنا) الذين كتب عليهم ؟ وكيف كان مكتوباً عليهم لننظر :

- يقول الله تعالى: **{يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم}.**

بهذا يتجه الخطاب الكريم، من رب كريم، الى عباده المؤمنين، يناديهم بالصفة التى تربطهم بصاحب الخطاب (جل علاه) فتستجيش في نفوسهم كل معاني الصدق واليقين، وتستنهض هممهم بكل بواعث الحق والهدى، بما ييسر عليهم الاستجابة لندائه، والالتزام بتوجيهه، وتكليفه إياهم فريضة تنهج بهم مناهج الصدق الى التقوى (لعلكم تتقون).

فما هي هذه الفريضة المكتوبة؟ :

(كتب عليكم الصيام) أي: فرض عليكم الصيام، والفرض: حكم شرعي، فالصوم فرض بحقيقته الشرعية، ففي حديث طلحة بن عبيد الله أن رجلا سأل النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال: يارسول الله، اخبرنى عما فرض الله عليَّ من الصيام. قال: شهر رمضان. قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع.

**** (لعلكم تتقون)، غاية يلهث وراءها كل موحد لله سبحانه.**

وقد كتبه ربنا تبارك وتعالى ليكون مجالا لتربية الارادة واعداد النفس بالطاعة والانقياد (لعلكم تتقون)، وإذا كانت (التقوى) هدفاً إنسانياً كبيراً، وإذا كان الصوم وسيلة كبرى لتحقيقها، فلا غرو أن يكون الصوم فريضة كتبت على الذين من قبلنا سعياً لتحقيق الهدف الانساني الكبير، وهو التقوى (كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

من هم الذين قبلنا ؟:

أبهم الله عز وجل هؤلاء الذين من قبلنا، وقد قيل في تعريفهم اقوال، منها:

- قيل: إنهم جميع الأمم قبلنا وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة، وقتادة من التابعين.

ووجه هذا القول: أن ظاهر الآية الكريمة يحتمل الدلالة على أن جميع الديانات فرض فيها الصوم، وأن جميع الأمم تعبدها الله تعالى به، فهو عبادة قديمة صاحبت البشرية من أول أمرها، وإن اختلفت باختلاف الأمم والديانات والأمكنة والأزمان والنوازع والأسباب، والتى تنتهي جميعاً عند حد التسليم بأن الصوم من مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على المصابرة، ومجافاة الترف، ولهذا لم تنفك عنه أمة من الأمم حتى الوثنية «فقدماء المصريين» عرفوه منذ أزمان سحيقة في أيام وثنيتهم وبخاصة الكهان منهم، وانتقل منهم الى «اليونان» فكانوا يفرضونه ولا سيما على النساء، وكذلك «الرومان» كانوا يعنون به، و«الصابئون» و«عبدة الأوثان» ولا يزال «وثنيو الهند» وغيرهم يصومون الى الآن، فقد عرفته الهند قبل الميلاد بعدة قرون وكان جزءاً من عباداتهم الشاقة القائمة على

الرياضة القاسية، الهادفة الى تطهير النفس على حساب البدن، وعرفه كذلك «المجوس» .. وهكذا تجاوز أمره أمم الديانات السماوية الى الأمم الوثنية مما يدل على أن الصوم شريعة انسانية فطرية تهدي اليه الجبلة الانسانية، وأنها مركوزة في الطباع فطرة تلتقي عليها البشرية أيا كان نحلتها، أو تقليداً لأهل الديانات، أو أخذا بميراث النبوات السابقة كما كانت «قريش» تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية.

استشكال :

وهنا يرد إشكال مؤداه: إذا كانت غاية الصوم هي التقوى، فما هي غاية صوم الوثنيين؟.

يقول الامام محمد عبده: إن الوثنيين كانوا يصومون لتسكين غضب آلهتهم - في زعمهم - إذا عملوا ما يغضبها، أو لارضائها واستمالتها الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاغراض، وكانوا يعتقدون أن إرضاء الآلهة، والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وإماتة حظوظ الجسد، وانتشر هذا الاعتقاد في أهل الكتاب. حتى جاء الاسلام يعلمنا أن الصوم ونحوه إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وإن الله غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصيام إلا لمنفعتنا.

وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) أهل الكتاب بعامة، وهو مروي عن ابن عباس، وقول لمجاهد؛ ووجه ذلك أن الصوم عند اليهود ذكر في التوراة على سبيل المدح له وللصائمين، ولكن ليس في الأسفار الموجودة الآن ما يدل على فرضيته.

وأما (النصارى) فليس في أناجيلهم المعروفة نص في فرضية الصيام، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة، كالنهي عن الربا وإظهار الكآبة فيه.

**** الصوم سنة ماضية في كل الشرائع.**

والحق ما ذكره القرآن، وهو المصدق والمهيمن، أن الصيام كان (مكتوباً) - أي: مفروضاً - على من قبلنا، وليس مجرد ذكر بامتداح أو استحسان فقط.

وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) هم النصارى بخاصة، وبهذا قال الشعبي، والسدي، والربيع.

ما معنى (كما كتب على الذين من قبلكم) ؟:

وما وجه التشبيه والدلالة هنا ؟

- قيل : هو تشبيه الفرضية بالفرضية، أي: فرض عليكم كما فرض عليهم، ولا تدخل في هذه الفرضية صفة الصوم، ولا عدة أيامه.

فأما صحة هذا الوجه بالنسبة لأصحاب الديانات السماوية السابقة فيبدو ذلك في قصتي زكريا ومريم عليهما السلام انهم كانوا يصومون عن الكلام، أي مع الصيام عن شهوات الزوجية والشراب والطعام.

وما روى أن (موسى) عليه السلام لما قربه الله نجيا كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين، ثم عشراً على ما ورد به القرآن الكريم **{وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة}** (الأعراف/ ١٤٢).

وتابع قومه من بعده الصيام كل اثنين وكل

خميس، يوم صعد الجبل، ويوم نزل منه. واهم صيام عندهم صيام (كيبور) وصيام (الغفران) وفيه يحرم على اليهودي القيام بأي عمل من الأعمال فلا يخرج من منزله إلا الى المعبد.

وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال أي شيء في المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس الى ظهور أول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي، ويقع في أيام عديدة من السنة؛ كما يصومون أسبوعاً تذكاراً لخراب أورشليم وأخذها، ويصومون يوماً من شهر (آب) أغسطس، وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع، وأنهم يصومونه بليلته، ولعلهم كانوا يسمونه (عاشوراء) ولهم أيام أخر يصومونها نهاراً.

وروي (أحب الصيام الى الله صيام داود - عليه السلام - كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة الى الله صلاة داود - أي: النافلة - كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) رواه أحمد وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما.

**** توحيد صادق، وتوجه لله سبحانه قاصد، يجد الانسان ثمرتهما في قلبه يقيناً واطمئناناً.**

وكذلك فرض الصيام في شريعة (عيسى) عليه السلام، وروي أنه مكث يناجي ربه ستين صباحاً لم يأكل وللناصرى صيام كثير، أشهره صوم (الميلاد) وعدته ثلاثة وأربعون يوماً، ويرخص فيه بأكل السمك، وصوم يونس وصوم العذراء، والرسل، وصوم يونان ومدته ثلاثة أيام، وصوم النذر، والكفارة والتوبة... الخ.

والصوم الكبير وهو الذى صامه السيد المسيح عليه السلام ومدته خمسة وخمسون يوما، وهو أشهر صومهم واقدمه، قبل عيد الفصح، وهو الذي صامه موسى عليه السلام، وكان يصومه عيسى عليه السلام والحواريون؛ ويمسكون فيه عن أكل المواد الغذائية والحيوانية، والمتشددون منهم ينقطعون عن الطعام من منتصف الليل حتى الساعة الثالثة تقريباً بعد ظهر اليوم التالي، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروباً أخرى من الصيام، وفيها خلاف عندهم بين المذاهب والطوائف، ومنها: صوم عن اللحم، وصوم عن السمك، وصوم عن البيض واللبن.

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم، كصوم اليهود، يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة، فغيروه وصاروا يصومون من نصف الليل الى نصف النهار، ومن عاداتهم أمر الصائم بدهن الرأس، وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه امارات الصيام فيكون مرائياً، كالفريسيين.

وأما بالنسبة للأمم التى لم تكن على دين سماوي: فقد روي أن كهان «قدماء المصريين» كانوا يصومون ستة أسابيع في العام، وكان صومهم من طلوع الشمس الى غروبها.

وأما «المجوس» فبالغت بعض فرقهم فيه حتى أمسكوا عن تناول الطيبات والذبائح وشهوة الجنس، وتمحضوا للعبادة والزهد والخشونة، فسموا (الصيامية).

وكانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية) متفق عليه.

وقال [صلى الله عليه وسلم] : «هذا يوم عاشوراء كانت قريش تصومه في الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه فليتركه».

- وقيل: التشبيه الذي شبه من أجله كتبه علينا ككتبه عليهم (كما كُتب على الذين من قبلكم) هو اتفاق الصومين في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه، وهو شهر رمضان.

يقول الشعبي: إن (النصارى) فرض عليهم (شهر رمضان) كما فرض علينا فحولوه الى الفصل، وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوماً ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين، يوماً، وبعدها، يوماً ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين.

- وقيل: بل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة، وذلك الذي كان قد فرضه الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصيام.

- وقيل: إن النصارى كتب عليهم (رمضان) وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء، فاشتد عليهم صيام رمضان، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين.

ولم يزل المسلمون على ذلك - أي على عدم الأكل والشرب ومباشرة النساء - بعد النوم حتى كان من أمر الصحابيين الجليلين (أبي قيس بن صرمة، وعمر بن الخطاب) ما كان ونزل قول الله تعالى: **{علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل}** (البقرة/ ١٨٧)، فأحل لهم الأكل والشرب ومباشرة النساء الى طلوع الفجر.

- وقيل: كتب شهر رمضان على الناس - أي كل الأمم باطلاق (كما كتب على الذين من قبلكم) - آخذاً بظاهر النص.

ما هي أولى الأقوال بالصواب ؟

ولعل أولى هذه الأقوال بالصواب - كما اختار الطبري - قول من قال: إن معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياماً معدودات، وهي شهر رمضان كله، لأن من بعد (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام كان مأموراً باتباع (ابراهيم) وذلك أن الله جل ثناؤه كان قد جعله للناس إماماً، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة، فأمر نبينا [صلى الله عليه وسلم] بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء.

وأما التشبيه فإنما وقع على الوقت، وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم (شهر رمضان) مثل الذي فرض علينا سواء.. والله ولي التوفيق.

رمضان

رمضانُ إن بهيكلي وبنُهيتي
ومشاعري كوماً من الأقذاء
إنّي أنُوء بكاهلي من عبئه
ويظلُّ صُبْحي عانياً ومسائي
أفلا يخففُ منه أنَّ سريرتي
برئت من التضليل والإغواء؟
وتميّزتْ بصفائها وتدثّرتْ
بردائها بتجمُّل وحياء
ما اعتامها حقدٌ ولا حسدتْ على
موفُور أمجاد وفرط ثراء
هي ما تزالُ على امتداد سنينها
طفلا برغم الشّيب والإعياء
ركبتْ مُتُون كبائر أهوتْ بها
للقاع، قاع الإثم والأخطاء
فإذا المصيرُ مصير كل مغامر
يطوي جوانحهُ على البُرحاء

* * *

رمضان أسعدنا فإنَّ سحائباً
سُوداً تحطُّ بأرضنا السَّوداء
ما في مدائنها ولا وديانها
- وهُداك - غير مظاهر وطلاء
أو غيرُ هذا الذّئب يفتكُ جهرة
وتربُّصاً بالماعز العجفاء
أو غيرُ ربٌ ضراوة وتنمُّر
أو ربّ مكر قاتل ورياء!

حاولتُ غير موفَّق أنْ لا أرى
خزياً يشينُ فما التفتُّ ورائي
فرأيتُ قدّامي مخازي جمّة
فتجمّلتْ عيناي بالإغضاء
فسمعتُ همهمة تقولُ بأنني
أنا لستُ غير صدى من الأصداء
وتقولُ أخْرى في عداء واضح
كلا، فما هو غيرُ ذئب خلاء
صدقا فليس كلاهُما متجنيا
عندي فكيف أضيقُ بالإزراء؟
الذّئبُ مفترسٌ لسدٌ مجاعة
وأنا افترستُ لطاعة الحوباء!
شتان بين دم يُراقُ بحقه
ودم يراقُ لشهوة عشواء!
فيه الغذاء له فلم يكُ ظالماً
في سفكه، وعدوتُ فيه غذائي!

* * *

رمضانُ أثقلنا عليك ولم نكُنْ
يوماً على أحد من الثقلاء
عفوا فإنَّ نفُوسنا في نشوة
تسرى من الأعضاء للأعضاء
منْ بعد ما اصطبرتْ على لأوائها
رقصتْ وقد وافيْت من لألاء
محبورة بثوابها، مغمورة
بعطائها .. مسرورة بلقاء!



للشاعر الكبير : **محمد حسن فقي**

- جـــدة -

سـنطوف في أرجـائهـا مـتـهـلّلا
متـوسـّلا بعـقـيـدة سـمـحـاء!
رغم الأثام ثوتْ بصـدري صـخـرة
شـمـّـاء لُذتُ بهـا من الأنواء!
يا صـخـرتي الشـمّـاء إن تتـوسلي
لله أشـدُ بصـخْـرتي الشـمّـاء!
فـأنا الفـقـيـرُ إليـه في ملكُوته
والفـقـرُ يقـصـدُ سيِّـد الكُرمـاء!
مـا أسـتـريبُ بعـفـوه وبفـضله
أو أسـتـريبُ بتـوبتي ودعـائي!

* * *

رمـضـانُ لستْ بحـائد عن شـرعـة
فـيـهـا أرقتُ على التُّـراب دمـائي
إلا إذا اسـتـلهـمتُ منك مـواعظاً
تروي صـداي وتحـتـفي بندائي
أنا بلقعُ قـفـرُ يحنُّ لرشـّـة
من غـيـدق في جـوّه مـعطاء!
فـإذا ارتويتُ فـإنَّني مـتطلّعُ
في تُربتي للزّهرة الغـيـداء!
إنّي لألتـمسُ الهُـدى لعـشـيـرتي
في كلّ صـرح سـامق وخـبـاء!
ولربعي الغـصـان من نزواته
ولكلّ فـقـر مُـدقع وغناء!
أنّى التـفتُّ رأيتُ في جنبـاتنا
مـا لا تُسـرُّ به عـيـونُ الرّائي!
ورأيت غـانيـة تداعبُ مـاجناً
قـد جُنَّ بالسـمـراء، والشـّقـراء



لازلت فـينا قـادمـاً ومـودّعـاً
تُسـدى، فنثني نحنُ خـيـر ثناء

* * *

يا ذا الجـلال وأنت خـيـرُ مـؤمّل
للخـاطئين، وأنت خـيـرُ وقـاء!
أوغلتُ في سُـبُل الهـوى فـإذا الهـوى
يُمْـسي وطائي المشـتـهى وغطائي
وفناؤك المـمـتـدُّ أرحبُ سـاحـة
من أن يـضـيـق بـآثـم خـطّـاء
ضـاقتْ عليّ منازلي ومـرابعي
ومـسـالكي وجـفـا الجُنُوب كسـائي
ودلفتُ في جُنح الدّياجـر خـائفـاً
ونكـصتُ حـين أبى عليَّ فنـائي
لم يبق لي إلاك فـارحمْ آبقـا
من ناره بالروضـة الغـنـاء!
إنّي أحنُّ لزهرهـا وثمـارهـا
وتحسُّ بَرْد ظلالهـا أحشـائي!

نظرات فيما يباح للصائم

تميزت الشريعة الإسلامية بنظام محكم من قواعد العبادات والمعاملات كفلت للمسلم توازنا روحيا واجتماعيا حصر الرذيلة في أضيق حدودها، وفي خضم هذه التشريعات لم تغب قاعدة (التيسير) عن الساحة وعن أداء دورها المتميز فيها لتبرهن على أن الشريعة الإسلامية أبعد ما تكون عن التشدد والتطرف.

وفي هذا الشهر الكريم نجد العديد من أحكام التيسير والرفق بالمسلم الصائم فالنظرة السطحية تقف أمام مظهر الجوع والعطش أما النظرة المتأملة تجد في الصوم الخير لديننا ولدنيانا دون تعذيب للنفس أو حملها على جناح المشقة وهي لا تستطيع، وصدق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» (رواه البخاري) وكان الإمام مالك رحمه الله يقول ("إذا كانت الضرورة فإن دين الله يسر).

السواك للصائم:

قال {صلى الله عليه وسلم} «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» وفي رواية (عند كل وضوء) رواه البخاري، قال ابن حجر «يقتضي إباحته في كل وقت وعلى كل حال»[١] وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن غنم قال: سألت معاذ بن جبل أأتسوك وأنا صائم؟ قال نعم قلت أي النهار؟ قال غدوة وعشية قلت إن الناس يكرهونه عشية ويقولون إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال **(لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)** قال سبحان الله لقد أمرهم بالسواك وما كان بالذي يأمرهم أن ييبسوا أفواههم عمدا ما في ذلك من الخير شيء بل فيه شر، وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب قيل له طعم قال والماء له طعم وأنت تمضمض به، قال الشوكاني (وقد نقل الترمذي أن الشافعي قال لا بأس بالسواك للصائم أول النهار وآخره واختاره جماعة من أصحابه منهم أبو شامة وابن عبد السلام والنووي والمزني ، قال ابن عبد السلام في قواعده الكبرى: وقد فضل الشافعي تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف على إزالته بالسواك مستدلا بأن ثوابه أطيب من ريح المسك ولا يوافق الشافعي على ذلك إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجديد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله عليه السلام (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) وكم من عبادة قد أثني الشارع عليها وذكر فضيلتها وغيرها أفضل منها وهذا من باب تزاحم المصلحتين اللتين لا يمكن الجمع بينهما فإن السواك نوع من التطهر المشروع لأجل الرب سبحانه لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه ولأجله شرع السواك وليس في الخلوف تعظيم ولا



بقلم : د. خالد سعد النجار - مصـر

إجلال فكيف يقال إن فضيلة الخلوف تربو على تعظيم ذي الجلال بتطييب الأفواه؟)[٢].

المضمضة والاستنشاق :

فعن عمر - رضي الله عنه - قال هششت يوما (أي نشطت) فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي {صلى الله عليه وسلم} فقلت صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت وأنا صائم فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم قلت لا بأس بذلك فقال {صلى الله عليه وسلم} ففيم؟ (أي ففيم السؤال) رواه أبو داود، وفيه إشارة الى فقه بديع وهو أن المضمضة لا تنقض الصوم وهي أول الشرب ومفتاحه فكذلك القبلة لا تنقضه وهي من دواعي الجماع وأوائله التى تكون مفتاحا له والشرب يفسد الصوم كما يفسده الجماع كما ثبت عند عمر أن أوائل الشرب لا تفسد الصيام كذلك أوائل الجماع لا تفسده، إلا أنه يكره للصائم المبالغة في المضمضة والاستنشاق لحديث لقيط بن صبرة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال «.. وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما» رواه الترمذي، وقال ابن قدامة «وإن تمضمض أو استنشق في الطهارة فسبق الماء الى حلقه من غير قصد ولا إسراف فلا شيء عليه» وقال عطاء: إن استنثر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك.

وقد كره أهل العلم السعوط (وضع الدواء في الأنف) للصائم ورأوا أن ذلك يفطر وفي حديث لقيط ما يقوي ذلك.

التبرد بالماء في الحر :

يجوز للصائم صب الماء على رأسه من شدة الحر أو الاغتسال لما رواه أبو بكر بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «رأيت النبي {صلى الله عليه وسلم} يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم» رواه أبو داود، وبوب البخاري في صحيحه بابا بعنوان (اغتسال الصائم) وقال فيه: وبل ابن عمر - رضي الله عنه - ثوبا فألقى عليه وهو صائم، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم وقال الحسن لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم وقال أنس إن لي أبزن (حوضا) أتقحم فيه وأنا صائم.

المباشرة والقبلة لمن قدر على ضبط نفسه :

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت (كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقبل وهو صائم ويباشر



وهو صائم وكان أملككم لإربه) رواه البخاري، وعن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله [صلى الله عليه وسلم} أيقبل الصائم؟ فقال له سل هذه لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يفعل ذلك فقال يارسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له «**أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له**» رواه مسلم، وفيه أن أفعاله حجة، وتقدم حديث عمر - رضي الله عنه - في القبلة للصائم، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا سأل النبي {صلى الله عليه وسلم} عن المباشرة للصائم فرخص له وأتاه آخر فنهاه عنها فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب، رواه أبو داود.

قال ابن المنذر «رخص في القبلة عمر وابن عباس وأبو هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن وأحمد وإسحاق). ومذهب الأحناف والشافعية أنها تكره على من حركت شهوته ولا تكره لغيره لكن الأولى تركها ولا فرق بين الشيخ والشاب فى ذلك والاعتبار بتحريك الشهوة وخوف الإنزال وسواء قبل الخد أو الفم أو غيرهما وهكذا المباشرة باليد والمعانقة لهما حكم القبلة.

الاغتسال لمن أصبح جنبا :

فمن أدركه الفجر وهو جنب فليغتسل بعد الفجر ويصوم وكذلك الحائض والنفساء إذا انقطع الدم في الليل ثم طلع الفجر قبل اغتسالهما صح صومهما ووجب عليهما إتمامه سواء تركت الغسل عمدا أو سهوا بعذر أم بغيره لحديث عائشة وأم سلمة - رضى الله عنهما - «أن النبي {صلى الله عليه وسلم} كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم» رواه البخاري، وعن عائشة زوج النبي - رضى الله عنها - «أن رجلا قال لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو واقف على الباب يا رسول الله إني أصبح جنبا وأنا أريد الصيام فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأنا أصبح جنبا وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم فقال الرجل يا رسول الله إنك لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فغضب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقال والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتبع» رواه أبو داود.

الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين :

فهذه الأمور لا تفطر سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده لأن العين ليست بمنفذ للجوف فعن أنس - رضى الله عنه - أنه كان يكتحل وهو صائم وقال الحسن لا بأس بالكحل للصائم والى هذا ذهبت الشافعية وحكاه ابن المنذر عن عطاء والحسن والنخعي والأوزاعي وأبي حنيفة وأبي ثور وروي عن ابن عمر وأنس وابن أبي أوفى من الصحابة.

قال ابن تيمية (أما الكحل والحقنة [أي الشرجية] وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة[٣] والجائفة[٤] فهذا مما تنازع فيه أهل العلم والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك فإن الصيام من دين الإسلام الذي يحتاج الى معرفته الخاص والعام فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويفسد بها الصوم لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه للأمة كما بلغوا سائر شرعه).

الحجامة والفصد :

وهي أخذ الدم من الرأس وكذا الفصد وهو أخذ الدم من أي عضو فقد كانت من جملة المفطرات ثم نسخت وهذا الذى عليه جمهور أهل العلم لما ورد عن أنس قال (أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن

أبي طالب احتجم وهو صائم فمر به النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال أفطر هذان ثم رخص النبي {صلى الله عليه وسلم} بعد في الحجامة للصائم وكان أنس يحتجم وهو صائم) رواه الدارقطني، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - (أن النبي {صلى الله عليه وسلم} احتجم وهو صائم) رواه البخاري، إلا إذا كانت تضعف الصائم فإنها تكره له، قال ثابت البناني لأنس (أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم}؟ قال لا إلا من أجل الضعف) رواه البخاري، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بعض أصحاب النبي {صلى الله عليه وسلم} قال (إنما نهى النبي {صلى الله عليه وسلم} عن الوصال في الصيام والحجامة للصائم إبقاء على أصحابه ولم يحرمهما) رواه أبو داود.

تذوق الطعام :

وهذا مقيد بعدم دخوله الحلق فعن ابن عباس قال (لا بأس أن يتذوق الخل والشيء يريد شراءه) ويروى عنه أيضا قوله (لا بأس أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه يمجه) وكان الحسن يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم.

أما مضغ العلك (اللبان) فإنه مكروه إذا كان لا يتفتت منه أجزاء وممن قال بكراهته الشعبي والنخعي والأحناف والشافعية والحنابلة ورخصت عائشة وعطاء في مضغه لأنه لا يصل الى الجوف فهو كالحصاة يضعها في فيه هذا إذا لم تتحلل منه أجزاء فإن تحللت منه أجزاء ونزلت في الجوف أفطر.

ولا يفطر الصائم أيضا مما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وغبار الطريق وغربلة الدقيق والنخامة ونحو ذلك وقال ابن المنذر (أجمعوا على أنه لا شيء على الصائم فيما يبتلعه مما جرى مع الريق مما بين أسنانه مما لا يقدر على إخراجه).

التطيب والإدهان :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال (إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا) رواه البخاري، قال ابن تيمية (فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعم به البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب فلو كان هذا مما يفطر لبينه النبي {صلى الله عليه وسلم} كما بين الإفطار بغيره فلما لم يبين ذلك علم أنه من جنس الطيب والبخور والدهن والبخور قد يتصاعد الى الأنف ويدخل في الدماغ وينعقد أجساما والدهن يشربه البدن ويدخل الى داخله ويتقوى به الإنسان وكذلك يتقوى بالطيب قوة جيدة فلما لم ينه الصائم عن ذلك دل على جواز تطيبه وتبخره واكتحاله).

تحليل الدم والحقن التي في العضل أو في الوريد :

فكل هذا ليس من المفطرات لأنها ليست منصوصا عليها ولا بمعنى المنصوص عليها.

إن المتأمل بعين الإنصاف في أحكام الشريعة ليدرك مدى الإتقان الرباني في بنائها وبعدها عن التعسف والتعنت الأمر الذي جعلها أحاطت بالخير كله فلم تدع منه شيئا ووضعت المسلم على طريق الرشاد في الدنيا والآخرة فالحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة.

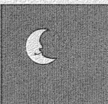
الهوامش :

(١) فتح الباري ١٨٨/٤.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ١٠٣/١ - ١٠٤.

(٣) المأمومة: الجرح الذي يصل الى جلدة الرأس.

(٤) الجائفة: الجرح الذي يصل الى الجوف.



شهر فى العام

الحديث عن شهر رمضان المعظم ذو شجون، فهو متعدد الأنحاء، متنوع الاتجاهات، فالصيام في حد ذاته عبادة تربوية، جليلة الأثر، عظيمة الأجر، تتسع لمثل شتى، وقيم متنوعة تتجاوز دائرة الفرد الى آفاق الجماعة، كما أن شهر رمضان الذى هو الوعاء الزمنى لهذه العبادة الكريمة ارتبطت به على امتداد التاريخ أمجاد كبيرة، منها أمجاد سبقت فرض الصيام فيه، وأهلته لأن يكون له دعاء وميقاتاً، ومنها أمجاد تلت ذلك، وامتدت ولا تزال ممتدة طالما عرفت أمتنا قيمة هذا الشهر المبارك، واستثمرت منابع الخير فيه.

إن القرآن الكريم في حديثه عن عبادة الصوم، ومكانتها وجوانب من أحكامها تناول الوعاء الذى اصطفاه الله جل شأنه لها، فقال سبحانه: **{شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه}** (البقرة/ ١٨٥).

فالقرآن الكريم عطاء رمضانى تأهل بهذا العطاء ليكون المحتوى الزمنى لأعظم عبادة وأسماها، وهى عبادة الصوم، وبين الصوم والقرآن علاقة متينة، وعروة وثيقة، فالصوم عملية تربوية للإنسان المسلم تتناول جسمه، وعقله، وسلوكه، والقرآن منهاج، ودستور لبناء الفرد والجماعة. ومن هنا يقول رب العزة والجلال في وصف القرآن الكريم، العطاء الرمضاني الميمون: **«هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»**.

الصيام والقدرة على التغيير :

شعيرة الصيام التى نعيش أيامها الغر في مقدمة العبادات التى تمنح المسلم الصائم هذه القدرة، إن القرآن الكريم عندما حدثنا عن عبادة الصوم التى هى شعيرة هامة في دين الله، وجاءت بها كل الرسالات تهدف في المقام الأول الى تغيير النفس الإنسانية لترتبط برب هذا الوجود وحده. وأصحاب الأعذار الذين تمنعهم أعذارهم من المشاركة في هذه العبادة في شهر رمضان مطالبون بالصوم في غير رمضان عندما تنتهى أعذارهم: **{ومن كان مريضا أو على سفر فعدَّة من أيام أُخر}** (البقرة/ ١٨٥).

وأصحاب الأعذار الدائمة مطالبون ببديل يمكن أن يعطى النفس إقناعا بالقدرة على التغيير إذ يقول تعالى في محكم تنزيله: **{وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين}** (البقرة/ ١٨٤).

فإذا كانت عبادة الصوم يرجى منها أن تؤتى النفس البشرية تقواها، فتلك مرحلة بالغة الخطر في طريق التغيير. ولن يقف أثر الصوم على دعم العقيدة الصحيحة، وتثبيت دعائمها، بل يتجاوز ذلك الى السلوك.



بقلم : فيصل صالح أسعد - جدة

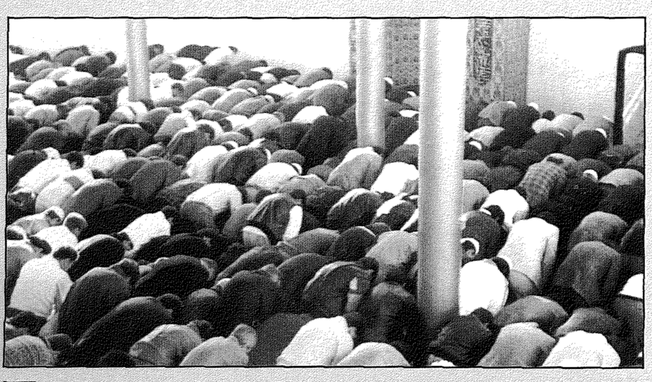
فكيف يكون سلوك الصائم ؟ :

إن النبى عليه الصلاة والسلام يؤكد مهمة الصيام في تغيير السلوك. عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» (أخرجه البخارى، وأصحاب السنن).

هذه المقولة النبوية الكريمة والحكيمة فيها دلالة واضحة تشير الى أن الصوم لابد أن يغير من السلوك الخلقى، وإذا لم يتم هذا فلا قيمة للتغييرات المادية، المتمثلة في الامتناع عن الحلال من الطعام والشراب. بل نجد الرسول عليه الصلاة والسلام ينصح المسلم بأن يضع نصب عينيه هذا التغيير، ويذكر به نفسه إن غفلت عنه، يروى الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي {صلى الله عليه وسلم}، قال: «**إذا كان أحدكم صائما، فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إنى صائم**» (أخرجه مسلم والنسائى) وكأن عبارة **«إنى صائم» في الحديث الشريف شعار للتغيير، يواجه به المسلم نفسه إذا انحرفت أو حادت.**

من هنا أستطيع أن أقول: **إن الصيام يربّى في الإنسان المسلم القدرة على تغيير ذاته**، ويربى في مجتمع المسلمين القدرة على تغيير واقعه. إن وراء عبادة الصيام عزيمة ماضية ذات عطاء واسع الحدود إذا توافر في الصائم الصدق والإخلاص.

ولنلق نظرة واعية على مجتمع المسلمين أول رمضان صاموه بعد أن فرضت عليهم هذه العبادة الكريمة. امتنعوا عن الطعام والشراب في نهار



الصوم يربي في المسلم القدرة على التحكم في نوازعه.

رمضان، سواء في ذلك أغنياؤهم وفقراؤهم. سارعوا الى البذل والعطاء، وكبح جماح النفس، تابعهم النبي عليه الصلاة والسلام بالتوجيهات التي تكشف عن أهداف الصيام، وفي مقدمتها: الارتباط الوثيق بالسلوك والأخلاق الرشيدة.

رمضان والقرآن الكريم :

أقبلوا على ما نزل من القرآن الكريم قراءة ومدارسة، لا سيما وأن هناك علاقة بين شهر رمضان المعظم الذى اصطفاه الله ميقاتا للصيام والقرآن الكريم، يكشف عن هذه العلاقة قوله تعالى: {**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**} فكلاهما منهج للتغيير. يرجى من الصيام أن يصل بالصائم الى التقوى.

والقرآن الكريم هدى للناس وبينات، فهما متآزران في دفع الإنسان المسلم الى طريق الهداية. ما أعظمه من شهر واحد في العام، انشأه الحكيم العليم في معهد الإسلام، وأدخل فيه عباده المؤمنين ليصوموا نهاره ويقوموا ليله وليعمروا موسمه بالدرس والعمل المثمر لصالح الفرد والمجموع فما أشبهه بمدرسة يقوم طلابها بتلقى علوم الأخلاق المثالية على يد أساتذة مثاليين ليتخرجوا آخر الشوط رجالا نماذج بحق فيصدقوا ما عاهدوا الله عليه ويكونوا أشبه بملائكة يمشون على الأرض مطمئنين.

ومن هنا حق للجنة أن تتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان، وحق لنبى الإسلام عليه الصلاة والسلام أن يوصى بالصيام قائلا: «انه لا مثيل له، وأنه جنة يقى صاحبه من النار» - رواهما ابن خزيمة في صحيحه - وما تلك الوقاية، الا اخماد الصوم لجذوة النفس الأمارة وقمعه الوسواس اللعين، وذاك هو الحصن من النار.

كيف لا، ورمضان هو الزمن الذى اصطفاه الله تعالى لانزال القرآن، وأفيضت فيه على البشر هداية الرحمن وأشرقت شمس الدستور الخالد فبددت الظلام {**هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم**} (الحديد/ ٩) فتحتم على المسلمين صيام هذا الشهر بخصوصه احتفالا بذكرى بدء اتصال السماء بالأرض والروح الهدية بالمادية الطاغية، وشكرا لله الذى تفضل على عباده فمنحهم فيه هدية الذكر الحكيم الذى يهدى للتى هي أقوم فنزول القرآن في رمضان نعمة كبرى، والصيام هو الضريبة المفروضة لأداء الشكر عليها، فاذا لم ينتفع المسلمون بنعمة الهدى السماوى وفريضة الشكر عليها فأبعد بهم عن دينهم، ومن هنا صح الحديث (من لم يغفر له في رمضان فمتى؟) (أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوى).

ومن هنا.. أعظم ما نستقبل به هذا الشهر الميمون ونقضى أيامه ولياليه، أن نعيش في رحاب كتابه العزيز العطر، ولنا في رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أسوة حسنة، تتحدث السيدة عائشة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فتقول: «كان رسول الله

{صلى الله عليه وسلم} جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان يأتيه جبريل فيتدارسان القرآن، فلرسول الله {صلى الله عليه وسلم} أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

هو شهر القرآن فلابد أن تصطبغ مجتمعاتنا المسلمة بصبغة قرآنية. فلنكرم فيه طلاب القرآن، وحفاظه، ودارسيه، ولنشجع كل بحث يكتب عن القرآن الكريم، وعلومه، وسمواً بشريعته. فعبارة القيام شعيرة ارتبطت بليالى رمضان لتعمر البيوت المسلمة بالصلاة وقراءة القرآن، وقد كانت هناك ألوان من البهجة الروحية تملأ القلوب في هذا الشهر الكريم ولم يكن هذا التغيير اليومى في سلوك الإنسان المسلم بمعوّق لعمله، أو لمسيرة المجتمع المسلم في الدعوة، بل إن الأحداث الكبار في الإسلام ارتبطت في هذا الشهر المبارك.

ففى أول رمضان صامه المسلمون فرضت عليهم أول معركة في تاريخ الدعوة الإسلامية كانت بداية للجهاد الدامى على طريق التصدى للبغاة والمعاندين، ولم تكن هذه المعركة كغيرها من المعارك أسلوبا ونتيجة، بل إنها كانت بحق - وكما سماها الله تعالى في كتابه - يوم الفرقان - وفي نهاية رمضان عاش المسلمون أول عيد في تاريخ الإسلام بديلا من أعياد الجاهلية ولهوها، وعبثها، إذ كانت أعياد الجاهلية مرتبطة بأصنامهم وأعرافهم الباطلة - كل هذه التغييرات وقعت في أول رمضان صامه المسلمون - ومن هنا في كل عام مع رمضان يتغيرون الى الأمثل والأفضل أو ينبغى أن يكون ذلك.

الصوم وصدق العزيمة :

لا ريب أن قوة الإرادة وصدق العزيمة في تنفيذ كل ما هو خير قوة في قلوب من اقتربوا من ربهم بطاعته هذا التقرب الذى ينأى بهم عن معصيته: فمن العجز أن يكون الإنسان مؤمنا بالله ثم هو يكسل عن أداء ما فرضه عليه ربه، وفي ذلك الكسل ضرره، لأنه قعد مع القاعدين المثبطين للهمم المعوقين للأمم ولأن الرجل القوى صاحب الهمة العالية لا ينثنى عن فعل الخير وعمل البر، فهذا أبو بكر - رضى الله عنه - قد صمم بقوة إرادته وصدق يقينه على محاربة المرتدين ومانعى الزكاة؛ لأنه على يقين صادق بأنه على حق في هذا الأمر، فقد تتلمذ على يد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فاكتسب شدة البأس وعزة النفس فكان بحق خليفة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الذى قال الله تعالى فيه: **{هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون}** (الصف/٩).

ولو تقاعد أبو بكر - رضي الله عنه - عن جهادهم لتفشى في قبائل العرب وباء الردة الفتاك، ولم يستقم الأمر فكانت نتيجة جهاده أن أظهر الله على يديه دينه على الدين كله بعودة الأمة المحمدية الى وحدتها وسلامة عقيدتها وإحياء شريعتها التى فرضت الزكاة والصوم والحج والصلاة وثبت الله

**** الصوم فرصة سانحة لتغيير كثير من السلوكيات الرتيبة الخاطئة.**

بهذا الجهاد أمر الفتوحات الإسلامية فعادت «المياه الى مجاريها»، فكان من المؤمنين رجال صدقوا (بعزيمتهم) ما عاهدوا الله عليه.

ما أحوج الناس الى الصوم :

النفوس التي غرقت في الترف وانغمست في لذائذ النعيم الزائل وشهوات الدنيا الفانية في أشد الحاجة الى هداية المربى الأعظم - جل جلاله - ليكون المسلم قوى البصيرة حسن السيرة طاهر السريرة بطاعة الله الذى كرّمه وفضله، وارتضى له الإسلام دينا وجعل الصوم عبادة قوية تضيء جوانب النفس بما يعدها للتقوى ولتلقى الفيوضات الإلهية والإشراقات الربانية، فهو مشكاة للمؤمن ومرقاة الى مرضاة الله وبذلك يستنير قلبه وينشرح صدره ويرتفع قدره، فيمارس طاعة الله بيسر لأن الله حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فتغلب على نفسه بهداها ولم تغلبه بهواها فأضحى عبدا شكوراً، صوّاما صبورا بذلك زكت نفسه بفضل الله وبرحمته.

**** الصوم سمو روحي وارتقاء في مدارج الكمال الانساني.**

فالصوم جُنة وجزاؤه الجنة، وهو دواء وشفاء وتربية وتقوية وجهاد للوقاية من الرذائل لتستجيب النفس لنداء الفضيلة بقوة الإرادة وصدق العزيمة وبمراقبة الله وخشيته سراً وعلانية. **{وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنّة هي المأوى}** (النازعات/ ٤٠، ٤١).

فالصوم إذن خروج من ظلمة الشهوات الحيوانية الى السمو الملائكى ليكون الصائم إنسانا بجسده ملكا بروحه؛ لأن التشبه بالملائكة المجبولين على طاعة الله يقرب العبد من ربه، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وللصائم عند الله أجر كبير ومقام كريم لا يخضع لتقدير لأنه هبة الكريم العظيم وهذا شأن العطاء الإلهى إذ أضافه الله الى نفسه فقال وأنا أجزى به كما ورد في الحديث القدسي عن سيد البشر {صلى الله عليه وسلم}؛ يقول الله تعالى: «**كل عمل ابن ادم فهو له، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**» (رواه مسلم وغيره). ولئن كانت العبادات كلها لله لكن الله قد ميّز الصوم بنسبته إليه، وقد بلغ من عظيم منزلته أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أقسم بالذى نفسه بيده «لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك» (رواه الترمذى وغيره).

متى نزل القرآن الكريم ؟:

إن شهر رمضان قبل الإسلام لم يرتبط بعرف معين، يذكره له العرب، وكل ما يقال أنه سمى بهذا الاسم، وهو مأخوذ من الرمض، أى شدة الحر، ويجمع على رمضانات وأرمضة، ويذكر ابن دريد في سر هذه التسمية أن العرب عندما سمّت الشهور القمرية اتخذت أسماءها من واقع الأحداث فيها، فصادف أن كان الشهر التاسع من السنة القمرية أيام حر شديد،

فسموه رمضان. إلى أن أشرقت شمس الإسلام في شهر رمضان من عام الفيل فنزلت الآيات الأولى من الدستور الخالد والكتاب الحكيم على قلب سيدنا محمد بن عبد الله الذى اصطفاه الله لحمل رسالته الخاتمة، فنزل القرآن على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

جاء في صحيح البخارى في كتاب بدء نزول الوحى ما يفيد أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قبل بعثته كان يتعبد في غار حراء، ويقضى فيه الليالى ذوات العدد متأملا متفكرا في ملكوت السموات والأرض ثم يعود لأهله فيتزود لمثلها، فلما أتم الأربعين، وكان في تحنثه في غار حراء (تقول العرب: التحنث والتحنف، يريدون الحنيفية، فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا: جدث وجدف، يريدون القبر)، وكان ذلك في رمضان جاءه الملك يحمل الآيات الأولى من الكتاب العزيز.

وقصة نزول القرآن منجماً على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو في غار حراء معروفة لدى الجميع وجاءت في صور عدة في كتب السيرة والحديث، تتفق في الجوهر وتختلف في بعض التفصيلات لكن المحصلة النهائية تعنى حقيقة لا ريب فيها هى نزول القرآن الكريم في ليلة مباركة ذات شرف وقدر من ليالى شهر رمضان فمن هذه الليلة كانت البداية. وكما أسلفنا فقد توالت الآيات القرآنية تباعا تنزل منجمة حسب الحوادث، تحكم وتشرع، وتنصح، وتوجه، وتقص القصص الحق عبرة وموعظة على امتداد ثلاثة وعشرين عاماً بدأت بقوله تعالى: **{اقرأ}** كما نعرف، وختم الدستور القرآنى بقوله تعالى: **{واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله}** (البقرة/ ٢٨١).

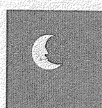
هذا هو رمضان أكرم وعاء لأعظم عبادة وأهدى دستور.

وأمة تعيش هذا الشهر من كل عام بما له من مكانة، وبما فيه من إمكانات الخير وطاقاته لابد أن تكون أعز أمة على وجه الأرض وإلا فلتراجع من جديد حساباتها على طريق الالتزام الإسلامي.

**** ان يتكفل الله سبحانه بأجر الصائم فذلك مقام تسابق الاخيار.**

وأخيرا - فهذه صفحة واحدة من سجلات ضخمة ملئت بها «مدرسة الصوم» تلقاها الصائمون ودرسوها علماً نافعا. وطبقوها عملا مجيدا وجازوا دور الامتحان بنجاح باهر وتخرجوا خير أمة أخرجت للناس، ولا غرو فمدرستهم شهر رمضان المعظم، ومنشئها الرب الحكيم، وأستاذها خير البرية سيدنا محمد الأمين {صلى الله عليه وسلم}، والمتخرجون فيها قوم صفت نفوسهم وطابت أخلاقهم، وأصبحوا نماذج الكمال، وفخر الأجيال تركوا لنا ميراث الهداية والنور، فمازلنا نسير في ضيائه، وننعم بصفائه ووفائه.

ولعلنا ندرك عظمة شهر رمضان من أن القرآن الكريم لم يذكر اسم شهر سواه، وأنه بأدائه كما ينبغى يرفض الذنوب أى يحرقها ويطهر الصائم من أدرانها.



من أدبيات الصيام تهذيب النفس

في صوم الشهر المبارك فضائل روحية جمة لا يدركها إلا الصائم القائم الذي يقضي نهاره، وليله بين عبادة وامتثال لأوامر الخالق الحكيم الذي فرض عليه صيام شهر رمضان طاعة واحتسابا، ولكن المنهج القويم في الصوم ينبغي أن يشتمل على مرضاة الله في كل شأن فلا يخرج المسلم أثناء مدة صومه عن قواعد الاستقامة والقنوت بل يلزمه الخضوع لما أمر به الشارع الكريم ونهى عنه حتى يثبت له الثواب، ويحصل له القبول والأجر.

ومما هو جدير بالملاحظة أن الطاعة الربانية توجب على العبد الفقير إليهما ضرورة اللجوء الى المدبر القهار، والإنابة إليه، والوقوف عند أحكامه، وتلبية دعوته عند ارتفاع صوت المؤذن، والتضرع إليه بخشوع مقرون بنقاء القلب، وصفاء السريرة وسلامة العودة الى الحضرة الإلهية، والتوبة من كل ذنب بطهر وصلاح، وقد كشف أبو الجزار المصري هذه القيم السامية في شعره، فقال[١] :

إذا كنت تعلم ما في الصدو
ر، وتعلم خائنة الأعين
وتعلم صحة فقري إليك
فإني عن شرح حالي غني
أذنب فتحسن لي دائما
وهل للمسيء سوى المحسن
وحقك مالي من قدره
على كشف ضر إذا مسني
فلا تلزمني بغير الدعاء
فذلك ما ليس بالممكن

وهذه المعاني المبثة في الأبيات تحمل في تضاعيفها أنبل ملامح التقوى والخضوع لله الواحد، وتتضمن بين ثناياها دقائق التفكير العميق عند المؤمن المنيب الذي فر من غضب الخالق إلي رحمته وعفوه، داعيا متضرعا ليفوز براحة الضمير، وثواب الدارين، ويلحق بالصديقين والصالحين فلا يخالطه قلق أو ضجر، بل يلقي ربه سعيدا في عالم الفردوس الرحيب.

على أن إنابة المسلم الى خالقه الكريم، واتباعه لأوامره، والتزامه بأركان شريعته القويمة لا يمكن أن يقف عند مرحلة الصوم، وينتهي الى هذا الحد، بل يجب على العبد القيام بحق الطاعة والامتثال لله الواحد سبحانه عند كل وقت، وتأدية العبادات المفروضة لكسب رضاه، وثوابه، ومراقبته في السر والعلانية حتى تترسخ قيم الهداية في أعماق الفؤاد.

ومن جهة أخرى ينبغي على المؤمن الصائم إقامة الأركان الدينية، والاشتغال بذكر الله تعالى في الغدو، والآصال، والتوكل عليه وحده، والاعتماد على عونه في بلوغ الغايات وقضاء الحوائج المادية، ومن المفروض الرضوخ لأمر البارىء في كل موقف، واجتناب ما ينهي



بقلم : د. عبدالعزيز الخطابى

المغرب

عنه من ضلالة وفحش، والإمساك عن تقليد العصاة والجهلاء، وبخاصة أثناء فترة الإمساك ومجانبة أهل السوء والرفث للتخلص من شرورهم، وخصومتهم وصدق ابن الهائم المنصوري حين قال:

إذا سب عرضي ناقص العقل جاهل
فليس له إلا السكوت جـواب

وتلك هي الوسيلة الروحية التى تيسر علاج الجهل، والغلطة المردودة عند صدورها عن السفهاء، وهي في حرمة الصوم أمر يفتح الباب على الأدب الإسلامي الرفيع في طابعه الإنساني ومهما يكن من أمر فروح المؤمن الصائم تسمح بقبول كل توجيه وإرشاد، ولا تنصرف الى سوء أو خصومة، بل تحاول في كل حين مجابهة المساوىء، ودرء الشبهات، وهنا يلزم الاحتراز من الوقوع في الإثم، فالمجادل الظالم مرتعه وخيم، والسكوت علاج له، فإذا تمادى في رفثه وجهله فالأجدر بالصائم الانصراف عنه، وتركه في ضلالته حتى يقضي ما شاء من زمن في العصيان والحمق وأفضل سبيل يمكن اتباعه هو قول الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

وهذه النصيحة موفورة الفائدة لما يبدو فيها من ثواب جزيل في الدنيا والآخرة، والمطلوب دوما غفلة العاقل عن خصومة الجاهل لأنها مصدر تعب وضجر، وفي هذا الجانب يتأكد لكل ذي لب أن صيام رمضان يعد مدرسة للمسلم لأنه في حضرة الحق تلميذ بين الصبر ومجالدة النفس التى تحكمها الشهوات



وتوجهها أسباب الهوى فلا تفلح إلا في المروق والطيش، ولذلك ينبغي على كل صائم أن يهذب نفسه ويؤدبها حتى تتجمل بفضائل التواضع، والسخاء، والنبل فتشعر بحاجة المحروم، وألم الجائع، ومأساة اليتيم، والفقير.. وفي البردة البوصيرية ما ينبه الى تلك النفس من خلال هذا البيت:

والنفس كالطفل إن تهمله شب
على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وأثناء الصيام تكون شهوة النفس، ورغباتها طاغية على الإنسان، ولكنها تنهزم أمام قوة الإيمان، فتتنازل عن مواقفها، وترضخ لمشيئة المؤمن بلا قيد أو شرط عندما تحين خسارتها في مواجهته، ومن مختلف الجهات يتضح فضل الصوم، وإسهامه الملحوظ في تهذيب النفوس، وتأديب العقول، وتوجيهها نحو التفكير المنظم.

وأما توبة الإنسان الى الله تعالى فهي مقبولة في كل شهر ووقت فالتائب الى خالقه من الذنب لا يجد الباب موصدا في وجهه، بل يقبل المولى توبته، ويقيل عثرته، ويتجاوز له عن سيئاته إن كان صادقا في العودة إليه، وهذا الأمر مقرون بأفعاله، وأقواله التي تصدر عن ينبوع إيمانه الذي يتحقق فيه قول شاعرنا مصطفى بن زكري:

لا يسرنك ابتسام أمانـ
ـك ولا تستفزك البأساء
واصطبر، واعتبر بحزم أولى العز
م إذا عز في المصاب العزاء
أقبل اليسر يقتفي أثر العسـ
ـر، وللركوب شدة، ورخاء
ليت شعري من يقرض الله
قرضا حسنا كيف أجره والجزاء

فاتق حيثما كنت فالله
رقيب إن غابت الرقباء
عالم الغيب والشهادة هل
تعزب من علم ربك الأشياء
فسل الله حيث يدعو الى جنـ
ـة عدن بفضله من يشاء
جنة عرضها السموات والأر
ض ورزق الله لا يعتريه فناء

وفي هذه الأبيات ملامح الاستقامة السليمة المؤدية الى أقوم منهاج في طاعة الله، وامتثال أوامره، والإنابة الصالحة إليه باتباع النور الرباني، والقيام بالفرائض ومتعلقاتها الروحية، وخوف الله في السر والعلن، والعمل بقواعد هديه القرآني، والاعتماد عليه، ومجانبة الباطل ومظاهره المردودة.

وقد تحدث للإنسان حوادث مريرة فيغفل عن الله سبحانه، ويوكل أمره الى البؤس والأسى، ويتعلق بأمور الدنيا مطمئنا إليها دون أن يجعل لقضاء الله وقدرته موضعا، فيهلك أسى وحزنا، ولهذا يتوجب الاسترشاد بهدى الخالق وشرعه المستنير الذي حواه كتابه الفرقان حتى لا تنخدع النفس فتضل عن الطريق، وتنتهي الى زوال، غير أن هذا القول في مضمار الصيام أجدى نفعا إذا كانت الألباب مستعدة لقبول النصح، ودفع الظن، وصدق الشاعر في قوله:

لا خير في صوم تبدو لصائمه
في موطن الجهل ألوان من الظفر

فصيامنا مذهب روحي ينفي الخصومة، ولا يراها مجالا للنصر على الآخرين، وأخذ الحق من صاحبه بالصراخ والتمادي في النزاع، ونسيان الله وسلطانه عند وقوع الأمر.

فكم جامع للمال قد مات فجأة
فمنها لسان الحال ينبئ بالحذر
وكم مانع حقا عليه وحتفه
يناديه بالويلات والخلد في سقر

ومن خلال هذه الجولة الروحية في أدبيات الصوم، ومذهبه الديني يمكن أن نستنتج جملة من اللطائف القيمة التى تربط بين العبد وخالقه بأفضل العلائق الثابتة، وهي:

أولا : ضرورة الالتزام بآداب الصيام، والسير على هدى السابقين في المعاملة، واجتناب أهل الخصومة والفجور بقدر الإمكان أثناء مدة الإمساك حتى لا يتضرر الصوم، وتفسد غايته.

ثانيا: الاتباع السليم لمبادىء الحق والهداية، والاقتراب من الخالق الحكيم بذكره، وعبادته، وتلاوة قرآنه أثناء الليل والنهار بقصد التبصر بأحكامه، وفهم معانيه الغامرة.

ثالثا: مراقبة الله في السر والعلن، واتقاء عقابه بالبعد عن الباطل والزيغ، والحذر من الوقوع في الإثم وظلم العباد، والنيل منهم في بيع أو شراء أو غيره.

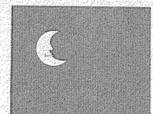
رابعا: قتل الكبر والخيلاء في النفس، وإرغامها على الرضوخ لطاعة الله سبحانه.. والتواضع لعباده، وأهل دينه باحترام كبيرهم وصغيرهم، والتصدق على مسكينهم وفقيرهم والجود على المحتاج منهم، ومعونة المحروم فيهم، وبذل المال في وجوه الخير، وتطهيره بالزكاة حتى ينمو في الأيدي ويتطهر من الرجس فيكون كسبا حلالا لا شبهة فيه.

وهذا وغيره من المظاهر الروحية التى ينبغي على الصائم أن يتجمل بها حتى يلقى الله سبحانه وتعالى في أحسن موقف فيقبل عمله ويجزيه بأحسن ما يكون الجزاء، وعلى الجملة يمكن القول بأن شريعة الإسلام السمحة سوت بين أتباعها في الحقوق والواجبات، ففريضة الصيام أمر ضروري، وفرض واجب على كل مؤمن قادر على تأديته وفق اشتراطاته الشرعية المنصوص عليها في التشريع الإسلامي، ولا ينبغي لمسلم أن يفرط في صوم الشهر الكريم أو يفسد حرمته وينتهكها بفحش أو رفث وجدال فيتسبب في الخصومة والظلم ويغفل عن نفسه فيتمادى في المذموم من فعل وقول حتى يؤذي إخوانه من المسلمين الصائمين.

وإذ كان المسلم الصائم متبعا لقواعد الشرع، ومؤديا لحق الله ورسوله، ومقدسا لفضيلة الصيام فإن ثوابه جزيل وأجره موفور في الآخرة، وفي الدنيا يزداد صحة ووقاية من الآلام، وتكتنفه طمأنينة الضمير، وراحة الفؤاد لأنه أدى حقا دينيا مفروضا، واشتغل بالزلفى والتقرب الى الخالق الكريم في حقبة زمنية منتقاة بين شهور السنة ولها خصائصها، ومقامها المتميز الذي لا تنافس فيه لانفرادها بسمات روحية رفيعة.

الهوامش :

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الأصبهاني، ج: ٣٦٤/٥.
(٢) انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي: ٢٥٧/١.
(٣) انظر: العمدة في الكتابة والشعر لابن رشيق: ١٣٢/١.
(٤) انظر: البردة البوصيرية، ص ٢٩.
(٥) انظر ديوان ابن زكري، ص ٧، ٨.
(٦) انظر: ديوان أحمد الفقيه حسن، ص ٦٢.



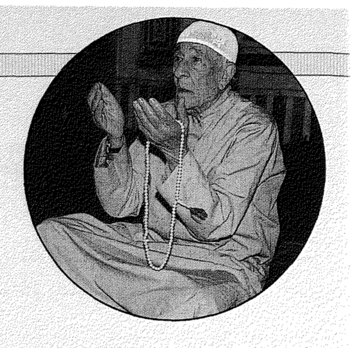
صحائف الغفران

ضيف وأهل البيت في إكرامه ... بركاته حلت على أعتابه

يبغون فضل الله بعد صيامه ... ودلائل الخيرات في أقدامه

رمضان وافانا على ميعاده ... وصحائف الغفران ملك يمينه

ومواكب الأنوار من أعلامه ... ولطائف الإحسان في أنسامه



شعر : محمد صلاح عفيفي

- القاهرة -

والبر في إفطاره وسحوره
وموائد الرحمن خير طعامه

ومباهج الطاعات فاتحة له
وزكاة عيد الفطر مسك ختامه

والعاكفون على المساجد قلبهم
متعلق بغرامها وغرامه

يردون أكرم مورد يصفو لهم
والصف تلو الصف خلف إمامه

وعلى لسان الذاكرين طلاوة
وحلاوة للذكر في إلهامه

فاعجب لروض الصالحين ثماره
في غصنه والعطر في أكمامه

طوبى لمن زكى وصام مثبتا
لدعائم الأركان من إسلامه

وأتم أياما له معدودة
شكرا لمولاه على إنعامه

يا سعده من فاز فيه بعمرة
ليضاعف الحسنات في أيامه

وله على قدر الدعاء إجابة
والباقيات تمامها بتمامه

في ليلة القدر التى قد فضلت
عن ألف شهر رفعة لمقامه

فيها ملائكة السماء تنزلت
والله نور ليلها بكلامه

والعدل كل العدل في أحكامه
والفصل بين حلاله وحرامه

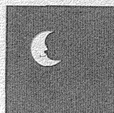
رمضان أوحشنا الصيام وليتنا
دامت علينا نعمة بدوامه

ولنا الى بدر البطولة عودة
والحر يحسم أمره بحسامه

فليدفع العدوان عن حرماته
وليتق الرحمن في أرحامه

رمضان تذكرة فهل من ذاكر
يستوعب المعروف من أفهامه

ويرى الكفاية في نهايات العلا
فيحث همته لنيل مرامه



مواكب النصر في شهر رمضان

سجل التاريخ للمسلمين في شهر رمضان أعظم الانتصارات حيث خاضوا غمار أعتى المعارك وحققوا أعظم البطولات، فانتصر بهم الحق وشلت جنود الباطل وعليت راية الحرية والكرامة، وانهارت أسوار البغي والعدوان.

ومن أعظم انتصارات المسلمين في شهر رمضان «**غزوة بدر الكبرى**» التى دارت رحاها **في ١٧ رمضان سنة ٢هـ/ ٦٢٤م**، حيث استجاب الله تعالى لدعوة رسوله الكريم حين اتجه الى ربه قائلا «اللهم فنصرك الذي وعدتني»، فنصر الله المسلمين على المشركين، رغم أن المسلمين لم يكونوا قد أعدوا عدتهم بعد لخوض القتال، وكان المشركون أكثر عدداً، وأقوى عتاداً، لكن الله أمد المسلمين بملائكته التى رآها الرسول {صلى الله عليه وسلم} وهي تقاتل الى جانب المسلمين، وتزلزلت صروح الشرك بقتل (أبو جهل) في هذه الغزوة التى نزل فيها قول الله تعالى {**ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون**} (آل عمران/ ١٢٣).

وفي يوم ٢٠ رمضان سنة ٨هـ/ ٦٣٠م، فتحت مكة أشرف البلاد، ويوم الفتح ارتفع أذان بلال بمكة، وطاف الرسول بالكعبة المشرفة وأزال ما كان فيها من الأصنام ومحى ما كان فيها من الصور، وكسي الكعبة في ذلك العام بدلا من أهل قريش الذين كانوا يكسون الكعبة في رمضان كل عام. ونزل في هذا الفتح قول الله تعالى {**إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**} (سورة النصر).

وتمر الأعوام وتأخذ الدولة العربية الإسلامية في التوسع وتمتد حركة الفتوح العربية في كل اتجاه **ففي شهر رمضان سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، تمكن المسلمون من فتح جزيرة رودس في بلاد اليونان** فأضافوا بذلك الى دولتهم موقعاً استراتيجيا متميزاً على البحر المتوسط. وفي رمضان سنة ٩١هـ/٧١٠م، أخذت الجيوش الإسلامية تواصل فتوحاتها غرباً، حيث كان **عقبة بن نافع** قد وصل في فتوحاته الى **المحيط الأطلسي**، وهناك دفع بفرسه الى الماء حتى بلغ نحره ثم قال «**اللهم إني أشهدك أنه لا مجاز، ولو وجدت مجازاً لاجتزت**» وكان **موسى بن نصير** يتطلع الى فتح بلاد الأندلس، فكانت أولى محاولات المسلمين لفتح هذه البلاد متمثلة في ارسال جيش بقيادة «**طريف بن مالك**» نزل على الشاطىء الجنوبي لبلاد الأندلس. ولكن القائد الفذ موسى بن نصير الذى وصفته المراجع التاريخية بأنه «قائد لم يهزم له جيش قط» لم يكتف

بقلم : د. صلاح أحمد البهنسي - مصر

بذلك بل أعد جيشاً بقيادة الجندي الباسل **طارق بن زياد**، الذي توجه بجيشه في العام التالي ٩٢هـ/٧١١م، الى بلاد الأندلس، والتى ما أن وصل الى شاطئها حتى قام بإحراق السفن التى كانت تحمل الجنود وقال لهم قولته المشهورة أيها الجنود، **البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر**» وإن كان قد وجه هذا الخطاب الى جنوده إلا أنه كان أولهم الى تنفيذ ذلك فقد قال لهم أيضا «اعلموا أني أول مجيب الى ما دعوتكم إليه وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله».

وبهذه الروح التقى جيش المسلمين بجيش رودريك (لذريق) ملك الأندلس في معركة فاصلة، وفي خلال أيام معدودة كان جيش المسلمين قد حقق أعظم انتصاراته والتقى جيش طارق بن زياد مع جيش موسى بن نصير عند طليطلة، وواصلا المسير حتى وصلا الى جبال البرانس، وانهار مُلك رودريك وانهزم جيشه واستخلص المسلمون الأندلس بعدما ظلت تحت الحكم القوطي قرنين من الزمان.

وقد صدق رسول لذريق عندما ذهب يصف إليه جيش المسلمين حيث قال له «**لقد جاءك من لا يريد إلا الموت وإصابة ما تحت قدميك**» ولم يكن للقوى المسيحية أن تهنأ بالا إزاء الانتصارات العظيمة للمسلمين وتوسعاتهم المستمرة، وفي خلال القرنين ٥ ـ ٦/١١ ـ ١٢م، قاست مصر وبلاد الشرق الإسلامي من أطماع الصليبيين وحملاتهم المتكررة رغبة منهم في الاستيلاء على البلاد الإسلامية وبصفة خاصة مصر. والحقيقة أن الفاطميين لم يقدروا خطورة هذا الوضع في البداية



بل اعتبروا أن الصليبين سيشكلون حاجزاً بينهم وبين أعدائهم من السلاجقة، لذلك عندما وصلت الحملة الصليبية الأولى الي أطراف بلاد الشام سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م أرسل إليهم الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه يدعوهم الى الاتفاق بحيث تكون إنطاكية للصليبيين وبيت المقدس للفاطميين، وقد نجحت هذه الحملة في تأسيس ممالك مسيحية في كل من بيت المقدس وإنطاكية وطرابلس والشام والرها.

وفي عهد صلاح الدين، احتدم الصراع بين المسلمين والصليبيين، وذلك عندما هاجم أرناط قائد حامية الكرك قافلة من تجار المسلمين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، وقتل عددا منهم، وأسر بعضهم واستولى على ممتلكاتهم وأمتعتهم، ورفض ردها، واستعد صلاح الدين والتقى بالجيش الصليبي بالقرب من «صفورية» إلى أن حقق أعظم انتصاراته على الصليبيين.

وفي ٢٤ ربيع الثاني ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو ١١٨٧م، حقق صلاح الدين قمة انتصاراته على خيرة الجيوش الصليبية عند قرون حطين ودمر أكبر جيش صليبي، وواصل صلاح الدين مسيرته العسكرية فأخذ **عكا ويافا، وبيروت، وجبيل، وعسقلان، وغزة**، كما دخل بيت المقدس في يوم ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/ ٢ اكتوبر ١١٨٧م، واقيمت بها خطبة الجمعة بعد ما كانت قد توقفت بها منذ أن احتلها الصليبيون سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م.

واستمر الصراع بين المسلمين والصليبيين إذ كان للانتصارات العظيمة التى أحرزها صلاح الدين تأثيرها في نفوس الأوربيين، ونادت البابوية ملوك أوروبا للقيام بحملة صليبية أخرى لاسترداد بيت المقدس، وكانت الحملة الصليبية الثالثة، واستمرت المعارك متأججة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا خلال عامي ٥٨٧ ـ ٥٨٨هـ/ ١١٩١ ـ ١١٩٢م، الى أن توصل الطرفان الى صلح الرملة في ٢ سبتمبر ١١٩٢م، ونص على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور الى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف وفيما عدا ذلك بما فيه بيت المقدس تبقى كما هي بأيدي المسلمين.

ونلاحظ هنا أن المعارك قد استغرقت عدة سنوات لم تتوقف خلالها رحى الحرب، ويهمنا من ذلك أن بعض أصحاب صلاح الدين نصحوه بوقف القتال أثناء شهر رمضان إلا أنه قال لهم «إن العمر قصير والأجل غير مأمون»، وكان للمسلمين انتصاراتهم الباهرة خلال شهر رمضان وتمكنوا من انتزاع العديد من مدن الشام من أيدي الصليبيين ببسالة وشجاعة منقطعة النظير جعلت الأوربيين يشهدون بأن صلاح الدين كان أعظم شخصية شهدها عصر الحروب الصليبية.

وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ/ ٦ سبتمبر ١٢٦٠م، ألقى القائد المظفر قطز خوذته على الأرض، وصاح صيحته الشهيرة «**وإسلاماه**» فتزعزعت جيوش التتار وقتل كثير منهم وولى من نجى منهم الأدبار، فتوقف الإعصار المدمر الذي اجتاح العالم الإسلامي، وأشاع فيه الخراب والدمار، يقوده أكبر مخرب في التاريخ «**هولاكو**». هذا القائد الذي دخل بغداد في ١٠ محرم سنة ٦٥٦هـ/ يناير ١٢٥٨م بعد ما غدر بالخليفة العباسي **المستعصم بالله** الذي ذهب ليفاوضه في الصلح فقتله هو ومن معه، وحول بغداد الى خراب، بعد ما قتل مليونا من أهلها.

ولم يكن ذلك نهاية المطاف لجيش التتار فقد تقدموا نحو بلاد الشام واستولوا على حلب وفعلوا بها مثلما فعلوا ببغداد، مما دفع في قلوب أهل حماة الرعب وجعلهم يستسلمون تجنبا لمثل هذه الفظائع. ثم أرسل هولاكو الى والي دمشق محذرا ومتوعدا، ولكن والي دمشق أراد قتال التتار مستعينا بجند مصر، ولكن أهل دمشق رفضوا ذلك وقرروا التسليم فدخل التتار دمشق حاضرة الشام، كما دخلوا من قبل بغداد حاضرة العراق، ولم يكن موقفهم من أهل دمشق بأفضل من موقفهم من أهل بغداد.

وحل الدور على مصر، فأرسل هولاكو رسالة الى «قطز» يحذره من بطش وجبروت الجيش التتاري الذي لا مناص من سيوفه والذي يبلغ عدده عدد الرمال. ولكن قطز لم يعبأ بذلك بل قام بقطع رؤوس الرجال الأربعة وعلق رؤوسهم على باب زويلة. وأخذ **قطز** يعد عدته، ويهيىء أموره الحربية والاقتصادية والمعنوية لملاقاة التتار. وكان قطز يتمتع بحنكة وخبرة عسكرية فائقة، لذلك لم ينتظر حتى يأتي التتار الى حدود مصر بل أنه نقل ساحة المعركة الى خارج مصر فعندما وصل التتار الى غزة أرسل قطز فرقة من فرق الجيش تحت قيادة «**بيبرس**» حيث التقى بجيش التتار وتمكن من إلحاق هزيمة فادحة به، مما اضطره الى الانسحاب من غزة، فكانت الجولة الأولى حافزا لمواصلة الجهاد، فوصل المظفر قطز على رأس بقية الجيش لتطويق الجيش التتاري، وعند عين جالوت بين بيسان ونابلس في فلسطين كان الالتحام. وكانت الغلبة أولا لجيش المغول، ولكن سرعان ما تغير الحال وأيد الله جنوده، وأعزهم بنصره، وقتل القائد المغولي «كتبغا» الذي كان نائبا عن هولاكو في بلاد الشام، كما قتل كثيراً من التتار وغنم المسلمون الكثير من أسلحتهم وعتادهم، وعادت جيوش التتار من حيث أتت تجر أذيال الخزي والهزيمة، كما عادت رايات العروبة والإسلام ترفرف على مدن بلاد الشام.

وكما لم يمهل القدر القائد المقدام **صلاح الدين الأيوبي** ليجني ثمار جهاده ضد أعتى الجيوش الصليبية فإن الأقدار شاءت أن لا يعيش قطز فرحة انتصاره على جحافل التتار حيث كانت القاهرة قد تزينت لاستقباله، ولكن **ركن الدين بيبرس** غدر به عند الصالحية وقتله، وليست **عين جالوت** مجرد معركة انتصر فيها جيش المسلمين على فلول التتار ولكنها كانت تأكيدا على جدارة دولة المماليك كقوة حامية للعالم الإسلامي بعد الأيوبيين، فحميت بلاد الإسلام من هذا الشر الذي تجرعت بعض البلاد الإسلامية مرارته. وليس لنا إلا أن نقول ما قاله المنادي وهو يطوف في شوارع القاهرة ويصيح «ترحموا على الملك المظفر، ترحموا على الملك المظفر».

لم تنته أطماع التتار عند هذا الحد، بل ظل يحدوهم الأمل للاستيلاء على مصر والشام فتحالفوا مع الصليبيين، مما صعب من مهمة بيبرس. ولكن بيبرس بما اشتهر به من مهارة حربية لم يخض معركة ضد الصليبيين إلا وكان النصر حليفه، واستطاع على مدى عشر سنوات متتالية (٦٥٩ ـ ٦٦٩هـ/ ١٢٦١ ـ ١٢٧١م) من استرداد قيساريه وارسوف وقلعة صفد ويافا وهونين وتبنين والرملة من أيدي الصليبيين. إلا أن أعظم انتصارات بيبرس على الصليبيين كانت **في**

شهر رمضان سنة ٦٦٦هـ/ مايو ١٢٦٨م، عندما استطاع الاستيلاء على كبرى الإمارات الصليبية وثاني إمارة يؤسسها الصليبيون بعد إمارة الرها، وهي إمارة إنطاكية التى ظلت تحت الحكم الصليبي ما يزيد على قرن ونصف قرن من الزمان. لذلك فقد كان سقوط إنطاكية في أيدي المسلمين ضربة قاصمة للصليبيين كما كانت إيذانا بتصدع البناء الصليبي في بلاد الشام إذ لم يعد لهم بها سوى إمارتي عكا وطرابلس. لذلك شعر الصليبيون بضعفهم مما دفع بحاكم عكا الصليبي أن يطلب الهدنة مع السلطان بيبرس مقابل التنازل عن نصف أملاك الصليبيين في عكا، فوافق بيبرس على الهدنة. وهكذا سجل بيبرس صفحة خالدة في سجل التاريخ الإسلامي، لا تقل إشراقا عما سجله صلاح الدين بانتصاره على الصليبيين في معركة «حطين»، وما سجله قطز بانتصاره على جحافل التتار في معركة عين جالوت.

وانتهى الوجود الصليبي فوق الأرض العربية سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، أثناء فترة حكم السلطان المملوكي **المنصور قلاوون**، بعد ما استطاع الأشرف خليل الاستيلاء على عكا سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، واضطر الصليبيون الى الفرار وركبوا سفنهم التى غرق بعضها لكثرة من كانت تحملهم من الفارين، إنهم رجال أفذاذ، وأبطال مغاوير صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكتب الله لهم النصر وأيدهم بجنده، وأعزهم بتأييده.

أما فيما يتعلق بالمغول فقد عز عليهم أن ينتهي وجودهم في بلاد الشام، فكانوا يجددون هجماتهم عليها من أن إلى أخر، حتى استطاعوا في سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م من إنزال الهزيمة بالجيش المملوكي، وتمكن القائد المغولي (غازان خان) من الاستيلاء على دمشق. وكعادة المغول، فانهم عاثوا فيها فسادا، وقتلوا أعدادا كبيرة من الرجال والنساء والأطفال، مما أثار المماليك، فأعاد السلطان المملوكي **الناصر محمد بن منصور قلاوون** والذي كان قد عاد للسلطة للمرة الثانية - عدته وخرج لملاقاة الجيش المغولي، وتمكنت المماليك من دخول دمشق سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م وقد استشاط المغول غضبا لهذا النصر الذي أحرزه المماليك، فأعاد غازان خان عدته وخرج لقتال المماليك، وفي رمضان سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م، كان لقاء جيش المماليك بجيش المغول في موقعة مرج الصفر بالقرب من مدينة دمشق، والتى أبلى فيها الجيش المملوكي بلاء حسنا وأنزل جيشه بجيش المغول هزيمة قاسية، وفرح الشعب لذلك النصر فرحا شديدا وأقيمت الزينات في كل من القاهرة ودمشق لاستقبال السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان ذلك النصر سببا في حب الشعب المصري للسلطان الناصر، فعندما أراد الأمير سلار والأمير **بيبرس الجاشنكير** الإطاحة به وحاصروه بالقلعة، تجمع أفراد الشعب المصري ولأول مرة في العصر المملوكي أمام القلعة وهم يهتفون «يا ناصر يا منصور، الله يخون من يخون ابن قلاوون».

وفي رمضان سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م جاءت الأخبار بأن جند مصر قد انتصر على الأفرنج وأخذوا **جزيرة قبرص** منهم، وكانت هذه النصره على غير القياس فان عسكر الإسلام كانت فئة قليلة وصاحب قبرص جاءته نجدة كبيرة من ملوك الإفرنج الذين حوله. وكما ذكر

ابن إياس في كتابه بدائع الزهور أنه لما جاء الخبر دقت البشائر بالقلعة سبعة أيام، ونودي في القاهرة بعمل الزينة، وأرسل السلطان نوابا عنه لملاقاة العسكر في دمياط والاسكندرية.

وفي رمضان سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م، أتم السلطان العثماني **محمد الفاتح** فتح بلاد البوسنة والهرسك مما كان له أكبر الأثر في ترسيخ الوجود الإسلامي في أوروبا، إذ أنه بعد أن رفض ملك البوسنة (ستيفان توما شامنيتش) دفع الخراج وقام بسجن رسل محمد الفاتح قام محمد الفاتح بتجهيز جيش تمكن من فتح قلعة «ياي تشا» مما دفع بالمدن الأخرى أن تسلم مفاتيحها له، مما سهل على محمد الفاتح الاستيلاء على أكثر من ثلاثة مائة قلعة واهتدى معظم أهل البوسنة والهرسك الى الاسلام.

وفي ٢٦ رمضان سنة ٩٢٧هـ/ ٢٩ أغسطس ١٥٢١م، استسلم سكان **قلعة بلجراد** وكان اليوم التالي يوم جمعة فارتفع صوت المؤذن من القلعة ودخل السلطان سليمان القانوني بلجراد في هذا اليوم وقام بتحويل إحدى الكنائس الى جامع وعوض الصرب عنها بإقامة كنيسة لهم في استانبول سميت كنيسة مريم العذراء، وبذلك تحولت بلجراد التى كانت حصنا مسيحيا منيعا الى رباط إسلامي لمحاربة الصليبيين ومعبرا للجيوش العثمانية الى المجر ووسط أوروبا.

ويدور الزمان دورته، وتتجدد الانتصارات، **ففي يوم ١٠ رمضان سنة ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣م** قام أحفاد وحماة الحضارة والتراث على مر العصور فامتشقوا أسلحتهم، وصمموا على استرداد سالف أمجادهم وسيادتهم، بادئين بسم الله ومكبرين فاذا بالنور ينبثق من بين ثنايا الظلام، وإذا بفجر الحرية يطلع بعد ليل قد طال، وإذا بالعملاق الذي ظنوه قد نام بغير قيام **ينطلق فيحطم كل حواجز الرعب ويزيل كل أسوار الخوف**، فقد بارك الله وحدة المسلمين وأيدهم بحوله وقوته، فقووا بإيمانهم وجمع شملهم على مغالبة أعدائهم فانتصرت الإرادة المصرية المؤمنة على الصهيونية الغادرة، وانتصرت قوات الحق والحرية والكرامة على جحافل البغي والعدوان والباطل.

وليست حرب العاشر من رمضان مجرد نصر عسكري فحسب، بل إنها معركة فاصلة وضعت الأمور في نصابها إذ أن اسرائيل التى ابتدعت أسطورة الجيش الذى لا يقهر وحصنت جيشها بأقوى خط دفاع في العالم - خط بارليف - لم تكن تتصور أن تقوم للعرب قائمة، لأنهم في تصورها أقل أخذا بأسباب الحضارة. فإذا بهذه الحرب تظهر مقدرة العرب العسكرية التى غيرت موازين القوى في العالم، كما أبرزت القوى الاقتصادية للعالم العربي وبخاصة سلاح البترول الذى وصف في حرب أكتوبر كما لم يوصف من قبل فكان ذلك باعثا للثقة في نفس كل عربي.

إنها ملحمة من ملاحم النضال لإعلاء كلمة الله سبحانه وكسر شوكة أعداء الله، كان شهر رمضان ميقاتها، فأضافت درة غالية في قلادة النصر التى نظمها جيوش العرب البواسل في مختلف مراحل نضالهم ضد قوى الشر والعدوان.



ماذا قال هدهد حسان عن شهر رمضان؟!

حين زارني «حسان بن ثابت» شاعر الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ - ليلة أمس - في المنام، قال لي: قم الآن من مضجعك، يا من تدعى الشعر والكتابة، فها هو رمضان قد أقبل، فماذا أعددت لرمضان؟ وماذا أعد رمضان لك؟

ثم لم يلبث أن عنَّفني على تكاسلي وأسمعني بيتا «لكعب بن زهير» لا تزال تردده العصور:

إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاء به
مُهنّدٌ من سيوف الله مسلولُ

فاستيقظت من نومي مستبشراً، وشرعت للقلم والقرطاس ولكنى لم أستطع الكتابة، فقلت في نفسي: لعل هاجساً قد أوحى لى بذلك. ثم كان ليل اليوم الثاني فعاودنى طيف حسان، وكان غاضباً، إلا أنه ظل يردد على مسامعى قول لبيد بن ربيعة:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلٌ
وكلّ نعيم لا محالة زائل

ثم مسح على رأسى وقال: أنت تعرف ماذا أريد منك، فخذ الحكمة من هدهد حسان وما رآه في شهر رمضان على مر العصور والأزمان.

فماذا قد حكى «هدهد حسان» حين جاءنى في المنام؟ وهل سيحكى لى مثلما حكى الهدهد - من قبل - لسليمان عن عرش بلقيس ومدائن سبأ وحمير وغير ذلك؟!

قال الهدهد: منذ أكثر من قرن من الزمان كنت أطوف البلدان فمررت بحلقة من الرجال يتوسطهم رجل يقال له «محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى» وكان مهاب الطلعة، يمسك بيده كتابا ألفه واسمه «مختار الصحاح» فسمعت أحدهم يسأله قائلا: ما رمضان يا شيخ؟ فتبسم الرجل وقال: الرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على الأرض، والأرض رمضاء، وفي الحديث: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحا»، أى إذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء، يقول: صلاة الضحى تلك الساعة، وأرمضته الرمضاء أي أحرقته، وشهر رمضان جمعه رمضانات، وقيل إنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة أسموها بالأزمنة التى وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك، ولقد كرم الله هذا الشهر بأن أنزل القرآن فيه مصداقا لقوله تعالى: **{شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه}**، فسررت من قوله، وواصلت المسير الى بلاد الشام.

كنافة وقطايف رمضان :

يقول الهدهد: لما وصلت الشام رأيت «معاوية بن سفيان»، وكان يشكو لطبيبه «محمد بن أثال» ما يلقاه من الجوع في صيامه، فوصف له أكل الكنافة في السحور، فقررت أن أجوب البلدان لأعرف ما هية هذه الكنافة، فصادفت شاعرا يقال له أبو الحسين يحيى الجزار من شعراء الأيوبيين - فسألته: هل تعرف الكنافة أيها الشاعر الهمام؟ فقال على الفور: وكيف لا أعرفها وأنا الذى قلت فيها:

بقلم : حاتم عبد الهادى السيد

عضو اتحاد كتاب مصر

هاتيك تطربنى بنظم رائق
ويروقنى من هذه المنثور

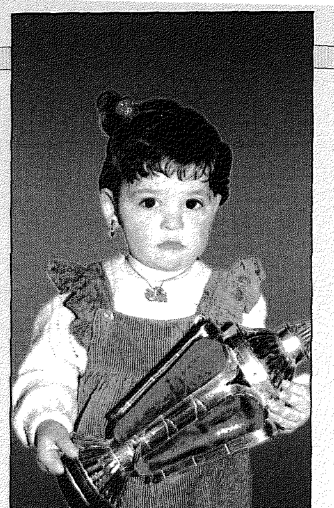
يقول الهدهد : فضحكت من قلبى، وأكتفيت بكلامه، وازددت معرفة بهذه الحلوى الرائعة اللذيذة.

فانوس رمضان :

كما أخبرنى الهدهد فقال: أثناء تطوافي في البلاد رأيت الأطفال بعد صلاة المغرب - بعد الإفطار - يحملون قناديلا مضاءة، ويغنون، فتعجبت من سلوكهم وكنت لا أعرف أن الذى يضيء في أيديهم اسمه «الفانوس» فعلمت أن بالمدينة عالما يقال له «الفيروز آبادى» صاحب معجم (القاموس المحيط اللغوى) - فارتاح البال وذهبت متسائلا فأجاب: الفانوس في اللغة معناه «النمام» وسمى بذلك لأنه يبدى ويظهر حامله وسط الظلام، والكلمة هذه معروفة في بعض اللغات السامية، إذ يقال للفانوس فيها «فناس» ومن الفوانيس «فانوس السحور» وهو الذى كان يعلق بالمآذن مضاءاً وهاجاً، فإذا غاب نوره كان ذلك ايذانا بوجوب الإمساك والكف عن المفطرات «فشكرته ثم تابعت المسير، وكنت قد وصلت الى مشارف جبل المقطم بقاهرة المعز فقلت لابد وأن استريح قليلا من وعثاء السفر ووعورة الطريق - وطول الرحلة.

مدفع الإفطار :

ويكمل الهدهد حديثه، ولكنه هذه المرة كان خائفا وجلا يقول: ما أن حط جناحاى على قمة هضبة المقطم وكان الوقت غروبا - حتى شعرت بأن الأرض قد ارتجت من تحتى، وسمعت رجلا يقول: «مدفع



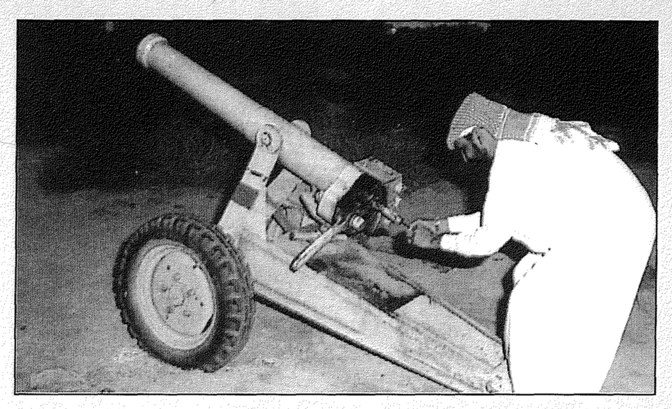
تالله ما لثم المراشف
كلا ولا ضمّ المعاطف
بألذ وقعاً في حشاى
من الكنافة والقطايف

فتبسمت لقوله فأضاف: كما خصصت الكنافة وحدها بقصيدة فقلت:

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر
وجاد عليها سكراً دائم الدر
وتباً لأوقات المخلل انها
تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

كما ذكر لى أن الشاعر أسد الدين بن عربى كان ذواقاً يحب الكنافة والقطايف ولقد كان يقول فيهما:

وقطائف مقرونة بكنافة
من فوقهن السكر المذرور



الإفطار.. اضرب» ثم سمعت صوت مدفع ينطلق فيحدث جلبة هائلة، فظننت أن زلزالا قد حدث فطرت مسرعا لأستطلع الخبر، فعرفت أن والى مصر «محمد على باشا الكبير» قد اشترى عددا كبيرا من المدافع الحربية، وفي هذا اليوم كان يجرى استعدادات لإطلاق هذه المدافع ـ كنوع من التجربة فانطلق صوت المدفع متزامنا مع وقت إفطار الصائمين، فظن المصريون أن الوالى قد استحدث تقليدا جديدا، فارتاحوا لذلك، وذهب العلماء للوالى يستسمحونه في أن يستمر ذلك الأمر فوافق، إلا أننى استمعت الى قول آخر يقول: بأن المدفع قد ارتبط اسمه بامرأة يقال لها الحاجة فاطمة، وكانت زوجا للوالى العثمانى «خوشقدم» وكان الوالى يختبر أحد المدافع التى جاءته من صديق «ألماني» وكان ذلك وقت غروب الشمس، فظن المصريون أن الوالى قد استحدث هذا التقليد، فذهب إليه العلماء فلم يجدوه، فالتقوا زوجته، فنقلت طلبهم للسلطان فوافق عليه، ومن يومها أصبح يطلق عليه اسم الحاجة فاطمة. ويعقب الهدهد على ذلك بقوله: ولقد رأيت بعد ذلك أن هذه العادة قد انتقلت لعدة دول عربية.

بدء صيام شهر رمضان :

ويكمل الهدهد: ولقد علمت أثناء طيرانى أن أول رمضان صامه المسلمون في التاريخ كان يوم الأحد (١ من رمضان عام ٢ هـ ـ ٢٦ من فبراير عام ٦٢٤م).

مكانة شهر رمضان :

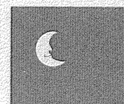
ويضيف الهدهد: أثناء طوافي على مجالس الذكر، وحفاظ الأحاديث النبوية الشريفة سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»، كما ذكر أبو هريرة عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» ولقد كرم الله شهر رمضان بالصيام واختصه

بنزول القرآن، وليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، ثم استطرد الهدهد وقال: إنه استمع الى «أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله»، كما قال {صلى الله عليه وسلم} أيضا: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك»، وبعد هذا الحديث الشيق صمت الهدهد، فرأيت حسان بن ثابت يبتسم لى، فنظرت إليه فإذا بلسانه يطاول أرنبة أنفه، فدهشت وسألته عن ذلك فصمت ولم يجب، وأجاب الهدهد عنه قائلا: سأخبرك لماذا صمت حسان، فقلت: يا لك من هدهد مثقف يعرف الكثير والكثير فصمت الهدهد لهذا الإطراء والثناء وقال: عندما مَنَّ الله على حسان بالإسلام وهو الشاعر المقدام، قوى الرأى والبيان، وأول من تصدى لشعراء الكفار وافحمهم، أعجب به رسولنا العدنان وكان يداعبه فيمسك طرف لسانه ويقول: «والله ما يعدلنى به لسان أحد من العرب» فقال حسان: آذن لي بهجائهم، فرد عليه الرسول {صلى الله عليه وسلم}: «كيف تهجوهم وأنا منهم» فقال حسان: «إنى أسلُّك منهم كما تُسَلّ الشعرة من العجين» فقال له المصطفى عندئذ «اهجهم وروح القدس معك ومعك أبو بكر يعلمك الأنساب».

فما كان منى إلا أن قلت للهدهد: ولكنى أريد أن تزدنى من أحاديثك العذبة فقال الهدهد: سأحكى لك خبر اسلام «كعب بن زهير بن أبى سلمى» ولنتفق من الآن بأن هذا الحديث هو مسك الختام فقلت بسرعة اللهفان: إذن حدثنى الآن، قال الهدهد: لم يدخل كعب بن زهير الإسلام في البداية، ولم يكتف بعدم دخوله الإسلام، بل أنشد الشعر في هجاء الدعوة فأباح الرسول {صلى الله عليه وسلم} دمه وقال: «من رأى منكم كعبا بن زهير فليقتله»، فلما سمع كعب القرآن وانشرح صدره للإيمان ذهب الى الرسول {صلى الله عليه وسلم} متخفياً بلثام، وكان الرسول {صلى الله عليه وسلم} يصلى بالمسلمين في المسجد، فلما فرغت الصلاة، جلس بين ركبتى رسول الله وقال يا رسول الله علمت بأنك قد أبحت دم كعب بن زهير فماذا لو جئتك به تائبا أتقبله؟ فقال الرسول {صلى الله عليه وسلم}: نعم، فأشاح اللثام عن وجهه وقال: أنا كعب بن زهير، فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستل سيفه وأراد أن يدق عنقه، فنهاه الرسول {صلى الله عليه وسلم} فأنشد كعب النبي {صلى الله عليه وسلم} قائلا:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول
أنبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت فيّ الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به
أرى وأسمع مالا يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له
من الرسول بإذن الله تنويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

فلما وصل كعب بن زهير الى البيت الأخير خلع النبي {صلى الله عليه وسلم} بردته الشريفة وأعطاها لكعب؟ فسميت القصيدة بالبردة فقلت للهدهد: الله، ثم الله .. ألا تزدنى من هذا القول الطيب؟! فرد الهدهد قائلا: لقد اتفقنا منذ قليل بأن هذه القصة ستكون مسك الختام، فعليك منى ومن حسان ألف تحية وسلام، والسلام كما يقولون مسك الختام.



نصائح طبية لمرضى السكرى فى رمضان

يُعدّ مرض السكرى من أكثر الامراض شيوعا بين الناس وبخاصة بين الفئات العمرية الكبيرة التى تزيد اعمارها عن الاربعين مما يدفع الى التركيز عليها واعطائها بعض الاهتمام الذى تستحقه.. وتبلغ نسبة المصابين ١٥٪ تقريبا وقد تزيد قليلا وهو يرتبط بسكر الجلوكوز في الدم.

مرض السكري :

يأتى تصنيف المريض المصاب بالسكري عندما يبدأ الجسم بطرح سكر الجلوكوز في البول لأن في هذه الحالة يكون طعم البول سكريا ويعبر عن عدم مقدرة البنكرياس وبخاصة خلايا بيتا الموجودة في جزر لانجرهانس والتى تقوم بافراز الانسولين المسؤول عن هضم وايض السكر داخل الجسم، ويبلغ المقدار الطبيعي للسكر في الدم ١٢٠ الى ١٨٠ لأن اكثر من ذلك يخرج في البول، وقد تزيد عند بعض الاشخاص حسب البنية الجسمية لهم ومن هنا تبدأ الاصابة بالسكري عندما لا يستطيع البنكرياس التعامل مع كميات السكر الكبيرة التى تتواجد في الدم وهى ناتجة من عملية الهضم لمواد كربوهيدراتية وعدم التقيد بأصول التحمية والتخفيف من السكريات.

وفي هذه الحالة يبدأ علاج المريض بالاقراص الخافضة للسكر والانسولين ان لم تنفع هذه الاقراص الدوائية في تخفيض نسبة السكر في الدم.

ومريض السكري يكون عرضة لحدوث ارتفاع في مستوى السكر أو انخفاض فيه تبعا لتناوله العلاج وتقيده بالحمية ونصائح الاطباء.

وفي رمضان قد يحدث الانخفاض في تركيز السكر في الدم واعراض هذا الانخفاض هي:

- حدوث تعرق وشعور بالتنميل في اللسان والشفتين وارتعاش وتسارع في نبضات القلب والصداع والزوغان في الرؤية
- وقد تزيد هذه الاعراض لتصبح نوبات اختلاج مستمرة والدوخة والسقوط أرضا والغيبوبة وهي خطرة على حياته في هذه المرحلة.. وهنا يجب

بقلم: صيدلي/ ابراهيم على أبو رمان - الاردن

التقيد بتعليمات الطبيب المعالج قبل الصوم حتى يتم احتساب الجرعة الدوائية بدقة اكثر وما يلائم حالة المريض وانقطاعه عن الطعام طيلة نهار رمضان.

تأثير الصوم على صحة المريض:

اغلب المرضى يستطيعون الملاءمة بين الصوم والسكري الى درجة كبيرة وهؤلاء يستطيعون الصوم بسهولة، أما المرضى الذين يأخذون جرعات عالية من الانسولين كأن تكون على مرحلتين أو اكثر، هؤلاء يشكل الصوم مشكلة لهم من ناحية ومن ناحية اخرى قد يفيدهم في موضوع التحمية على أن لا يزيدوا الأمر ويكثروا من الفطور والسحور وبامكان الطبيب معايرة الانسولين لهم شريطة التقيد بالنصائح المقدمة اي أن الامر كله يعتمد عليهم فبامكانهم مساعدة انفسهم في هذا المجال كثيرا.

نصائح غذائية لمرضى السكري:

- يجب على المريض التقيد بالحمية وأن يقلل من المواد الكاربوهيدراتية قدر الامكان وأن يأخذ الاطعمة الغنية بالمعادن والبروتينات.
- عدم الافراط في تناول ملح الطعام.
- استعمال الزيوت النباتية عوضا عن الدهون.
- يجب على المريض اخذ الحيطة والحذر من انفخاض مستوى السكر في الدم بحيث يبقى محتفظا بقطع من الحلوى ليأكلها في حالة شعوره بانخفاض مستوى السكر في جسمه.
- الاقلال من اطباق الحلويات والسكاكر حتى لا يحدث ارتفاع مفاجيء للسكر في جسمه
- يجب على المريض أن يفحص باستمرار مستوى السكر في دمه.

وفي الختام يجب على مريض السكري ان يتيقن بأن الاسلام دين يسر وليس دين عسر وأن الله عز وجل أجاز له ان يفطر وعليه القضاء بعد ذلك.

الجار .. والجوار

إن الساعات المليئة بالتأمل والسكينة في ليالي هذا الشهر العظيم، كأنها سقف نستظل به من حرارة الحياة. وهذه الأيام هي صورة ناطقة بالذوق الإنساني من أجل مراجعة ومحاسبة الذات في كل شؤونها. والقيم الجمالية للحضارة الإسلامية تدفعنا بهدوء للقول بأننا في حاجة الى التزود بالطاقة الروحانية في ظل صخب الحياة لنتخلص من كل هذا الفساد في الذوق والتعبير والأخلاق الذي رافق وبرز في سلوكيات بعضنا تجاه «الجار» قبل البدء في كتابة هذه التهنئة لكم بهذا الشهر العظيم قفزت مقولة عالية التفكير لعبد الرحمن الكواكبي صاحب كتاب/ طبائع الاستبداد، وكتاب أم القرى. تقول تلك المقولة الرائعة: «إذا كان كبار الأمة قد ألفوا النفاق والرياء مرضاة للمستبد، فعامة الناس سيألفونها أيضاً.. حتى يضطر أكثر الناس الى إباحة الكذب والتحايل والخداع والنفاق والتذلل وإهانة النفس، حتى يصبح من القيم المعترف بها: اعتبار التصاغر أدباً، والتذلل لطفاً، والتملق فصاحة، وترك الحقوق سماحة، وقبول حرية القول وقاحة، وحرية الفكر كفراً».

(**أدب المساكنة والجوار**).. أو بمعنى أدق (أدب المجاورة).. أو بمعنى أدق (أدب المجاورة).. اهتم به القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وبعض ما ورد في كتب التراث الإسلامي العظيم، من ذلك قوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل}.

ومنها الأحاديث النبوية التالية:

قال سيدي رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «جار الدار أحق بدار الجار أو الأرض».

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا هشيم أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها وإن كان غائباً إذا كان طريقهما واحد».

بقلم: زهير محمد جميل كتبي - السعودية

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن عمرة بن الشريد بن سويد عن أبيه الشريد بن سويد قال قلت يارسول الله أرض ليس فيها لأحد قسم ولا شرك إلا الجوار قال: «الجار أحق بسبقه».

وحدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت حدثني جميل أخبرنا ومجاهد عن نافع بن عبد الحارث قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهني والمسكن الواسع».

وأما ما ذكر في كتب التراث الإسلامي العظيم فهي كثيرة منها:

قول محمد بن سلام: «أربع قواصم للظهر: سلطان تطيعه ويضلك وزوجة تأمنها وتخونك وجار إن علم خيراً ستره وإن علم شراً فضحه». وقال ابن المقفع: «ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فإن ذلك مما لا يخطئك».

وقد حدد أهل العلم أن حقوق الجار تدور في مرتكزات ثلاثة هي:

١ ـ كف الأذى عنه.

٢ ـ الإحسان إليه .

٣ ـ الصبر على إيذائه.

حيث يروى عن أنس رضي الله عنه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل». ومما يوضح اهتمام الإسلام بقيمة الجار ما جاء في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره».. وفي حديث المرأة التى أخبر {صلى الله عليه وسلم} أنها من أهل النار بسبب أنها تؤذي جيرانها ترهيب شديد من إيذاء الجار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قيل للنبي {صلى الله عليه وسلم}: يارسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتصلي وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «لا خير فيها هي من أهل النار» ومن الأحاديث التى تحذر من أذى الجار قول النبي {صلى الله عليه وسلم}: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه». والبوائق هي الشرور المختلفة، إن عقوبة أذى الجار تتضاعف، هذا ما أخبر به النبي {صلى الله عليه وسلم} أصحابه عن الزنا فقالوا حرام حرمه الله ورسوله، فقال: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». وسألهم عن السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فقال: «لأن يسرق من

عشرة أهل أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره». وجاء في المثل العامي الشهير: «إذا أبغضك جارك حول باب دارك». وقيل ما عزّ من أذل جيرانه. واليوم و ـ للأسف ـ نجد أن بعض البيوت المجاورة لبعضها البعض أصبحت كأنها قبور، لا يعرف الجار من يسكن بجواره.

إن الجوار له آداب وأخلاق فرضها الإسلام يجب علينا نحن المسلمين ان نتمسك ونتعامل بها ونعلمها ونلقنها لأبنائنا ليعرفوا آداب المجاورة. فلابد أن نعمل للإحسان الى الجار، وعدم تحقيره. والإحسان للجار واجب إسلامي مهما كان هذا الجار، وحتى ولو كان كافراً، يقول مجاهد ـ يرحمه الله ـ كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص وغلام له يسلخ شاة، فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي؟ أصلحك الله، قال: إني سمعت النبي {صلى الله عليه وسلم} يوصي بالجار حتى خشينا أو رأينا أنه سيورثه.

إن البعض الذي يظن أنه ليس في حاجة لجاره، بسبب المنصب أو الجاه أو المال الذي يملكه، فإنه مخطيء في حق نفسه بحسب طبائع الأشياء، وتكاليف الإنسانية. وهذه الأفكار تمثل إعصاراً من نار، سوف يحترق به الأقرب وهو نفس الشخص الحامل لهذا الفكر، لأنه يحمل في داخله نعرة اجتماعية، تشكل له التعالي في بعض مواقفه، فإذا العلاقة بين الجار والجار هي: مصالح ومعاملات ودلالات وإيحاءات، فيجب أن تكون متميزة بالضرورة، وبحسب تعدد طبائع الأشياء التى تستهدف الحفاظ على هوية هذه العلاقة. وينسى هذا المتعالي والمتكبر على جاره قول الشاعر العربي:

إذا نلْت منْك الوُد، فـالكُل هين

وكُل الذي فـوق التـراب تُراب

إن التجارب تعلم الناس أن الحقيقة أرقى وأعلى من أي نظرة انطباع تشيع في لحظة تتناثر فيها بقايا الثقة بالنفس.

إن من سمات النفس الكبيرة والأصلية أن تبادر إلى فعل الخير والإحسان الى الآخرين دون أن يطلب منها.

فأرجو.. ثم أتمنى وأتمنى وأتمنى، أن يبادر كل منا بالاتصال الهاتفي بجاره وتهنئته بهذا الشهر الكريم، والسؤال عن أحواله وأهله. إن الإنسان مثقل بالهموم والأوجاع والمنغصات، فلابد علينا أن نعمل في مثل هذه الأيام لمساعدة الجار المحتاج لتبديد كل تلك الأوجاع والهموم والآلام. فالتسامح من أرفع وأفضل وأكرم أخلاقنا الإسلامية السمحاء. ما أحوجنا اليوم أن نطالب بتحكيم العقل في كل أمورنا وخاصة في مثل هذه الأمور، فإذا تقادم الألم في داخلنا فإنه يترسخ ويصبح كتلة من الحقد. الهموم واحدة، ولكن العقول مختلفة، وكلنا مسكون بأحوال مجتمعه، مشغول بأمره، قلق عليه.





د. بهاء الدين عزى

- جدة -

أنشودة ميّ

روِّهمْ يا ليْلُ بالعـــشْق الهنيْ
واسقهمْ صفْوَ الهوى الحُلْو الزّكي
وأغثْ ذا لهْـفـة يشْكُو الظّمـا
لا يُـرويِّه ســـوى حُـبٍّ ظمـيْ
أشْـعلتْ أشْـواقُـهُ مـوقـدهُ
فـسنا بالشّـوق وَقْـداً أبَديْ

* * * *

وأنا، فـالرِّفْقُ لي .. لا تسْـقني
قـدْ كـفـتْني رشْـفـةٌ منْ ثغْـر ميْ
ناعم تُلْهـبُني رشْـفـتُـهُ
ثُمَّ تطويني على النِّيـران طيْ
فـهي منْ سحـر، ومـا منْ سـاحـر
يكشفُ الأسـرار في رشف حـميْ
وهـي للنَّشـوان حُلْمُ هـاجسٌ
ومـزاجُ مُـشْـتـهٌ وهو شـهيْ

تلك ميٌّ حين يزْهُو ثغْـرُها
وهْي في جـوٍّ من الحُبِّ زهيْ
تحتـفي بالحُبِّ مُشْتـاقـتـهُ
منْ حبيب مُلْهب الشّوق حفيْ
وبكأس ليس يخْبُـو وقـدُها
إنْ ونى ناداهُ سحْـرُ الكأس هيْ
فـاسـتـدمْـهُ وإذا النّارُ خبتْ
زدْ لهـا من جـذوة التَّرشـاف شيْ

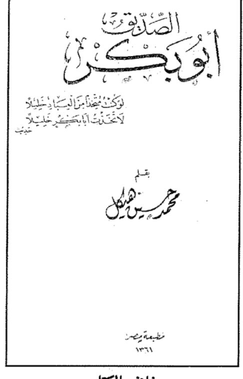
* * * *

أيُّها الشـوقُ اتَّقـدْ، واسْمُ بنا
بجناحـيك ومـلاح لديْ
فـإذا طُفنا على أجـوائهمْ
وسـرى التّـيَّـارُ وارتدَّ إليْ
فـرح الملاحُ واهتـزَّ ومـا
هـزَّهُ في الجـوِّ إلا جـوُّ ميْ

(*) «ميْ.. رمزٌ شفاف يتراءى للشاعر في خياله».

الصديق أبو بكر رضي الله عنه

للدكتور محمد حسين هيكل



غلاف الكتاب

حين تقرأ مؤلفا للدكتور هيكل تجد روحه مرفرفة عليك بين السطور، فكتاب (الصديق أبو بكر) كما كتبه هيكل ليس ككل كتاب ألف في الصديق ـ وقد ألف فيه الكثير ـ لأن أكثر من كتبوا عنه يجمعون الأخبار المدونة ويسوقونها تحت عناوين تقليدية مثل نشأته، اسلامه ـ خلافته ـ حروبه ـ وفاته، وتقرأ ما كتب فلا تجد فرقا واضحا بين ما كتب في سفر وما كتب في سفر آخر لهؤلاء الجامعين المصنفين، أما كتاب (الصديق أبو بكر) لهيكل فقد تضمن ما أشرت إليه من الفصول، وزاد عليها بالحديث عن البيعة، وبعث أسامة، وشكوك المرتدين، ومبررات الفتوح الاسلامية التى بدئت في عصره، وجمع القرآن وما الى ذلك مما قد يذكره التقليديون أيضا، ولكنه الذكر المباشر على طريقة السرد المتصل، أجل ذكر الأستاذ الدكتور هيكل ذلك كله، على نحو تحدث عنه الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد فقال:[١]

«جلا هيكل عصر الصديق، وصوَّر من حوادثه صوراً لا نظن أن أحداً استطاع أن يصور مثلها من قبله، فهو قد تتبع العصر من أوله ومازال به حتى أتم له صورة بديعة ذات ألوان باهرة، أبرز كل ملامحها، وألقى النور على تفاصيلها، حتى لم يبق فيها موضع للغموض، فهذى أمة العرب في الجاهلية، وها هى ذى



بقلم: أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

في صحبة الرسول [صلى الله عليه وسلم] ، وهذه هي يوم وفاته، وهذه هي في معمعة النضال بينها وبين نفسها، وبينها وبين دولتى الفرس والروم، لقد تتبع مؤلف السيرة قبائل العرب في مواطنها، فوصفها وصفا دقيقا يحمل القارىء أن يستشف ما يعتلج في نفوسها من العواطف، ويرى البواعث من وراء الوقائع، ويكتنه الأسباب من وراء الحوادث.. لقد وصف سير الجيوش الإسلامية الى بلاد فارس والشام، واستطاع بالمقارنة والمناقشة أن يرسم خططها، ويصف حركاتها وتنقلها في مواطن القتال واحداً بعد الآخر في وضوح وسهولة لا يمكن أن يدرك منهما القارىء أنه قد عانى شيئا من المشقة في سبيل استجلاء الحقائق، وإماطة الغموض والاضطراب عنها، وقد أفاض الأديب هيكل من خياله على الأشخاص فأحيا صورهم حياة يكاد القارىء يسمع تردد أنفاسها، والحق أن سيرة الصديق أبى بكر فتح في كتابة التاريخ الإسلامى أضاف به المؤلف الجليل ثروة قيمة الى المكتبة العربية».

هذا ما قاله الأستاذ محمد فريد أبو حديد، أُضيف إليه ما قاله الدكتور أحمد أمين في مجال الموازنة النقدية بين كتابي الصديق أبو بكر لهيكل وعبقرية عمر للعقاد حيث قال[٢]:

«لوّن هيكل كتابته بلون العلم، فهو يصف الشجرة جذورها وساقها وأغصانها وزهرتها، وصبغ العقاد كتابه بصبغة الفنان لا يرى من شجرة الورد الجميلة إلا وردتها الجميلة، لذلك ذكر هيكل مراجعه لأن هذا عمل المؤرخ، ولم يثبتها العقاد لأنه عمل الأديب، فهيكل يساير أبا بكر من أبويه، وصباه واسلامه ويتتبع حياته خطوة خطوة، في بيعته، وأعماله في خلافته عملا عملا الى مرضه ووفاته، والعقاد يرى في عمر أعمالا بارزة يتخيرها ويركز عليها كلامه، ويطلق فيها قلمه، ويحللها ويجليها ولا يتركها حتى يصفى حسابه معها، فلا يهمه تفاصيل فتوح عمر، ولكن يهمه النظرة العامة في عمر، ولكل شيخ طريقته، ولكل طريقة ميزتها».

وأنا بعد أن نقلت ما قال الأديبان الكبيران أعمد الى لقطات قوية مما ذكر هيكل لأشير إليها، كى تدل على منهجه الأسلوبي من قريب، وأول ما خصه هيكل بالحديث إيضاح الباعث على تأليف كتابه «الصديق» بعد كتابه (حياة محمد) حيث قرر أن الذى أغراه بالتفكير في هذا الأمر أن الأمبراطورية الإسلامية كانت أثرا لتعاليم النبي العربي [صلى الله عليه وسلم]



د. محمد حسين هيكل



محمد فريد أبو حديد

وسنته، وأنه وقد درس حياته [صلى الله عليه وسلم] ورأى أن نتائج هذه الدراسة جديرة بأن تهدى الإنسانية طريقها الى الحضارة التى تنشدها، فإن في دراسة هذه الامبراطورية وأطوارها ما يزيدنا قدراً للتأسي بالرسول [صلى الله عليه وسلم] وتعاليمه، وما ييسر لنا حظا جديدا من العلم بهذه الحياة الباهرة الجلال، يزيد العلماء اقتناعا بما دعا إليه من إمعان البحث فيما تنطوى عليه من حقائق نفسية وأخرى روحية، كما أن معرفة الماضى هى وحدها التى تطوع لنا تصوير المستقبل، وتوجيه الجهود نحوه الى الغاية الجديرة بالإنسانية ومعرفة الماضى، هي الوسيلة لتشخيص الحاضر، فالماضى والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل إلى انفصامها[٣]».

**** هذا الكتاب: استقراء للأحداث والسيرة.. ودفق حسّ صادق غاص في اعماق الشخصية.**

وقد يلاحظ القارىء أن عبارة (الامبراطورية الاسلامية) قد ذكرت في هذا النص، وهي عبارة ترددت كثيرا فيما كتب هيكل من الدراسات الاسلامية جميعها، وبها سمى أحد كتبه ، وقد اعترض عليها الأستاذ الشهيد سيد قطب حين قال[٤] إنها أبعد ما تكون عن روح الاسلام الحقيقية، مهما فرقنا بين مدلول الامبراطورية الاسلامية ومدلول الامبراطورية المعروف، ولعل المظهر الشكلى ـ في رأى الاستاذ الشهيد ـ وهو تكوين العالم الإسلامى من عدة أقاليم متباينة الأجناس والثقافات، يرجع أمر الحكم فيها الى مركز واحد هو مظهر الامبراطورية، ولكنه مجرد مظهر، والمعول عليه هو طبيعة نظر هذا المركز الى الأقاليم، وكل متتبع لروح الاسلام وطريقته في الحكم يجزم بأنها أبعد ما تكون عن الامبراطوريات المعروفة فالإسلام يسوّى بين المسلمين في جميع أجزاء العالم، وينكر العصبيات الجنسية والإقليمية».

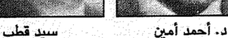
هذا ما عناه الأستاذ قطب في اعتراضه على عبارة (الامبراطورية الإسلامية) التى تكررت كثيرا في بحوث الدكتور هيكل، وموضع الاعتراض أن الحكم الإسلامى في البلاد المختلفة يدعو الى المساواة، ولا كذلك ما عرف عن الامبراطوريات الغربية، وأنا أقول في دفع هذا الاعتراض ان الدكتور هيكل قد قرر في كل ما كتب أن الامبراطورية الاسلامية في عهد الخلافة الراشدة وفي بعض العهود التالية كانت تلتزم بالمساواة وتراها الطريق الواضح لسعادة البشرية، فهى امبراطورية مميزة بمبادئها المخالفة لامبراطوريات فارس والروم في القديم، وأمبراطوريات أوربا في القرون الماضية القريبة قبل أن تتحرر الشعوب من نير الاستعباد! وهيكل يفهم ذلك جدا، بل يعد انتصار الفتح الاسلامي، وامتداده الى حيث رفرف علمه على الأمم البعيدة كان باعثه الأول هو الدعوة الى المساواة ويزيد الدكتور هيكل فيرى أن المساواة هذه هي التى دفعت أبا بكر لفتح بلاد فارس والروم، واثقا أن الدعوة إليها هي أكبر سلاح يجلب الانتصار، يقول الدكتور هيكل[٥].

«إن رواية الحوادث في عهد أبى بكر تشهد له

ببعد النظر وحسن الرأي، فهو حين فكر في غزو الفرس وفي غزو الروم، لأول ما اطمأن الى موقف المسلمين من حروب الردة في بلاد العرب، قد رأى في المساواة التى جاء بها الإسلام قوة جديدة لا تستطيع فارس ولا تستطيع بزنطية أن تواجهها، فهذا المبدأ جدير بأن تهوى إليه نفوس الناس جميعا في هاتين الامبراطورتين، اللتين قامتا على حكم الفرد، وعلى نظام الطوائف، وعلى التفاوت بين الناس، ليكن لكل من الامبراطورتين ما تشاء من عدة وعدد، فإن فكرة المساواة والعدل أقوى من كل قوة، والحكم القائم على أساس هذه الفكرة جدير بأن يكسب الناس إليه، ما كان الإنصاف أساسه، لذلك لم يصد أبا بكر عن غزو العراق، وغزو الشام ما كان من اختلاف طائفة من كبار الصحابة معه في الرأي، بل أمر بهذا الغزو مطمئنا الى أن الله معينه وناصره ولذلك نصح الى من بعثهم على رأس هذا الغزو أن يتمسكوا بالمساواة والإنصاف والعدل لا يحيدون عنها قيد أنملة».

وإذن فلفظ الامبراطورية لا اعتراض عليه بالمفهوم الإسلامى الذى عرفه هيكل، وأشاد به في فخر واعتداد.. وليست المسألة مسألة ألفاظ، ولكنها مسألة مضمون وان سر إبداع الدكتور هيكل في مؤلفاته الإسلامية أنه يستشف من الأسباب الجوهرية للأحداث ما غاب عن سواه، وقد يجد المعارض فيما انتهى إليه من أسباب، ولكنه رغم هذه المعارضة يقدم أسبابا لها وجاهاتها، بل لها ما يجعل القلوب المؤمنة تتقبلها بابتهاج، وما يفسح لها، في الصدور مكانا منشرحاً، لقد تحدث المتحدثون عن الوقفة الباسلة الفذة التى وقفها أبو بكر حين قرر في إصرار حرب المرتدين، على حين أشفق الكثيرون من مغبة هذه الحرب، حيث تألبت





د. أحمد أمين

سيد قطب

الجزيرة كلها على الإسلام باستثناء ما بين المدينة والطائف، فكيف يثبت المسلمون أمام هذه الجمهرة الكاسحة وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) نفسه خشى مغبة هذه الحرب غير المتكافئة فعارض أبا بكر في اتجاهه، وكان المظنون أن يكون عمر الشجاع المتحمس أول المؤيدين ان لم يكن صاحب الرأى قبل أبى بكر، هذا الموقف الصارم الحازم من إنسان رحيم هادىء السريرة وجد التعليل المريح لدى الدكتور هيكل، حين أكد أن اقتداء أبى بكر بالرسول، وطول مصاحبته إياه في أشد مواقف الحرج، كان الدافع الأول للتأسى به في هذه العاصفة الهوجاء، فقد تعرض النبي [صلى الله عليه وسلم] في حياته لمثل هذه المواقف الضائقة فما ازداد إلا صلابة وثباتا، يقول الدكتور محمد حسين هيكل[٦] في جواب السؤال الحائر، كيف استطاع أبو بكر أن يواجه الصعاب التى افتتح بها عهده وأن يثبت أمامها ويتغلب عليها؟.

يقول الدكتور هيكل: «إن عظمة الصديق في خلافته تتصل بعظمته في صحبة الرسول أوثق اتصال، فهو قد أشرب اثناء هذه الصحبة روح الدين الذى جاء

به سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم}، ومما أشربه وأدركه بإلهامه أن الإيمان قوة لا يغلبها غالب، حين يتنزه المؤمن عن كل غرض الا ابتغاء الحق لوجه الحق وحده! هذا الايمان الصادق الذى دفعه ليخالف أصحابه في أمر المرتدين، ويصر على قتالهم وإن خرج وحده! وما له لا يفعل وقد رأى النبي {صلى الله عليه وسلم} يقف وحيداً يدعو إلى الله بمكة، فيخالفه أهل مكة ثم يغرونه بالمال والملك والعظمة، ثم يحاربونه يبتغون بذلك أن يصدوه عن الحق الذى يدعو إليه، فلا يفتر أن يقول «والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه! وما له لا يفعل وقد رأى النبى {صلى الله عليه وسلم} في أعقاب أحد، وبعد أن انتصرت قريش على جيوش المسلمين فيها، يرتد لغده فيمن بقى من المسلمين ممن شهد أحدا، ويتعقب قريشا.. وينزل حمراء الأسد، ويقيم بها ثلاثة أيام، يوقد النار طول ليله حتى تزعزعت همة قريش وانصرفت الى مكة وقد استرد المسلمون من مكانتهم ما زعزعته أحد».

والمؤلف حين يقرر ذلك لا يغفل عن مواقف الرحمة واللين في حياة أبى بكر (رضى الله عنه)، فهو يؤرخها بإبداع، ويحسن تعليلها أجمل التعليل، ومن ذلك موقفه الشهير يوم أسرى بدر. إذ كان شفيع هؤلاء الأسرى لدى رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، بعد أن أرهبهم عمر (رضى الله عنه) وتوعدهم بالمكروه، فأخذ يدفع حجج عمر باللين والهوادة إذ يرى بعين بصيرته أن سلطان الرحمة له الغلبة آخر الأمر، وأن الناس سينزلون على حكم صاحبها وعلى عقيدته ما رأوها رحمة إنسانية سامية مبرأة من الضعف، منزهة عن الهوى لا تحركها في النفس إلا القوة والقدرة.

يقول الدكتور هيكل[٧] فيما مهد به للحديث عن موقف أبى بكر (رضى الله عنه) من أسرى بدر «ألف الناس في كثير من المؤمنين بعقيدة لا يمارون فيها ولا يداجون أن يبلغ بهم التعصب لعقيدتهم مبلغا يجعلهم أشداء لا يهنون غلاظاً لا يلينون، بل إن منهم لكثيرين لا يطيقون النظر الى وجوه من يخالفهم في هذه العقيدة، وهم يرون أن الإيمان الحق يقتضيهم هذا التعصب، وهذه الشدة وتلك الغلظة، أما الصديق فكان على جلال إيمانه، وعظيم تعصبه لهذا الإيمان، وشدته فيه شدة لا تهن ولا تتردد، بعيداً عن الغلظة قريبا الى اللين، عفوا عند المقدرة، محسنا متى تم لإيمانه النصر، بذلك جمع في قلبه بين مبدأين من أسمى المبادىء الإنسانية، حب الحق، والرحمة، ففي سبيل الحق كان يستهين بكل شيء، وبالحياة قبل كل شىء فإذا علت كلمة الحق، غلب فيه جانب الرحمة، وانقلب مؤمنا بها إيمانه من قبل بالحق، ضعيفا حتى لتزرف عينه الدمع، ترسله مدرارا.

بمثل هذه الآراء العميقة تفرد جماعة من الباحثين في تاريخ الصدر الأول من بناة الاسلام، بابداع لم يلحقهم فيه من أخذوا يتعقبون بعض الهفوات التى لا يخلو من الوقوع فيها بشر، ليرسلوا الصياح المزعج، والعواء المتشنج على من كتبوا التاريخ بلسان عربي مبين.

وكما بدىء الكتاب بمقدمة ذات روعة بالغة، انتهى بخاتمة لا تقل عنها روعة وإبداعا، إذ تحدثت عن الدهشة البالغة لانتصار القلة القليلة من جيوش

المسلمين على الكثرة الكاسحة من فيالق الفرس والروم معا! وعللت هذا الانتصار بما في الدعوة الإسلامية من حيوية دافقة، تدفع الى اخراج البشرية من الظلمات الى النور، فقد استرعى الاسلام سمع الناس فدانوا به لأنه يصور مثل الإنسانية الأعلى، ويسمو بالكرامة والحرية الى أرفع الذرى ثم انتقل الى الإجابة عن سؤال آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو لماذا اصطفى الله نبيه من شبه الجزيرة العربية، ورجع في الجواب الى المشهود الملموس في تاريخ هذه الحقبة في العالم جميعه، واذا كان المؤلف قد كرر في بعض الصفحات ما سبق أن دوّنه من قبل، فإن المواقف المتشابهة كانت داعية هذا التكرار، وليست كتب التاريخ معادلات رياضية تقف عند الأرقام الصماء بل هي ميدان لفيض دافق من الشعور الإنساني يجيش في صدر المؤرخ حين يشهد لوامع العظمة الإنسانية في السلوك الحي، والتطبيق النزيه، وفي ختام حديثه أشار الى تقدم الضمير الإنساني عبر العصور وإذا كان من الشاهد أنه يجمد أحيانا حتى ليخاله الرائي قد ارتد فإنه لابد بالغ غايته الشريفة من النضج، وان اقتضى ذلك أمدا طويلا، ومن بوادر هذا التقدم الانساني النبيل ما سجله المؤلف عن الكاتب الانجليزي الأشهر برناردشو حين تحدث في مجلة (نور الاسلام عدد ٤٠ ص ٥٧٢٠ سنة ١٣٥٢هـ فقال:

«لقد كان دين محمد موضع تقديري السامي دائما لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة، لأنه على ما يلوح لي هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، والذي يستطيع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس، ولقد عمد رجال الإكليروس في العصور الوسطى الى تصوير الإسلام في أحلك الألوان وذلك بسبب الجهل والتعصب الذميم، والواقع أنهم كانوا يسرفون في كراهية محمد {صلى الله عليه وسلم} وكراهية دينه ، ويعدونه خصما للمسيح، أما أنا فأرى واجبا أن يدعى محمد منقذ الإنسانية، وأعتقد أن رجلا مثله إذا تولى زعامة العالم نجح في حل مشكلاته الى أن قال: «ولقد دان كثيرون من قومي ومن أهل أوربا بدين محمد {صلى الله عليه وسلم} في الوقت الحاضر، وهذا يجعلنا قادرين على أن نقول إن تحوّل أوربا الى الإسلام قد بدأ»٠

وقد عقب الدكتور على ذلك بقوله:[٩]

«إن تحقيق هذا الأمل رهن بأن يبلغ الضمير الإنساني نضجه، فهل كتب القدر الرحيم في لوحه أن تتمخض الآلام والضحايا التي احتملها العالم في هذا القرن المتم للعشرين عن هذا النضج؟ لا ريب عندي في أن الإنسانية ستخطو في هذا السبيل خطوة ان لم نستطع اليوم أن نقدّر مداها، فمن حقنا أن نغتبط بها وأن نتطلع بعدها الى خطوات أفسح»٠

الهوامش :

(١) مجلة الثقافة ـ العدد ٢١٤، ١٩٤٣/٢/٢٠

(٢) مجلة الثقافة ـ العدد ٢١١ ، ١٩٤٣/١/١٢٠

(٣) الصديق أبو بكر ص١٠٠

(٤) العدالة الاجتماعية في الإسلام ص ٩١٠

(٥) الصديق أبو بكر ص ١٣٠

(٦) الصديق أبو بكر ص ١٧٠

(٧) الصديق أبو بكر ص ٤٥

(٨) الصديق أبو بكر ص ٣٧٤٠

(٩) الصديق أبو بكر ص ٣٧٥٠



المرأة واللغة

« معنى الفحولة »

ونبدأ أولا بمناقشة ما فهمه الغذامي من النص الذي ساقه عن عبد الحميد الكاتب حين فسر قول عبد الحميد الكاتب: «خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا» بقوله: «وكأنه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو اللفظ، بما أنه التجسد العملي للغة والأساس الذي ينبغي عليه الوجود الكتابي والوجود الخطابي لها. فاللفظ «فحل» ذكر. وللمرأة المعنى، لا سيما وأن المعنى خاضع وموجه بواسطة اللفظ، وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلا تحت مظلة اللفظ»[١].

وهذا في الحقيقة ليٌّ لعنق النص واستنطاق له بما لا يمكن أن ينطق به بحال..

وأسجل أولا أن هذا المؤلف بارع في التأويل جريا على مذهبه الحداثي الذي ارتضاه والذي بينه في كتابه «الخطيئة والتكفير» إذ تساءل: «هل يجوز لنا فنيا وأخلاقيا أن نستقرىء من نص ما غير ظاهر معناه؟»[٢]. ويجيب على هذا التساؤل بأن «أهمية النص ليست فيما يقوله.. ولكن فيما يوحي به»[٣].

ويبين كذلك أنه يعتمد على ما يقدمه النقد البنيوي ويجعله أساسا للقراءة النقدية[٤] ولكن ما فهمه من جملة عبد الحميد الكاتب لا يستند إلى فهم صحيح ولا يعتمد على نقد تراثي ولا نقد بنيوي! ذلك لأن مراد عبد الحميد الكاتب من فحولة اللفظ ليست ذكورته أو رجولته.. كما أن مراده من كون المعنى بكرا ليس معناه أن يكون المعنى صادرا عن أنثى.

فالفحل كما جاء في القاموس المحيط هو الذكر من كل حيوان، لكن استعماله في مجال الأدب لا يعني الذكورة في مقابل الأنوثة.. بل يراد به القوة والتفوق والغلبة. قال صاحب القاموس: «وفحول الشعراء الغالبون بالهجاء من هاجاهم، وكذا كل من إذا عارض شاعراً فُضِّل عليه» بل إن المرأة السليطة اللسان يقال لها «فحلة» كما جاء في القاموس أيضاً.

ولو كان المراد بالفحولة الذكورة ـ كما فهم



بقلم: د. مصطفى عبد الواحد

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الغذامي - لما وسع محمد بن سلام الجمحي في كتابه: «طبقات فحول الشعراء» أن يعد الخنساء بنت عمرو من فحول الشعراء من أصحاب المراثي[٥].

إلا إذا كان الغذامي يعتبر الخنساء رجلا لا امرأة.. وقد جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: «وفي رواية عن يونس قال أبو عمرو: كان أوس فحل مُضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه وكان زهير راويته»[٦].

فانظر الى قوله «فحل مضر» فإنه لا يجوز أن يراد به «ذكر مضر» بل المقصود كما هو واضح أن أوس بن حجر كان شاعر مضر المقدم.. حتى أزاله عن مكانته النابغة وزهير.

بدليل ما قاله ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن أوس أيضاً: «كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع».

فقوله: «شاعر مضر» في مكان قول محمد بن سلام الجمحي «فحل مضر» وليس المراد «ذكر مضر» كما فهم الغذامي للنص.

وهناك العديد من النصوص النقدية التى تثبت أن المراد بالفحولة في الشعر القوة والغلبة والتفوق وليس «الذكورة» المقابلة للأنوثة.

ففي الموشح للمرزباني: «سئل الأصمعي عن عمرو بن كلثون أفحلٌ هو؟ قال: ليس بفحل»[٧].

فالسؤال هنا ليس عن الذكورة المقابلة للأنوثة.. لأن من المسلَّم به أن عمرو بن كلثوم رجل وليس امرأة.. بل المراد السؤال عن درجته في العبقرية الشعرية وفي التقدم على أقرانه .. ومن هنا نفي الأصمعي فحولة عمرو بن كلثوم.

وفي الموشح أيضاً: «قال الأصمعي: شعر لبيد كأنه طيلسان طبري - يعني جيد الصنعة وليست له حلاوة - وسأله أبو حاتم: أفحلٌ هو؟ قال: ليس بفحل، وقال: كان رجلا صالحاً. كأنه ينفي عنه جودة الشعر»[٨].

وليس هناك أصرح من هذا النص في تعيين المراد بالفحولة وأنها

**** الدكتور الغذامى حاد عن الصواب في فهم معنى (الفحولة) الواردة في النص..**

أو ذكوراً[٩].

وقد سئل الأصمعي عن الأعشى أبي بصير: أفحل هو؟ قال: لا ليس بفحل[١٠].

فإذا كان المراد بالفحولة في هذه النصوص النقدية القديمة القوة والغلبة والتمكن، فكيف يصح للدكتور الغذامي أن يفهم من كلام عبد الحميد الكاتب هذا الفهم وأن يبني عليه تفسيره للفحولة بأنها الذكورة أو الرجولة في مقابل الأنوثة؟.

وإذا اتضح لك معنى «الفحولة» عند النقاد القدماء فإنك تستطيع أن تفهم كلمة عبد الحميد الكاتب على وجهها الصحيح.. دون أن تضطر الى قبول هذه القسمة التى قسمها الدكتور الغذامي من أن الرجل أو «الفحل» قد أخذ لنفسه أخطر ما في اللغة وهو اللفظ وترك للمرأة «المعنى» الذي هو خاضع وموجه بواسطة اللفظ. ولك أن تعجب من هذه القسمة التى تجعل اللفظ من نصيب الرجل والمعنى من نصيب المرأة.. فيصعب عليك أن تتصور لفظا فارغاً من المعنى بيد الرجل.. ومعنى مجردا من اللفظ بيد المرأة.

والحقيقة أن العلاقة وثيقة بين الألفاظ والمعاني، ليست الذكورة أو الرجولة.. بل هي علو الطبقة في الشعر والتفوق على الشعراء. بدليل قوله: «ليس بفحل» ثم قوله: «وكان رجلا صالحا».

وقد ألف الأصمعي كتابا سماه «فحولة الشعراء» ذكر فيه من يرى تفوقهم على أقرانهم وسبقهم في ميدانهم ولم يقصد فيه الى كونهم رجالا

والصلة بينهما تشبه صلة الروح بالجسد.. فالمعاني هي الروح والألفاظ هي الجسد.. ولا يمكن القول بانفصال أحدهما عن الآخر.. وقديما قال الجاحظ: «وإنما الألفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها»[١١].

فكيف يمكن تصور امتلاك الرجل للألفاظ.. وتركه المعاني للأنثى.. فهل هناك ألفاظ تخلو من المعاني أو معان مجردة عن الألفاظ؟!

والعجيب أيضاً أن يفهم الغذامي من قول عبد الحميد الكاتب: «ومعناه بكرا» أن المراد بالبكر هنا الفتاة العذراء.. ومن هنا قضى لها بملكية المعنى! كما قضى للرجل «الفحل» بملكية اللفظ!

وهذا تعسف في التأويل يفضي إلى أفهام سقيمة وأحكام خاطئة..

فإن لفظة «البكر» في اللغة يراد بها العذراء.. كما يراد بها أول كل شيء.. وكل فعلة لم يتقدمها مثلها كما جاء في القاموس المحيط.

فإذا كان عبد الحميد الكاتب قد قال كما نقل عنه الغذامي: «خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا» فإنه لم يقصد بالفحولة الذكورة، ولا بالبكر الأنوثة كما يريد الغذامي أن يقنعنا.

بل أراد بالفحولة في اللفظ: أن يكون اللفظ قويا متفوقا على غيره في الصياغة. كما أراد بالمعنى البكر: أن يكون المعنى جديدا أو مبتكرا.. ليس من المعاني الشائعة المبتذلة..

ومن هنا فإن كل ما بناه الدكتور الغذامي على هذا التأويل الخاطئ المتعسف لجملة عبد الحميد الكاتب لابد أن ينهار بنيانه وأن يخر سقفه.

لأن ما بني على الخطأ فهو خطأ، وما أسس على شفا جرف هار لا يمكن أن يثبت أو يقوم على أساسه بناء. كما سنرى في فصول هذا الكتاب.

الهوامش :

(١) المرأة واللغة، ص ٠٧

(٢) الخطيئة والتكفير، ص ١١٩ (ط نادي جدة).

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٥) طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، ٢١٠/١.

(٦) المصدر السابق، ٩٧/١.

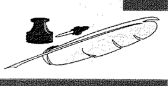
(٧) الموشح ص ١١٩ تحقيق عبد الستار فراج.

(٨) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٩) نشر هذا الكتاب قديماً بتحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ثم نشره محققاً الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت عام ١٩٧٢م.

(١٠) الموشح للمرزباني، ص ٦٣.

(١١) الحيوان للجاحظ ١٣٢/٣، تحقيق عبد السلام هارون.



الفرق بين الغفران وما يرادفه

الفروق في اللغة

يأتي الاستغفار وتأتي كلمات كثيرة ترادفه؛ من ذلك: التوبة، والغفران، والتكفير والعفو والستر، والصفح، فما الفرق بين هذه الكلمات التى قد تبدو بمعنى واحد لأول وهلة؟! نقول:

١ـ الفرق بين الاستغفار والتوبة:

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى، لأن الهمزة والسين والتاء للطلب، تقول استطعمت فلانا فلم يطعمني، أو فأطعمني وفي الحديث الشريف عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: يقول الله: (**استطعمتك فلم تطعمنى قال فيقول: يارب وكيف استطعمتنى ولم أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه، أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، فقال يا رب، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟! فيقول: إن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي، أو وجدتني عنده**)[١].

فقوله تعالى استطعمتك: أي طلبت منك الطعام، وهكذا استسقيتك: يعني طلبت منك الشراب وهو السقيا فلم تسقني، ومثل ذلك استغفر الله تعالى أي أطلب منه المغفرة.

أما التوبة: فهي الندم على فعل الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة، ولذا لا يجوز الاستغفار مع الإصرار على الذنب، وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة في طلب الاستغفار وفي طلب التوبة، وقد يجمع الله تعالى بينهما في آية واحدة، وقد يفرق بينهما، ففي الجمع جاءت الآيات كلها في سورة هود، قال الله تعالى {**وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا**}[٢]، وقال تعالى: {**ويا قومي استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا**}[٣]، وقال الله تعالى: {**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب**}[٤]، وقال الله تعالى: {**واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود**}[٥].

وجاءت الآيات بالاستغفار فقط في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى {**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**}[٦].

فبين الله تعالى أنهم يطلبون المغفرة من الله تعالى وهم مع ذلك لا يصرون على الأعمال السيئة مما فعلوا، وقال الله تعالى {**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين**}[٧]، وجاءت الآيات مطالبة

بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بالتوبة فقط، قال الله تعالى {**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم**}[٨]، {**وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**}[٩]، وهكذا تأتي الآيات الكثيرة في هذا الشأن.

٢ـ وأما الفرق بين الاستغفار والغفران:

فالاستغفار يكون من العبد؛ لأنه يطلب المغفرة من الله جل جلاله، والغفران يكون من الله تعالى الذى يجيب الداعين والمستغفرين، والغفر: هو الصفح عن الذنوب[١٠]، وقد يكون الغفر من العبد لأخيه، نعم قد يكون الغفران بمعنى الاستغفار كما قال الله تعالى: {**وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**}[١١]، فجاء الغفران هنا بمعنى الاستغفار، ولم تأت كلمة الغفران إلا هذه المرة الواحدة في القرآن الكريم، وجاءت الآيات الكثيرة في المغفرة من الله تعالى، من ذلك قوله تعالى: {**واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**}[١٢].

ومثل المغفرة من العبد قوله تعالى: {**وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم**}[١٣]، وقال الله تعالى: {**قل للذين أمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**}[١٤].

٣ـ وأما الفرق بين الاستغفار والكفر:

هو أن الكفر له معان كثيرة: من ذلك الجحد تقول كفر النعمة أي جحدها، ومن ذلك قوله في الدعاء (ولا نكفرك) أي لا نجحد نعمتك، وقد يأتي بمعنى تبرأ قال الله تعالى: {**إني كفرت بما أشركتمون من قبل**}[١٥] أي تبرأت.

ويأتي بمعنى الستر، قال لبيد :

في ليلة كفر النجوم غمامها[١٦]

ويقال للفلاح كافر لأنه يكفر الحبوب عندما يزرعها أي يسترها[١٧].

وقد أفرد ابن القيم رحمه الله تعالي في مدارج السالكين فصلا بيَّن فيه الفرق بين التكفير والمغفرة فقال: (فصل) في الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب.

وقد جاء في كتاب الله تعالى ذكرهما مقترنين، وذكر كلا منهما منفرداً عن الآخر فالمقترنان كقوله تعالى؛ حاكيا عن عباده المؤمنين {**ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار**}[١٨].

والمنفرد كقوله تعالى {**والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد وهو الحق من ربهم كفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم**}[١٩] وقوله في المغفرة {**ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**}[٢٠]، وكقوله جل جلاله {**ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا**}[٢١] ونظائره.

فها هنا أربعة أمور: (ذنوب، وسيئات، ومغفرة، وتكفير).

فالذنوب: المراد بها الكبائر، والمراد بالسيئات:

الصغائر وهي ما تعمل فيه الكفارة من الخطأ، وما جرى مجراه ولهذا جعل لها التكفير، ومنه أخذت الكفارة، ولهذا لم يكن لها سلطان ولا عمل في الكبائر؛ في أصح القولين فلا تعمل في قتل العمد، ولا في اليمين الغموس في ظاهر مذهب احمد وأبي حنيفة، والدليل على أن السيئات هى الصغائر والتكفير لها: قوله تعالى {**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما**}[٢٢].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كان يقول (**الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان: مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**)[٢٣].

ولفظ المغفرة أكمل من لفظ التكفير؛ ولهذا كانت المغفرة تكفر الصغائر مع الكبائر والتكفير للصغائر فقط فإن لفظ المغفرة يتضمن الوقاية والحفظ، ولفظ التكفير يتضمن الستر والإزالة، وعند الإفراد: يدخل كل منهما في الآخر كما تقدم فقوله تعالى {**كفر عنهم سيآتهم**}[٢٤]، يتناول صغائرها وكبائرها ومحوها ووقاية شرها، بل التكفير المفرد يتناول أسوأ الأعمال، كما قال تعالى {**ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا**}[٢٥]، وإذا فهم هذا، فهم السر في الوعد على المصائب والهموم والغموم والنصب والوصب بالتكفير دون المغفرة كقوله: في الحديث الصحيح (**ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه**)[٢٦].

فإن المصائب لا تستقل بمغفرة الذنوب، ولا تغفر الذنوب جميعها إلا بالتوبة أو بحسنات تتضاءل وتتلاشى فيها الذنوب، فهي كالبحر لا يتغير بالجيف، و(إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث)[٢٧]، **فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا**، فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة؛ فورد القيامة طيباً طاهراً؛ فلم يحتج إلى التطهير الرابع. اهـ[٢٨].

٤ـ وأما الفرق بين الغفران والعفو؛ فقد بين الفرق بينهما أبو هلال فقال:

إن الغفران يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب، فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب؛ ولهذا لا يستعمل إلا في الله تعالى، فيقال: غفر الله لك، ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا، والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال استغفرت الله تعالى، ولا يقال استغفرت زيداً.

والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد، فيقال عفا زيد عن عمرو، وإذا عفا عنه لم يجب إثابته، إلا أن العفو والغفران لما تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله ـ تعالى جل اسمه ـ على وجه واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا، وذلك أنك تقول: عفا عنه، فيقتضي ذلك؛ إزالة شيء عنه[٢٩]، وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له[٣٠].

٥ـ الفرق بين الغفران والستر:

إن الغفران هو ما تقدم وأنه أخص من الستر

لأن الغفران يقتضي مع إسقاط العقاب إيجاب الثواب، وأما الستر فهو التغطية قال ابن هلال: والستر ستر الشيء بستر - أي تغطيتك الشيء بغطاء - ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء فيقال: ستر فلان على فلان: إذا لم يذكر ما اطلع عليه من عثراته، وستر الله عليه خلاف فضحه، ولا يقال لمن ستر عليه في الدنيا إنه غفر له، لأن الغفران ينبيء عن استحقاق الثواب، على ما تقدم، ولذا يجوز أن يستر الله تعالى على الكافر[٣١] والفاسق[٣٢] اهـ.

٦- والفرق بين الغفران والصفح:

أن الغفران ما عرفنا، وأما الصفح فهو التجاوز عن الذنب[٣٣] من قولك: صفحت الورقة: إذا تجاوزتها، وقيل: هو ترك مؤاخذة المذنب بالذنب، وأن تبدي له صفحة[٣٤] جميلة؛ ولهذا لا يستعمل في الله تعالى[٣٥].

الهوامش :

(١) الأدب المفرد للبخاري ٣١٠/١ رقم (٥١٦)، إحياء علوم الدين للغزالي ٩/٢، شعب الإيمان ٥٣٤/٦.
(٢) سورة هود/ ٣.
(٣) سورة هود/ ٥٢.
(٤) سورة هود/ ٦١.
(٥) سورة هود/ ٩٠.
(٦) سورة آل عمران/ ١٣٥.
(٧) سورة محمد/ ١٩.
(٨) سورة التحريم/ ٨.
(٩) سورة النور/ ٣١.
(١٠) المصباح المنير للفيومي ١٠٢/٢ (غفر).
(١١) سورة البقرة/ ٢٨٥.
(١٢) سورة المزمل/ ٢٠.
(١٣) سورة التغابن/ ١٤.
(١٤) سورة الجاثية/ ١٤.
(١٥) سورة ابراهيم/ ٢٢.
(١٦) ذكر هذا الشطر من البيت القرطبي في تفسيره ١٨٣/١. والطبري في تفسيره ١١٠/١ والمناوي في فيض القدير ١٦٥/٢، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤٠/٤.
(١٧) المصباح المنير للفيومي ١٩٦/٢ (كفر).
(١٨) سورة آل عمران/ ١٩٣.
(١٩) سورة محمد/ ٢.
(٢٠) سورة محمد/ ١٥.
(٢١) سورة آل عمران/ ١٤٧.
(٢٢) سورة النساء/ ٣١.
(٢٣) صحيح مسلم ٢٠٩/١ سنن البيهقي الكبرى ١٨٧/١٠ مجمع الزوائد ٢٩٨/١.
(٢٤) سورة محمد/ ٢.
(٢٥) سورة النجم/ ٣١.
(٢٦) صحيح مسلم ١٩٩١/٤، صحيح ابن خزيمة ٣٠/٢، صحيح ابن حبان ٢٧٣/١٦، سنن الترمذي ٢٤٧/٥.
(٢٧) عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وهو يسأل عن الماء يكون بالفلاة من الأرض، وما ينوبه من الدواب والسباع، فقال (إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء) سنن الدارمي ٢٠٢/١ واللفظ له المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٣٧/١، سنن ابن ماجه ١٧٢/١، مصنف بن أبي شيبة ١٣٢/١.
(٢٨) مدارج السالكين لابن القيم ٣١٠/١ - ٣١٢، وقد قمت ببيان أرقام الآيات وتخريج الأحاديث.
(٢٩) يعنى دون إثبات شيء له. بخلاف الغفران فمع أنه إسقاط الذنب إلا أنه إثبات للثواب.
(٣٠) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٥.
(٣١) ولا يغفر له لأن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به.
(٣٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٥ - ١٩٦.
(٣٣) ويأتي بمعنى العفو، وبمعنى أعرض، وترك المصباح المنير للفيومي (صفح).
(٣٤) لو قال جديدة لكان أوضح.
(٣٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٦.



المشكلات الاعلامية في برامج التليفزيون الخليجى الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة، وكيف نواجهها؟

أطفال الخليج يقلدون المشاهد العنيفة :

تشير إحدى الدراسات السعودية الهامة أن مشاهد العنف قد تستميل الأطفال الى تقليدها وتمثيلها ومحاكاتها، ولقد أثبتت تجارب كثيرة أن الطفل قادر على تقليد ما يشاهده[٣٧]، كما قررت ٩٧٪ من الأمهات الخليجيات في احدى الدراسات الخليجية الهامة أن أطفالهن يقلدون ما شهدوه بنسبة ١٨ر٨٨٪، وبسؤال الأمهات عن الأشياء التى يقلدها الأطفال ذكرن أن ٧٤ر٩٧٪ منهم يقلدون الألفاظ، و٥٦ر١٨٪ يقلدون حركات وأصوات الشخصيات المتضمنة، و٤٣ر١٤٪ منها تقليد الأطفال لحركات إيقاعية راقصة، و٢٨ر٩٪ لحركات الشخصيات، و١٥ر٥٪ إعادة رسم هذه الشخصيات، و٦ر٢٪ تقليد البنات لشخصية الفتيات في مسلسلات الرسوم المتحركة مثل (هايدى ـ عبله ٠٠ الخ)، كما يسمى ٣ر١٪ من الأطفال أنفسهم بأسماء الشخصيات الموجودة ضمن مسلسلات الأطفال الكارتونية[٣٨]٠

من جهة أخرى تؤكد إحدى الدراسات الحديثة أن أطفال ما قبل المدرسة يتأثرون تأثرا بالغا بالمشاهد العدوانية والعنيفة، التى شكلت نسبتها ٨٤ر٣٦٪، كما تشير الدراسة الى أن الأطفال يقلدون الشخصيات التى تمارس العنف في الرسوم المتحركة، ومنها ٩ر٤٢٪ من شخصيات النينجا، و٣ر٢٤٪ من شخصيات توم وجيرى، و٤ر١٦٪ من شخصيات جرنيدايزر، وقد وردت هذه الشخصيات العنيفة في برامج الرسوم المتحركة بنسب عالية، فمنها ٤٠٪ في توم وجيرى، و٢٤٪ في جريندايزر، وكان مقدار نسبة العنف الذى مارسته على الشاشة ٤ر٦١٪ من إجمالى الزمن الذى استغرقه عرضها، وقد شملت أشكال العنف التى مارستها هذه الشخصيات الكارتونية ٣٥٪ مشاجرات، و٣٣٪ مقالب، و١٤٪ معارك، و١٤٪ تدمير، و٥٪ تعذيب، وتبين أن الأطفال عينة الدراسة يقلدون مشاهد العنف بشكل مكثف في نطاق الأسرة وفي داخل النوادى والحدائق على التوالى، وتوضح الدراسة أن الذكور من اكثر الأطفال ميلا الى تقليد الشخصيات الكارتونية وبلغت نسبتهم ٦ر٨١٪، بينما جاءت نسبة الاناث ٣ر٣٥٪[٣٩]٠

بقلم : د. محمد معوض ابراهيم

رئيس قسم الإعلام بكلية الآداب - جامعة الكويت

وخطورة هذه المرحلة أن أطفال ما قبل المدرسة كما تشير الدراسات لديهم استعداد للتوحد مع شخصيات هذه البرامج وهذا مؤشر خطير على امكانية توحد الأطفال مع الشخصيات العدوانية والشريرة[٤٠]، من جهة اخرى فقد لاحظنا أن برامج الأطفال التى تقدم في محطات التليفزيون الخليجية لا تقدم نسقا متكاملا من الأفكار والاتجاهات والخبرات والقيم، فهى تقدم بعضها، وتهمل البعض الآخر، وتشير الدراسات التحليلية لمضمون مسلسلين من مسلسلات الرسوم المتحركة ضمن البرامج التى يتم عرضها في إحدى محطات التليفزيون الخليجية، وتخاطب أطفال رياض الأطفال وأطفال المدرسة الابتدائية، تشير الى عدم توازن المضامين التى تقدمها على النحو التالى[٤١]:

(أ) غياب المضامين الدينية غيابا تاما، وبنسبة تساوى صفرا٪٠

(ب) التدنى الشديد في المضمون الأسرى، وبنسبة بلغت (٥٦ر٢٪ - ٢٣ر٤٪ في البرنامجين على التوالى)٠

(ج) تقديم مضامين اجتماعية سلبية، بلغت نسبتها في البرنامجين على التوالى (٣٥ر٦ - ٨ر١٢٪)٠

(د) غياب المضامين المتصلة بالحفاظ على الهوية، في الوقت الذى تسعى فيه كل دول المنطقة الى تأصيل وتعميق مفهوم حب الوطن لدى أطفالها٠

من جهة أخرى تشير الدراسات السابقة أن أطفال ما قبل المدرسة لا يستطيعون فهم تفاصيل ما تقدمه برامج الأطفال وغيرها وخصوصا أن بعضها يقدم باللغة الانجليزية التى لا يعرفها الأطفال وانما تقتصر قدراتهم على وصف سطحى للمشاهد المرئية والمسموعة، ويأتى فى مقدمة اهتمامهم الحيوانات التى يألفونها اكثر من اهتماماتهم بمحتوى ومضمون القصص المقدم لهم٠

كذلك لاحظنا أن غالبية البرامج التى تقدم للطفل بين سن الثالثة والسادسة لا تشتق الفاظها ومصطلحاتها من قاموس المفاهيم الخاص بأطفال هذه المرحلة، ويجمع الباحثون على أن طريقة التعبير واللغة المستحدثة في مختلف البرامج تؤثر على الأطفال، وخصوصا أن هذه البرامج مليئة بالعبارات الشاذة والألفاظ العامية والدخيلة، فضلا عن النطق المنحرف، كما يسود استخدام اللغة الانفعالية في شتى البرامج ويتعرض الطفل لسماع عبارات تافهة وكلمات سطحية ومعانى غير واضحة، وعندما يريد معدو النصوص استخدام الفصحى المبسطة يلجأون الى النقيض فيسرفون في المحسنات اللفظية، كالسجع والجناس والطباق، ويميلون الى استخدام الألفاظ الرنانة والعبارات الفارغة من أى مضمون، وإذا تطرقنا الى الأغانى التى يحبها الأطفال ويطربون لسماعها هالنا الهبوط المفزع بالنسبة للكثير منها، كما نلاحظ الاعتداءات اللفظية من زجر وسخرية، وهتك للألفاظ وبما يترك آثارا سلبية على أطفال هذه المرحلة العمرية والذين يرددون ما يسمعون منها، خاصة ويشير الخبراء الى خطورة هذا الأمر ذلك لأن النمو اللغوي

يعتمد في جوهره على تقليد الصغار لمن حولهم من الكبار في أصواتهم وحركاتهم المعبرة[٤٢]، وتشير الدراسات الخليجية في هذا المجال الى ما قررته الأمهات الخليجيات من قبل، حيث يقلد أطفالهن ١٨ر٨٨٪ مما يشاهدونه على شاشة التليفزيون وهذه النسبة نجدها في المجتمع بين ٢١ر٩٤٪ و١٥ر٨٢٪ كحد أدنى وأعلى وبمستوى ثقة يبلغ ٩٥٪، وعن مظاهر التقليد قررت الأمهات أن ٩٤ر٩٧٪ من أطفالهن يرددون الألفاظ والحروف باللغة العربية، و٩٣ر٣٠٪ يرددون الأغاني، و٥٦ر١٨٪ منهم يقلدون أصوات وحركات الشخصيات البرامجية فيها[٤٣].

سلبيات كثيرة :

- كما يغلب على برامج الأطفال المحلية في مختلف القنوات الخليجية طغيان المادة الكلامية كإرث من الراديو، ويغلب عليها الأشكال التقليدية كالحديث المباشر واللقاءات أو المقابلات، وبما يثير ملل الأطفال المشاهدين لها، كما يغيب عن مضمون البرامج «البحث» وهى مرحلة أساسية يحاول فيها القائمون على برامج أطفال مرحلة ما قبل المدرسة من جمع البيانات والمعلومات المناسبة لهم، والاستفادة منها على أساس علمي سليم.

- كذلك نلاحظ تكرار فقرات برامج الاطفال المقدمة لأطفال ما قبل المدرسة على قنوات التليفزيون الخليجية، وعرض هذه الفقرات والبرامج المتشابهة أو المكررة في أوقات تكاد تكون واحدة، مما يؤدى الى انصراف جمهور الأطفال عنها.

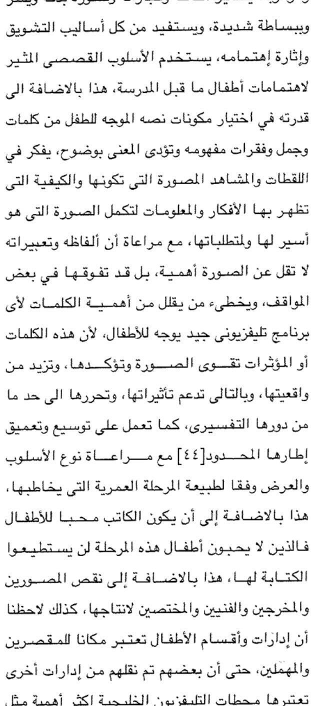
- أما المستوى الفنى للبرامج الوطنية أو المحلية فنجده ضعيفاً، كما يميل إلى الجهود وعدم التجديد باستثناء قلة من البرامج التى تم الاعداد لها بشكل جيد، سواء من حيث التصوير أو الاخراج أو التنفيذ.. الخ.

- كذلك من خلال المتابعة المستمرة لبرامج الأطفال تلاحظ أن المضامين الموجهة للأطفال تفتقد في غالبيتها التخطيط التربوى السليم، حيث تابعنا برامج متفرقة لا رابط بينها سوى أنها توجه للأطفال، ولا نكاد نشعر بأى هدف أو فلسفة من ورائها.

- عدم وجود تقويم حقيقى لمضامين برامج الأطفال، والأهداف التى تسعى لتحقيقها، ومردودها الفعلى لدى أطفال دول الخليج العربي، في الوقت الذى أصبحت برامج الأطفال التليفزيونية مصدرا هاما من مصادر ثقافته، فالضبابية السائدة على مستوى الأهداف تمتد إلى معظم مراحل الانتاج، وفي الغالب لا تحظى برامج الأطفال بالاهتمام من قبل المنتجين، أو حتى المسئولين عنها.

٢) مشكلات خاصة بالقائم بالاتصال، وتنعكس على مستوى برامج الأطفال:

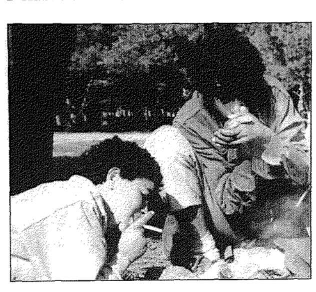
وهناك العديد من المشكلات التى تواجه برامج الأطفال، ومنها عدم توافر المتخصصين في انتاج برامج الأطفال، ومنهم على سبيل المثال كتاب أو معدو النصوص البرامجية الذين يجيدون الكتابة للأطفال، وتعتبر الكتابة للأطفال حرفة دقيقة وتقنية عالية، وتفتقد برامج الأطفال في الخليج الى الكاتب أو المعد الذى يرى بعين الطفل ويسمع بأذنيه ويشعر بأحاسيسه.. آماله وأحلامه وآلامه، والذى يجسد الأفكار التى تناسب قدرات طفل ما قبل المدرسة وغيره، وبالتالى يحترم وعيه، ويعرف قاموسه اللغوى، كما يعرف



حاجاته واهتماماته، وخصائص نموه، وأن يكون مبدعا وموهوبا، يتخير ألفاظه وعباراته وصوره بدقة ويسر وببساطة شديدة، ويستفيد من كل أساليب التشويق وإثارة إهتمامه، يستخدم الأسلوب القصصي المثير لاهتمامات أطفال ما قبل المدرسة، هذا بالاضافة الى قدرته في اختيار مكونات نصه الموجه للطفل من كلمات وجمل وفقرات مفهومه وتؤدى المعنى بوضوح، يفكر في اللقطات والمشاهد المصورة التى تكونها والكيفية التى تظهر بها الأفكار والمعلومات لتكمل الصورة التى هو أسير لها ولمتطلباتها، مع مراعاة أن ألفاظه وتعبيراته لا تقل عن الصورة أهمية، بل قد تفوقها في بعض المواقف، ويخطىء من يقلل من أهمية الكلمات لأى برنامج تليفزيونى جيد يوجه للأطفال، لأن هذه الكلمات أو المؤثرات تقوى الصورة وتؤكدها، وتزيد من واقعيتها، وبالتالى تدعم تأثيراتها، وتحررها الى حد ما من دورها التفسيرى، كما تعمل على توسيع وتعميق إطارها المحدود[٤٤] مع مراعاة نوع الأسلوب والعرض وفقا لطبيعة المرحلة العمرية التى يخاطبها، هذا بالاضافة إلى أن يكون الكاتب محبا للأطفال فالذين لا يحبون أطفال هذه المرحلة لن يستطيعوا الكتابة لها، هذا بالاضافة إلى نقص المصورين والمخرجين والفنيين والمختصين لانتاجها، كذلك لاحظنا أن إدارات وأقسام الأطفال تعتبر مكانا للمقصرين والمهملين، حتى أن بعضهم تم نقلهم من إدارات أخرى تعتبرها محطات التليفزيون الخليجية اكثر أهمية مثل ادارات الاخبار والشئون السياسية.. الخ.

قصور التدريب في مجال برامج الأطفال:

كما لاحظنا اعتبار التدريب التليفزيونى في مجال



من آثار الشاشة .. العنف يولد أطفالاً مشردين في الشوارع

البرامج الموجهة للأطفال أمرا ثانويا، لا ينال من اهتمام القنوات الخليجية ما يناله التدريب في المجالات الأخرى الهندسية أو السياسية، في الوقت الذى يحتاج فيه القائمون بالاتصال في برامج الأطفال إلى التدريب على كيفية مخاطبة أطفال ما قبل المدرسة وغيرهم، وتوظيف أساليب التشويق لجذب انتباههم واهتماماتهم... الخ، بالاضافة الى قصور إمكانات التدريب المادية أو الفنية أو البشرية فيها.

كما يعانى القائمون بالاتصال في برامج الأطفال في القنوات الخليجية وبشكل يومى من قصور الامكانات المادية كضعف الأجور أو المكافآت أو الامكانات الفنية اللازمة لانتاج برامج الأطفال، كاستيديوهات الانتاج، أو حتى وحدات التصوير الخارجى، أو وحدات المونتاج والتحرير، أو الصوت أو الاضاءة.. الخ ذلك من إمكانات فنية هامة تؤثر في عملية الانتاج البرامجى لأطفال ما قبل المدرسة.

(٣) مشكلات ترتبط بمحطات التليفزيون الخليجية كمؤسسات إعلامية تخاطب أعدادا ضخمة متباينة

وغير متجانسة، لها أهدافها وسياساتها التى تنبثق من سياسات دول المنطقة، ومازالت تعانى من العديد من المشكلات التى تعيق رسالتها في مجال تثقيف النشء ومن أهمها:

(أ) تكتفى محطات التليفزيون الخليجية بتخطيط الدورات التليفزيونية التقليدية كل فصل من فصول السنة (كل ثلاثة أشهر)، وهى خطط قصيرة توضع لانجاز مهمة محددة، وفي فترة زمنية محدودة، وقد تكون هناك فترات أقل، ومنها التى تواكب مناسبات هامة في حياة تلك الدول كدورة شهر رمضان أو موسم الحج ويراعى عند التخطيط لكل دورة آراء المشاهدين واهتماماتهم واتجاهاتهم وحاجاتهم.. الخ، وتكاد البرامج تفتقد إلى التخطيط طويل الأمد، الذى يتناول فترات زمنية طويلة من سنتين الى خمس سنوات وهكذا، وخاصة في مجال تنشئة الأطفال خاصة وأن محطات التليفزيون لا تعمل وحدها في هذا المجال، وإنما تشارك مؤسسات رعاية الأطفال الأخرى كالمدرسة والحضانة

**** ضبابية الأهداف وعدم وضوح الغاية المرجوة سبب مباشر في ضعف الانتاج المحلي.**

ورياض الأطفال والأسرة والنادى والمسجد.. الخ، وتخطيط برامج التليفزيون على مدى فترات قصيرة لا يمكن أن يؤدى إلى أى تأثير ثقافى في مجال تنشئة الأطفال عميق الجذور، إذ أن تأثيره لن يعدو إضافة معلومات، وتسلية وترفيه الاطفال، من خلال مجموعة من البرامج الترفيهية التى لا تترك إلا أثرا سطحيا في نفسية الطفل، ولهذا لابد من التخطيط طويل المدى.

(ب) من جهة أخرى تشير الدراسات إلى قصور بحوث الأطفال التى تعتبر لازمة قبل التخطيط لانتاج برامج الأطفال في محطات التليفزيون الخليجية، وحتى يمكن من خلالها توفير المعلومات والبيانات عن العوامل والمتغيرات المؤثرة في هذا المجال، وتستهدف التعرف على المتغيرات البيئية في منطقة الخليج. والمؤثرة في هذا المجال، كذلك التعرف على خصائص وأنماط استفادة طفل ما قبل المدرسة من التليفزيون كوسيلة إعلامية، وقياس عائد الجهود الاعلامية التى تقدم لأطفال هذه المرحلة، وتقويم أثرها، ودراسة المواد الاعلامية وخصوصا المستوردة وتحليلها، يهدف التعرف على تحقيقها للأهداف التى تسعى إليها محطات التليفزيون الخليجية، وبالرغم من أن محطات التليفزيون الخليجية تؤمن بأهمية البحوث ودورها في ترشيد السياسات الاعلامية، إلا أن هناك العديد من المشكلات التى تواجه بحوث الاعلام في المنطقة، ومنها على سبيل المثال[٤٥] :

١ ـ الاهتمام غير المتوازن بنوعيات البحوث الاعلامية، حيث تطغى الدراسات الميدانية على غيرها، بل تكاد تكون هي الوحيدة في هذا المجال.

٢ ـ البطء في توصيل نتائج هذه الدراسات

للمخططين والمنتجين لبرامج الأطفال في محطات التليفزيون الخليجية.

٣ - تركيز هذه البحوث على دراسة الآثار السريعة والمباشرة لبرامج الأطفال وغيرها، دون دراسة الآثار التراكمية طويلة الأمد.

٤ - إن إدارات البحوث في محطات التليفزيون الخليجية تعانى من قصور الامكانات المادية والفنية والبشرية اللازمة لاجراء البحوث الاعلامية.

٥ - اقتصار هذه البحوث القليلة والنادرة التى تم إجراؤها على استخدام منهج واحد مكرر في معظم محطات التليفزيون الخليجية وهو «المنهج الوصفى» دون غيره.

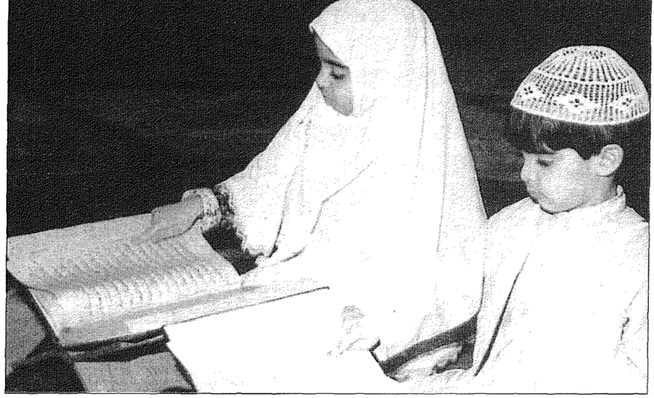
٦ - غياب الأساليب العلمية في الاستفادة من نتائج البحوث التى أجريت في بعض دول المنطقة.

(جـ) تشير الدراسات الاعلامية الى قصور التدريب في مجال انتاج برامج الأطفال التليفزيونية، والتى تقتضى مهارات على مستوى عال من التقنية والتخصص، وقد دلت الأبحاث التى أجريت على أن الغالبية العظمى للعاملين في مجال برامج الأطفال التليفزيونية من مخططين وكتاب ومعدين ومقدمين ومخرجين ومنتجين لم يتلقوا أى تدريب متخصص في هذا المجال، رغم أهمية هذا التدريب في تزويدهم بأحدث الاتجاهات في مجال انتاج برامج الأطفال، بالاضافة الى الأسس التى يجب معرفتها، ومنها كيفية التعامل مع أطفال هذه المرحلة العمرية وغيرها، وأساليب التشويق التى تفيد في جذب انتباه واهتمام أطفال هذه المرحلة.. الخ، وبمتابعة برامج محطات التليفزيون الخليجية نادرا ما نجد اهتماماتهم بهذا المجال، كما يتم إرسال الأفراد الى دورات خارجية، في الوقت الذى يجب التركيز على العمل الجماعى في هذا المجال، خاصة وأن العمل التليفزيوني عمل جماعى.

**** المستوى الفنى للبرامج المحلية في غاية الضعف، مما يضطر الطفل في البحث عن غيرها.**

(د) غياب التنسيق بين التليفزيون وغيره من الهيئات والجهات المختصة بثقافة الأطفال ورعايتهم، ومنها وزارات التربية والأوقاف والشئون الاجتماعية والثقافة، وما يتبعها من مؤسسات وهيئات تعمل في هذا المجال، وكذلك افتقاد البرامج التى تقدمها القناة الواحدة لأطفال ما قبل المدرسة الى التنسيق، وحتى البرامج التى تقدمها غيرها من القنوات داخل الدولة الواحدة هى الأخرى تفتقد إلى التنسيق فيما بينها.

(هـ) شكلت معظم محطات التليفزيون الخليجية هيئات استشارية للتخطيط لبرامج الأطفال وتقويمها من متخصصين في مختلف المجالات الاعلامية والتربوية والاجتماعية والنفسية، وعلى الرغم من ذلك نجد نشاط وعمل هذه التشكيلات مجرد حبر على ورق،



كتاب الله سبحانه وتعالى هو الحصن الحصين

ولا تمارس هذه اللجان المشكله اختصاصاتها وعملها على ضوء ما حدد لها نظريا.

(٤) مشكلات عامة: وتتصل بالموقف الذى تتم في إطاره برامج الأطفال ومنها على سبيل المثال:

أ - غياب دور الأسرة أثناء متابعة هذه البرامج والتى لها أهميتها البالغة في حياة هذه المرحلة العمرية، حيث تعود الأطفال على أوقات محددة للمشاهدة، مع توجيه أطفال هذه المرحلة الى أنشطة أخرى كاللعب، والمناقشة مع الطفل عقب المشاهدة لتعزيز المفاهيم الايجابية، وتصحيح الأخطاء لديه خاصة وأن الطفل في مراحل حياته الأولى لا يستطيع التفرقة بين الرمز والحقيقة. أو الواقع والخيال وهنا يأتى دور الأسرة الخليجية المفقود.

ب - *بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية التى لا* يمكن اغفالها ونحن بصدد عملية الاتصال التليفزيونى، وترجع أهمية هذه المتغيرات في أنها تشكل الموقف الذى تحدث في نطاقه عملية الاتصال التليفزيونى مع الأطفال، وتمارس من خلاله تأثيرها في المجتمعات الخليجية، ومنها الجماعات الأولية التى ينتمى اليها الأطفال، كالأسرة والحضانة ورياض الأطفال وجماعة الرفاق في النادى أو المركز والمنزل الواحد. فالأسرة هى التى تعلم أبناءها قيمها الخاصة، وتصوغ قيمهم، وتحدد سلوكياتهم وفقا لمعتقداتها، كذلك مناطق تجمعات الأطفال، خاصة وأن الاطفال يعيشون ويلهون في جماعات، كذلك القيم والأنماط الثقافية لدى أبناء الخليج... الخ، والتى لها دورها في تشكيل شخصيات الأطفال وتكوينها، كذلك العلاقات *الاجتماعية المنتشرة بين أفراد الأسرة الواحدة.. الخ.*

جـ - قلة الوعى الاجتماعى في المجتمع الخليجي بمشكلات ثقافة الطفل، حيث يوجد نقص ملحوظ تعانى منه غالبية قطاعات المجتمعات الخليجية في الوعى بمراحل نمو الأطفال واحتياجاتهم الثقافية.

كيف نواجه هذه المشكلات :

الاهتمام بالانتاج الوطنى من برامج الأطفال، والارتفاع بمستوى البرامج الموجودة وهو ما يتطلب الأخذ بعدد من الاعتبارات من أهمها:

١ - تطوير الانتاج البرامجى الوطنى الموجه لأطفال ما قبل المدرسة، وجعله اكثر تنوعا وجاذبية، وأن تكون البرامج الحالية اكثر ثراء، وأعمق مضمونا، وأسرع حركة، خاصة وأنه كلما ازداد اعتماد برامج الأطفال على فقرات وطنية زادت فيها نسبة القيم الايجابية والمستهدفة في المنطقة، بينما تزداد نسبة القيم السلبية في الفقرات المستوردة، وعدم اتفاقها مع إطار المجتمعات الخليجية القيمى[٤٦]، وهذا ما يؤكده ميثاق العمل التليفزيونى في دول الخليج العربى حيث يقرر أن كل خدمة تليفزيونية تلتزم بأن تفرد مساحة خاصة من برامجها للأطفال ويفضل أن يكون غالبيتها من الانتاج المحلى أو العربى المناسب للمستوى الثقافى السائد والمرتبط بالتجارب الذاتية لأطفال ذلك البلد[٤٧] مع مراعاة احتياجات وتطلعات واهتمامات أطفال هذه المرحلة.

٢ - من جهة أخرى نؤكد على ضرورة التعاون الفعلى بين أسرة انتاج برامج الأطفال في محطات التليفزيون الخليجية، وأساتذة علم النفس ورجال التربية وكل الهيئات المهتمة برعاية أطفال ما قبل المدرسة، وحتى ينعكس ذلك التعاون في تحسين مستوى البرامج الوطنية والنهوض بها باستمرار وأن تجتمع لجانهم بشكل دورى لممارسة دورها في التخطيط والمتابعة والتقويم.

٣ - إعداد برامج أطفال ما قبل المدرسة على أسس تربوية علمية تؤكد وحدة وتكامل شخصيتهم من النواحى البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وأن تهتم بالمضمون الذى ينمى إحساسهم بذاتهم وبالآخرين من حولهم، ومساعدتهم في تكوين مفاهيم بسيطه عن واقعهم الاجتماعى، وتوعيتهم بصحتهم وسلامتهم وتعريفهم بالصواب والخطأ من العادات والسلوك، واحترام القواعد والنظم الأسرية والاجتماعية، وتنمية قدراتهم العقلية، للتعود على الخلق والابتكار، وغرس القيم الدينية والروحية في نفوسهم وتأصيل وتعميق مفهوم حب الوطن لديهم، وتنمية طاقاتهم الخلاقة ومساعدتهم على تعلم المزيد من المهارات مع مراعاة التوازن في المضمون والتميز في صيغ الانتاج، وأن تستفيد برامج الأطفال الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة من المسابقات واللعب كقيمة مفيدة لهم، وتقديمها في قوالب درامية مثيرة

**** غياب مراقبة الوالدين يدفع الطفل لمشاهدة كل غريب.**

**** البرامج المحلية للاطفال ضيقة الأفق، بسبب سوء التخطيط.**

لاهتماماتهم، مع الاهتمام باشراك الاطفال وتقديمهم الأغاني والالحان التى تدعم الحس الوطنى وتنمى فيهم حب الوطن والألحان التى تسعدهم وتمتعهم وتعاون في صقل أذواقهم وتوحد وتقرب بين وجدانهم وأفكارهم وكذلك الاهتمام بالقصص الذى يحكى على لسان الحيوانات والطيور التى يحبها أطفال هذه المرحلة ويألفونها، والتحرك خارج الاستديوهات لتسجيل نشاطهم وواقعهم في دور الحضانة ورياض الأطفال، والرجوع دائما الى المتخصصين من التربويين والنفسيين للحصول على المواد المناسبة لهم، وتجسيدها في برامجهم التليفزيونية، ونؤكد على ضرورة الاهتمام بلغة البرامج ودعم استعمال اللغة العربية الميسرة في برامج الاطفال وتدل البحوث والدراسات التى أجريت على أطفال إحدى الدول الخليجية أن بمقدور الطفل فهم العربية المبسطة التى تتفق مع قاموس مفاهيمه إذا كانت مبسطة ورافقتها وسائل الايضاح المرئية من نماذج أو صور أو رسوم أو لقطات حية من واقع الحياة اليومية.

٤ ـ تخطيط برامج الأطفال على المدى البعيد والمتوسط، خاصة وأن برامج الأطفال التليفزيونية لا يمكن أن تحدث تأثيرا في نفسية الأطفال وعقولهم وفي قيمهم الاجتماعية وأنماط سلوكهم، إلا إذا رسمت في إطار خطط لمدد لا تقل عن سنة، وقد تمتد طوال مرحلة الطفولة إلى عدد من السنوات وفقا للتأثير المطلوب أو المستهدف، معتمدة على الأثر التراكمى لما تقدمه من معلومات واتجاهات وخبرات، وسلوكيات مع استخدام فنون الاقناع والاستمالات المختلفة واساليب التشويق، وهو مالا يمكن أن يحدث إذا تركت هذه البرامج للعشوائية أو الصدفة، والتخطيط يقضى كما هو معروف تحديد الأهداف الخاصة بالبرامج الموجهة للأطفال بدقة، وتمثل خطوة تحديد الأهداف خطوة أساسية لنجاح البرامج[٤٨]، مع تحديد الأولويات في مجال تنشئة الصغار، والنتائج المتوقع حدوثها، وطرق وأساليب التنفيذ، ويعاون تحديد الأهداف بدقة في إمكانية قياس آثار هذه البرامج، وتقويم فعاليتها.

٥ ـ تنويع الأشكال البرامجية الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة وتطويرها، ذلك لأن مضمون البرنامج مهما كان جيدا ومناسبا لاحتياجات ورغبات أطفال ما قبل المدرسة، ومعدا بشكل جيد لا يمكن أن يحقق أثره إلا إذا وضع في «الشكل Formatå الفنى الذى يجعله مشوقا ومقبولا من أطفال هذه المرحلة، ولا مجال في التليفزيون للفصل بين الشكل والمضمون، فلا شكل بغير مضمون، ولا يمكن تقديم أى مضمون إلا إذا وضع في شكل مشوق، والحديث عن الشكل في برامج الأطفال التليفزيونية، معناه الحديث عن الانتاج، بدءاً بالاعداد والخدمات الانتاجية والتصوير والتسجيل والاخراج والتنفيذ.. الخ، وجميعها تتعاون وتتكامل من أجل تقديم شكل جذاب ومشوق يثير انتباه واهتمام أطفال هذه المرحلة، ويتيح لهم الاستفادة والاستمتاع بالمضمون.

٦ ـ من جهة أخرى يجب العناية والاهتمام بالفقرات والبرامج المستوردة والتدقيق الشديد في اختيارها، وألا نبخل في شراء الجيد منها، خاصة وأن لجان شراء البرامج المستوردة قد تهتم بالكم الرخيص على حساب الكيف الجيد والمفيد على المدى الطويل، خاصة وهناك فقرات وبرامج أجنبية جيدة يجب أن نستفيد منها وفي إطار واقع المنطقة الثقافى وقيمها

الأصيلة، وأن يهتم القائمون على برامج الاطفال المستوردة باستبعاد المشاهد والفقرات التى تتضمن العنف غير المرغوب، أو التى تسبب الفزع أو الرعب لأطفال ما قبل المدرسة، وتنقيتها من كل ما يسيء إلى القيم الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو يؤذى مشاعرهم الانسانية أو الوطنية، وأن تغرس فيه القيم المطلوبة والمستهدفة، وتشبع احتياجاتهم الى الحب والعطف والحنان والتقدير والانتباه والاهتمام والرعاية والأمان والعادات الاجتماعية السليمة في التعامل والتفاعل والحديث، وتجنب السخرية من المعوقين ذوى العاهات المختلفة أو الاساءة لهم.

٧ ـ الاهتمام بتدريب ورفع كفاءة العاملين في انتاج برامج الاطفال، وخصوصا كتاب ومعدى النصوص البرامجية الخاصة بأطفال ما قبل المدرسة، وكذلك جميع المنتجين المسئولين عن الاشكال البرامجية، وفريق العمل في انتاج برامج الأطفال من مقدمى برامج الأطفال أو المخرجين أو المصورين أو الفنيين العاملين فيها، خاصة وأن العمل التليفزيوني عمل جماعي، يحتاج لتكاتف وتعاون جميع المشاركين في انتاج برامج الأطفال، ولابد أن يكون التدريب متواصلا ومستمرا، خاصة في هذا العصر الذى تتميز فيه فنون العمل التليفزيونى بالتغير والتطور السريع، وأن يكون التدريب شاملا مستهدفا رفع المستوى الفنى والمهنى والثقافى للعاملين في مجال انتاج برامج الاطفال عامة وأطفال ما قبل المدرسة على وجه الخصوص.

٨ ـ الاهتمام ببحوث اطفال ما قبل المدرسة والتى تستهدف قياس مدى تحقيق برامجهم لأهدافها، كما توفر للمخططين في هذا المجال البيانات والمعلومات التى تمكنهم من وضع الخطط طويلة الأجل أو المتوسطة أو حتى القصيرة على أسس علمية سليمة، كما توفر للمنتجين المعلومات الخاصة بخصائص أطفال هذه المرحلة واحتياجاتهم المستمرة، ورغباتهم المتغيرة، ومستوياتهم الادراكية والمعرفية واللغوية، وردود أفعال اطفال هذه المرحلة تجاه برامجهم، ومدى تأثيرها على معارفهم واتجاهاتهم وقيمهم وسلوكياتهم، ويقتضى ذلك دعم أقسام البحوث المتخصصة بالكفاءات البشرية والامكانات المادية والفنية اللازمة لتحقيق أهدافها المنشودة.

٩ ـ دعم عمليات الانتاج المشترك في مجال برامج الاطفال بهدف الحصول على انتاج متميز يقوم به

**** اطفال ما قبل السادسة لديهم الاستعداد للتوحد مع شخصيات البرامج وتقليدها.**

**** برامج الاطفال تطغى عليها المادة الكلامية.**

**** المتخصصون في برامج الاطفال حلقة مفقودة عندنا.**

أفضل الكوادر البشرية المتخصصة في هذا المجال، ويستخدم فيه أحدث الاجهزة والمعدات، مع الاهتمام بوضع الخطط اللازمة لمؤسسات الانتاج المشترك التى تتولى الانتاج، وتحديد الكفاءات والامكانات والموارد اللازمة، وأؤكد على ضرورة تعاون مراكز الانتاج التربوية أو التليفزيونية ذات الكفاءة والخبرة في هذا المجال ومؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج وبعض شركات الانتاج الخليجية والعربية المتخصصة في هذا المجال[٤٩]٠

١٠ ـ تنويع مصادر الحصول على مسلسلات الاطفال الاجنبية المناسبة للبيئة الخليجية، وعدم اقتصارها على مصدر واحد٠

١١ ـ ضرورة اهتمام هيئات التليفزيون الخليجية بادارات وأقسام برامج الاطفال ودعمها بالامكانات المالية والفنية وبما يتناسب مع أهميتها، وأن نهتم بتحفيز الكتاب أو المعدين أو العاملين في انتاج برامج الأطفال تشجيعا لهم على المشاركة في جوانب الانتاج المتميزة الموجهة للطفل٠

١٢ ـ الاهتمام بالمعوقين في برامج الأطفال، خاصة وتشير الاحصاءات أن عددهم يتزايد ليبلغ ١٠٪ من مجموع السكان وتؤكد البحوث والدراسات أن ٩٨٪ منهم لا يتلقون أى رعاية، ومن هنا يجب على برامج الاطفال في دول الخليج العربى أن تهتم بالمعوقين وتساعدهم على التكيف مع وضعهم لتعيد إليهم الثقة بأنفسهم، وبالتالى نجعل منهم أبناء صالحين يشاركون في بناء أوطانهم٠

١٣ ـ تعزيز دور الأسرة الخليجية عن طريق تكثيف البرامج الهادفة والمفيدة للأسرة باعتبارها المسئول الأول عن اختيار الفقرات والبرامج الموجهة للأطفال واختيار أفضلها وتنظيم وقت مشاهدة الاطفال لها خاصة وأنها الخلية الأساسية في بناء المجتمع والتى تسهم في تكوين أجيال قوية، محركة لمسئوليتها، معطاءة مثقفة، وواعية، وحث الآباء والأمهات على متابعة برامج الأطفال مع أبنائهم، انطلاقا من هدفين أولها: اثراء البرامج المشاهدة نفسها بالتفسير والتعليق، الثاني: لتنمية أسلوب الحوار بين الطفل ووالديه ومحيطه فيما بعد٠ ومن جهة أخرى فإن هذه المعارف والخبرات والمهارات التى تقدم لأطفال ما قبل المدرسة تزيد من احترام الذات والثقة بها لدى الأطفال وتنمى لديهم الاستقلال الذاتى وتزيد من احتمالات نجاحهم في المستقبل إذا قامت تلك البرامج وقدمت على أساس من التنشئة السليمة[٥٠]٠

١٤ ـ ضرورة التنسيق والتكامل الفعلى بين دور التليفزيون في هذا المجال وبما يقدمه ضمن برامجه لأطفال هذه المرحلة من ثقافة يمكن أن تسهم في تكوينهم الثقافى والاجتماعى، وكل الهيئات والمؤسسات المهتمة برعاية وتربية أطفال ما قبل المدرسة، خاصة وأن الطفل هو محور اهتمامهم الأول والأخير وهو الهدف من كل عمليات الرعاية والتنشئة والتثقيف والتعليم والتربية، لهذا أؤكد على ضرورة التنسيق والتكامل بين احتياجات الطفل واهتمامات التليفزيون ورياض الأطفال ودور الحضانة والنوادى ومراكز الطفولة والأسرة وبما يحقق الأهداف المرجوة على أن يتولى مجلس خليجى أعلى للطفولة تحقيق التنسيق والتكامل بين جميع الهيئات والمؤسسات وهو ما نادت به بعض الأصوات الخليجية٠

١٥ ـ الاهتمام بمهرجانات برامج الأطفال الخليجية بصفة دورية، وتخصيص جائزة لأحسن برنامج، يقدم منها لأطفال ما قبل المدرسة شكلا ومضمونا من حيث الأفكار والمعلومات المتضمنة، والأساليب المستخدمة والمتبعة في الاعداد والعرض والاخراج الجيد..الخ، ومدى التجديد والابتكار فيها، وتوازن قيمه المعرفية والمهارية والوجدانية.. الخ.

١٦ ـ مراعاة أفضل الأوقات الملائمة لبث برامج أطفال ما قبل المدرسة وتثبيتها حتى يتعود الاطفال على معرفة وقت بث برنامجه المفضل.

١٧ ـ ضرورة اهتمام كليات وأقسام الاعلام في مختلف جامعات دول الخليج العربي بمقررات اعداد وانتاج واخراج برامج الأطفال التليفزيونية.. والله اسأل للجميع التوفيق والسداد.

مراجع الدراسة :

(٣٧) د. عبد الله الشبيلي، مرجع سابق ص ٢٧٢.

(٣٨) وزارة الاعلام بدولة قطر، مرجع سابق ص ٢٥٧.

(٣٩) د. سوزان القلليني، ود. هبة السمرى، تأثير مشاهد العنف في أفلام الكارتون على الطفل المصرى، دراسة غير منشورة ١٩٩٤م ص ٩.

(٤٠) د. مديحة محمد العزبى ود. عزة عبد الغنى، التليفزيون والطفل : أثر بعض برامج التليفزيون على سلوك أطفال ما قبل المدرسة «ودراسة تجريبية»، المؤتمر الثانى للطفل المصرى، جامعة عين شمس، القاهرة ٢٥ ـ ٢٨ مارس ١٩٨٩م.

(٤١) دائرة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم والشباب بسلطنة عمان، مسلسلات رسوم الأطفال المتحركة الأجنبية في تليفزيون سلطنة عمان، دراسة تقويمية، مسقط ١٩٩١م، ص ١٧٠ ـ ١٨١.

(٤٢) د. ابراهيم إمام، مرجع سابق ص ٢٤٢.

د. عبد الفتاح أبو معال مرجع سابق ص ٧٠.

د. محمد عبد العزيز عيد، علم النفس التربوى، الكويت، دار البحوث العلمية ١٩٧٥م، ص ٩٧.

(٤٣) وزارة الاعلام بدولة قطر، نمط الاستماع والمشاهدة الى برامج الأطفال، مرجع سابق ص ٢٥٧.

(٤٤) د. محمد معوض، الكتابة للتليفزيون، في مجلة كلية اللغة العربية ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، العددان ١٣ ـ ١٤، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٨٨.

(٤٥) د. سمير محمد حسين، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٤ ص ٢٦٥ ـ ٢٧٤.

(٤٦) د. محمد معوض، إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التليفزيونية، دار الفكر العربي ص ١٣٩ ـ ١٤١.

(٤٧) المادة الثامنة من ميثاق العمل التليفزيونى لدول الخليج العربي، الرياض، جهاز تليفزيون الخليج، مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارية ص ١٠.

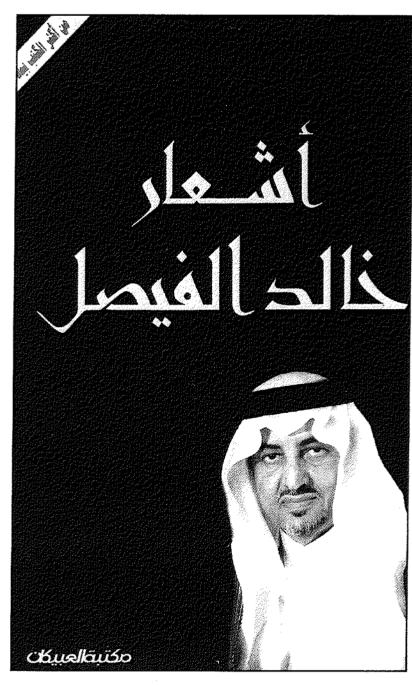
(٤٨) د. سمير محمد حسين، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، مرجع سابق ص ٣٧٤.

(٤٩) توصيات ندوة برامج الأطفال في التليفزيون في المدة من ١٨ ـ ٢٠ ديسمبر ١٩٨٥م بتونس مجلة الاذاعات العربية، عدد ٢ لسنة ١٩٨٦م، ص ٥٨ ـ ٦٥.

(٥٠) د. حامد الفقى، الأسرة وتنشئة الطفل في ندوة مركز خدمة المجتمع بجامعة الكويت بعنوان «تنشئة الطفل فيما قبل المدرسة» مطبعة جامعة الكويت مايو ١٩٨٩م، ص ١٠٦.



في قصائد نبطية للأمير خالد الفيصل



** المعانى مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوى والقروى، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير..

(الجاحظ، الحيوان، ٣، ص ١٣١).

بقلم : د. بهاء الدين محمد مزيد

قسم اللغة الانجليزية - كلية المعلمين بعرعر - السعودية

صدرت الطبعة الأولى من ديوان قصائد نبطية للشاعر الأمير خالد الفيصل سنة ١٤٠٦هـ، وفي العام الماضى صدرت طبعته الرابعة، ويصف الشاعر هذه المجموعة بأنها تمثل مرحلة الشباب بما فيها من انطلاق ومغامرة ورومانسية[١]، يضم الديوان مائة قصيدة وقصيدة، وعشر لوحات، إضافة الى الإهداء، في مائة وسبع وأربعين صفحة. القصائد في مجملها قصيرة تتوزع على أغراض المدح والرثاء والوصف إضافة الى القصائد العاطفية والقصائد الشارحة.

وهذه مقدمة لمشروع قراءة أرجو أن يكتمل في ديوان قصائد نبطية ومن ثم في شعر خالد الفيصل جملة وتفصيلا. تتناول هذه المقدمة بعض السمات الأسلوبية العامة مع التركيز على بعض القصائد واستخدام ما تبقى منها كخلفية عامة لمناقشة تلك السمات. وسوف تنحاز المقدمة الى ما ذهب إليه البلاغيون المسلمون والعرب من ضرورة السبك والحبك، أو ترابط المبنى وترابط المعنى، وما ينشأ عن ذلك من شبكات وعلاقات دلالية، هذا مع ما يلزم من إشارة الى علاقات نصية وغير نصية، وخصائص تركيبية، مع التأكيد على أنها مقاربة أولى وأن النصوص ستظل بعد ذلك مفتوحة قابلة لإعادة القراءة والتحليل والتأويل[٢].

العتبة الأولى من عتبات الديوان - وهى عنوانه وهى أول بنود عقد القراءة بين الديوان والمتلقى - تحدد جنس الخطاب العام «قصائد» وجنسه الخاص «نبطية» وفي الإهداء مزيد من شروط القراءة والتلقى، إذ يتبدى التوجه الطباعى المهيمن وهو النسق الخليلى العمودى وافتتاح القصيدة بتنويعات على الخط الديوانى وبعض السمات البنائية الشكلية العامة من تقفية الشطر الأول مع الأول والثانى مع الثاني: «معناى» مع «بدنياى» و«قدمتهالك» مع «خيالك»؛ ومن إعنات الشاعر نفسه في التقفية إذ لا يكتفي بروى واحد، بل يلتزم التقفية في الحرف السابق له كذلك؛ ومن التفات وتحول خطابى من الإهداء: «لك يا عنود الصيد» الى التقرير والاخبار «صورة قصيدى لمحة من خيالك»؛ ومن تجانسات صوتية في «الصيد» و«قصيدة» و«صورة» و«قصيدى» و«لك» و«معك» و«قدمتهالك» و«خيالك» و«أشرقت» مع «شمس» و«حرفى» مع «حب» و«المحبة» و«لمحة»؛ ومن خصائص شعرية نبطية (شعبية) عامة كاستدعاء التنوين من الفصحى في

«لمحة» للمحافظة على سلامة الإيقاع والوزن؛ وكذا احتشاد الصور في النص على قصره من استعارة - «عنود الصيد»، «عمرى قصيدة حب» ، «شمس المحبة» - وكناية في «حرفى» الذى يراد به إنتاج الشاعر كله؛ وكذا التوازى التركيبى الذى يلفت النظر الى تواز دلالى في «لك» و«معك» (شبه جملة) و«عمرى قصيدة حب» و«صورة قصيدى لمحة»٠ (مسند إليه فمضاف إليه فمسند)٠

ويظل الإهداء نصاً موازيا يرسم أفقاً للتوقعات القرائية، ويجلى - إضافة إلى ما سبق - السمة الغنائية التى تهيمن على ما تبقى من قصائد المجموعة، تلك السمة التى يتشكل من خلالها خطاب شعرى ذاتى تأملى يتمحور حول مشاعر الذات التى تتكلم في النص من حب وتوق وحزن وتأملاتها في الطبيعة وتصاريف القدر وتحولات الزمن وانفتاحاتها على دوائر أوسع من مدح ورثاء واعتزاز وكذا انشغالاتها بفعل الكتابة في القصائد الشارحة٠ تتجلى تلك الذات في تكرار ياء المتكلم في «حرفى» و«معناى» و«عمرى» و«دنياى» و«قصيدى» في خطاب مباشر الى كاف المهدى إليها: «لك» و«قدمتهالك» و«معك» و«خيالك»، إضافة الى كنيتها والاستعارتين الدالتين عليهما - «قصيدة العمر» و«عنود الصيد»٠ بعملية حسابية بسيطة نقف على ما «لعنود الصيد» من مكانة فريدة في قلب وعقل الشاعر/ الذات المتكلمة في النص، فعمره مجرد «قصيدة حب» يهديها الى «أم بندر» والصور التى تحفل بها قصائده مجتمعة ليست سوى لمحة من خيالها؛ وبما أن الشعر - على الأقل حسب ما يرى الجاحظ - «صياغة وضرب من التصوير»، إذن عمر الشاعر مجرد «لمحة» من خيال «قصيدة عمره»٠

من الواضح أن الذات المتكلمة في النص تتطابق مع الشاعر/ المؤلف في الإهداء٠ يحدث هذا كثيراً في قصائد المجموعة، وخصوصاً القصائد «الأسرية» السيرذاتية وهى: «لاهنت» و«سلام يا فيصل» و«تغنت» و«الواجب أكبر» و«الطير يا عمى» و«أجهد فؤاده» و«فاخر يابن عمى» و«لا واهنيك» و«حدنى وقتى» و«يافارس الأشعار» و«غريب»٠

التطابق بين المتكلم والشاعر هو علاقة غير نصية تربط الإهداء بهذه القصائد وتربط هذه القصائد بعضها مع بعض، كما يتقاطع الإهداء - من حيث صوره ومحتواه - مع مجمل القصائد العاطفية في الديوان، حتى لنجد استعارة «عنود الصيد» ترد مرة أخرى في قصيدة «أنورت»٠

غير أن التطابق بين المتكلم في النص والمؤلف لا ينبغى أن يكون القاعدة في قراءة ما تبقى من قصائد المجموعة، ذلك لأن «الأنا» في نصوص الوصف والتأمل وشكوى الحبيب والتوق إليه هى «أنا» متعددة تنقل بين الصبر والتسلى والرجاء

والاعتزاز بالنفس، فلا تبقى جامدة معلبة بل تتلون بالسياق ويتلون بها.

فيما دون ذلك، لا تخذل قصائد المجموعة أفق التوقعات وعقد القراءة الذى يتأسس على الإهداء ومن قبله العنوان العام. فالقصائد تبقى على غنائيتها وسماتها التركيبية المشتركة من تقفية مزدوجة وتوظيف للتنوين مع اللهجة المحلية؛ ومن تجانسات وتآلفات صوتية وتوازيات نحوية تشى بتوازيات دلالية؛ ومن التفات وحشد للصور، ومن محافظة على النسق العمودى الخليلي والسمات الصياغية التى أشرنا إليها؛ ومن تمحور حول الذات في علاقتها بالآخر - محبوباً أو ممدوحاً أو مرثياً أو منصوحاً - وعلاقتها بالعالم - المكان والزمان والطبيعة - وعلاقتها بالنص، ومن تشكيل المتآلفات والشبكات الدلالية الضرورية للحبك والسبك والصياغة والتصوير.

في قصيدة «أغير الطاروق» احتفاء بالكتابة والإبداع والجمال وبالألم الذي يفجر القصيدة، وبالتواصل والتأثير. هى إذن قصيدة شارحة، أى قصيدة عن القصيد نفسه، كتابة عن الكتابة ونص عن النص. ولأنها كذلك تتخللها شبكة دلالية ممتدة محورها الشعر والإبداع: «الطاروق»، «القاف»، «أبكى»، «أصبها»، «بيت الاشعار». ولأنها قصيدة تحتفى بالشعر والشاعر فهى تحفل بالحواس والإحساس: «قلوب تحس»، «من كل قلب ونة»، «ألونات»، «يونون» «يطرب لها لبيب قلب سمعنا»، «عيون بالأشواق تدمع»، «قلوب تجزع»، أشاهد عيون المحبين»، «أسمع صرخة فؤاد» ، وتحتشد الاستعارات عن الإبداع والتلقى، عن الشاعر وهو يصطاد الشعر من عيون المحبين، فينصهر في بوتقة ذاته وأداته حتى إذا رده إليهم أطربهم وأبكاهم وعلمهم كيف يشعرون حتى يصرخوا قائلين «معك اندفعنا»:

«وولع قلوب تحس بولعنا»

«أسير في بستان الأشعار»

«أقطع وردة قصيد»، «مثلها ما زرعنا»، «أحاكى الوجدان»، «أنزع من كل قلب ونه»، أجاذب الونات»، «ألاعب النغمات»، «أصبها في بيت الأشعار».

إنها احتفالية الألم والإبداع وموسيقى الأنين والجراح ينبت منها ورد الشعر، وهي ليست مجرد احتفالية دلالية واستعارية بل هي احتفالية صوتية كذلك: «الطاروق» مع «القاف»، «وولع» مع «ولعنا» ، الوجدان مع «وجعنا»، «ونة» مع «الونات» و«يونون»، «تجزع» مع «جزعنا»، «عيون» مع «عين» و«دمعة» و«معنى»، و«اسمع» مع «معك» و«اندفعنا». هذا إضافة الى التقفية المزدوجة المحكمة.

ويتحقق للقصيدة قدر كبير من غنائيتها وحبكها التركيبى والدلالى من خلال التوازى - تكرار التراكيب مع تباين المفردات. من ذلك أن أبيات القصيدة الثمانية تبدأ بفعل مضارع فاعله الضمير

المستتر «أنا» وتنتهى ـ فيما عدا البيت قبل الأخير بضمير «نا» إما في محل جر مضاف إليه/ اسم مجرور (الأول والثالث والسادس والرابع) أو في محل رفع فاعل (الثانى والثامن) أو في محل نصب مفعول به (الخامس)٠ كما ترد واو العطف إحدى عشرة مرة فيما يزيد من إحساس المتلقى بالحشد الدلالى والتصويرى٠

لكن مطالع الأبيات ليست كل المواضع التى يرد فيها المتكلم ضميراً مستتراً، مجمل هذه المواضع أربعة عشر تتبدى فيها الأنا فاعلة إيجابية مؤثرة فيما ومن حولها: «أغير»، «أبدع»، «ولع»، «أسير»، «أقطع»، «أحاكى»، «أنزع»، «ألاعب»، وهكذا٠ في موضعين ترد الأنا في مقام المستقبل الذى يتأثر بما يرى ويسمع: «أشاهد عيون المحبين»، «أسمع صرخة فؤاد»٠ من بين مجمل الأفعال الستة عشر، يتصف ثلاثة عشر فعلا بالتعدى والتأثير في مفعول به٠

إن الأنا النصية في هذه القصيدة تتسم بأعلى درجات الإيجابية والقدرة على التأثير، في احتفالية نادرة بالشعر والغناء وسحر البيان والإبداع الذى يقى الناس شر التبلد واليأس والألم غير المنتج، من هنا يتحقق الطرب والتواصل، فالشاعر كائن أثيرى تهتز له القلوب والأشجار وتندفع وراءه الطيور: «قلوب تحس بولعنا»، «من كل قلب ونة من وجعنا»، «لاهل الغرام اللى يونون معنا»، «يطرب لها لبيب قلب سمعنا»، «قلوب تجزع جزعنا»، «صرخة فؤاد قال معك اندفعنا»٠ أما «نا» المتكلمين التى يستخدمها الشاعر فهى ليست ضميراً ملكياً غرضه التفخيم، بل الشاعر في صحبة قوافيه ووناته ونغماته وفي زمرة المحبين والشعراء٠

وتحظى قافية البيت قبل الأخير بمكانة خاصة، فهى تنسجم مع بقية القوافي صوتياً وتختلف عنها صرفياً ودلالياً «الف معنى» هذا شذوذ لافت يرد في موضع حرج في القصيدة، موضع تتجلى فيه وظيفة الشعر الخالدة التى أجمع عليها نقاد الشعر منذ أرسطو حتى النقاد الجدد مروراً بالبلاغيين والنقاد المسلمين والعرب وهي الامتاع والتعليم ـ «دمعة» و«معنى» ـ ليس تعليماً مدرسياً بطبيعة الحال، لكن تعليم بالإحساس، إذا جاز التعبير٠

إن قصيدة أغير الطاروق قصيدة تحتفى بمكانة الشاعر والتأثير الجمالى لإبداعاته الشعرية، إذ ينوّع ويبدع ويحاكى الأحاسيس والمشاعر ويعزف النغمات والونات ويتغزل في الجمال ويستخرج الإحساس والدلالة من تجارب البشر ويصبها ويسبكها ويحبكها فيطرب ويبكى ويهذب مشاعر الناس، وفي ذات الوقت يحتفل بتجاربهم وآلامهم فهو منهم وبهم وإليهم٠

وهي قصيدة نموذج لشعر خالد الفيصل وللشعر النبطى عامة٠ ليست قالباً جامداً، إذ تختفى التقفية المزدوجة في بعض القصائد وتتراوح القصائد

من حيث طولها، مع ثبات لافت لمثلث الخطاب الشعرى الغنائي «أنا»، «أنت»، «هو» أو «هم»، إضافة الى ما سلف من تنوع الاغراض الشعرية، والى براعة الصياغة والتصوير.

غير أن القصيدة ليست الوحيدة المشغولة بالشعر والإبداع، فالديوان يحفل بالإشارات الشارحة (الإشارات الميتاشعرية للذين يريدون اشباع شهوة المصطلح!)، من مثل إعلان الشاعر - في تورية مألوفة - أنه يتخذ من الشعر «بيتا» في قصيدة لا تسألونى، وإدراكه جدوى الغناء في تخفيف الونين في قصيدة أنا غنيت، ومدحه الأمير الشاعر عبد الله الفيصل في يافارس الأشعار، واعتزازه بنفسه وبتجربته الشعرية المتميزة في آخر قصائد المجموعة أنا تسلى.

القصيدة الأخيرة تأتي في موضعها الملائم تعقيباً عاماً على قصائد المجموعة وعلى مكانة الشعر في حياة الأمير الشاعر وعلى نجاته من شرك السرقات الشعرية، فهو لم «يسرق» أو «يستلف» أو «يقلد الشعار» لأن شعره مرآة روحه وعقله ونفسه. لعل الشاعر الأمير لا يقصد سرقة المعانى - لأنها ملك للجميع - ولعله لا يقصد التناص بين قصائد الشعر المتباينة في الزمان والمكان. لعله يقصد خصوصية الصياغة والتصوير.

ومازال أمام هذه الدراسة الكثير والكثير حتى تستقصى الملامح الأسلوبية لقصائد الأمير خالد الفيصل النبطية. هى مجرد مقاربة أولى ودعوة لمزيد من التناولات والدراسات التى ينبغى أن تتسع دائرتها لتشمل مجمل أعمال الشاعر نحو آفاق أخرى أوسع لدراسة الشعر النبطي في الجزيرة العربية. ولعل من شأن الدراسات المستقبلية لقصائد المجموعة وشعر الأمير في مجمله أن نضيف الى ما سبق السمات الأجناسية التى يشترك فيها مع الشعر النبطى في جملته وتلك التى ينفرد بها دون غيره، ولعلها تلقى مزيداً من الضوء على عتبات النص وما فيه من نصوص محيطة وموازية، مجرد اقتراحات لاقتحام هذا العالم الشعرى الرائد المتميز.

الهوامش :

(١) يرد هذا في التعريف بالشاعر بوصفه أميراً لمنطقة عسير في موقع عسيرنت. الطبعة الرابعة من الديوان صدرت عن دار الفيصل الثقافية، وهى الطبعة التى تعتمد عليها هذه الدراسة.

(٢) لا سبيل الى رصد كل المصادر والمراجع التى أفادت منها الدراسة، فهي نتاج سنوات وسنوات من القراءة والتطبيق. كما أننى أكتب من الذاكرة وقد خلفت مكتبتى في مصر. لكننى استفدت على وجه التحديد من كتابين حصلت على أحدهما من مكتبة الكلية وهو البلاغة تطور وتاريخ، للدكتور شوقى ضيف، القاهرة: دار المعارف ١٩٩٢م ، ومنه يرد اقتباس الجاحظ، وعلى الآخر من شبكة الانترنت وهو كتاب لمنغريدجان بعنوان المرشد الى دراسة الشعر ونجده في الموقع التالي:

Http: II WWW. Uni - Koeln, de/ Ameo2/pppp. htm

الإبداع ورسالة الشهود

صارت ضرورة التأسيس لنظرية الأدب الإسلامي[١] ملحة تنقل التجربة من مرحلة الحضور الى مرحلة الشهود[٢] ليكون معنى الشهود ينبني على ضابط شرعي ومقصد روحي هو قول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة/ ١٤٣).

١ ـ معنى الشهود :

هذه الآية تجعل الشهود أشمل من الحضور. يستجمع الأسباب من الثابت اللغوي ومن النظم التركيبي «فمن حيث الأصل اللغوي تفيد مادة شهد معاني الحضور والعلم والبيان والتبليغ، ومن حيث النظم تفيد الشهادة على الناس معنى المناعة والعزة والنفاسة»[٣]، وإذا اتضحت الرؤيا صار من اللازم القول إن رسالة الإبداع في التصور الإسلامي تسمو الى تحقيق خاصية الشهود باستيفاء الحضور بالتميز، واستيفاء العلم بربط مقاصده بالوحي، واستيفاء خصائصه بالبيان الذى تصفو عباراته وتطهر إشاراته، ثم استيفاء واجب التبليغ باستحضار مخاطب (بفتح الطاء)، ومن ثم تتحدد علاقة الشهود بين المبدع والمتلقي والنص والدلالة بحيث تكون:

ـ علاقة التواصل: هي الرابط بين الشاعر والمتلقي، وهو نفي للتعبيرية التى تمجد الفردية أو تدنسها، ونفي للانعكاس الذي يجعل النص مجرد تصوير أسير للواقع.

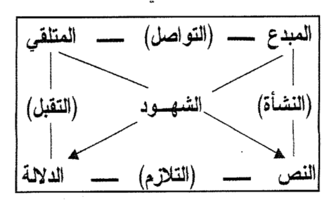
ـ علاقة التلازم: هي الرابط بين النص والدلالة، وهو نفي للعبثية التى تجعل النص مغلقا وتدمر الدلالة، أو تجعل الدلالة تطغى على النص فتفقده ماءه البديع.

ـ علاقة النشأة بين الشاعر والنص، وهو نفي للعصابية التى تجعل النص تنفسيا مرضيا عن المكبوت، ونفي للبنوية التى تفتك المبدع من النص وتسلب النص من المبدع.

ـ علاقة التقبل بين المتلقي والدلالة، وهو نفي للسلبية التى تحرم المتلقي من ممارسة الحكم بتمييز الحسن من القبيح والجيد من الرديء.

ـ تتأسس حينئذ (علاقة الشهود) لتكون هي الجامعة بين العناصر الأربعة فلا يتخلف واحد منها عن الأخرى.

وفق ما يبينه الجدول التالي :



بقلم : د. عبدالحفيظ بورديم

كلية الآداب - جامعة تلمسان - الجزائر

لكن هل يتسع الشعر للجمع بين الجمال والدلالة ؟

٢ ـ بلاغة الشهود :

يسارع كثير من المهتمين بالشعر الى القول إن الشعر تعبير فني يختلف عن الفلسفة والتاريخ والعلوم والدين من حيث كونه يسعى الى أن يكون جميلا، والجمال في عرفهم غير حامل للمعرفة لأنها مرتبطة بالمنفعة، والشعر إذا نزع الى النفع خرج عن الجمال. هذا وهم تأسس ضمن النسق الفلسفي للحضارة الغربية التى فقدت المعيار لإدراك المطلق. إن تعدد معايير الحق ومعايير الخير تعددا بلغ حد التناقض والتصادم أرهص لحتمية ظهور (الكانطية) التى فصلت بين الجمال والنفع حين نقدت العقل الخالص[٤]، فالقول إن الجمال غير حامل للمعرفة هو ناتج عن تشوش الفكر الغربي وفوضاه.

ومن هنا تنشأ ضرورة التأسيس لبلاغة الشهود في إطار من المقاصد الإسلامية. لأن الإسلام لا يكون بغير القرآن، ولأن القرآن هو الكتاب المحفوظ الذى لا يتغير رسمه منذ نزل وحيا منجما الى أن يرث الله الأرض، فإن مفاهيم بلاغة الشهود لا يمكن أن تستمد إلا من نصوص الوحي القطعي ثبوته.

٣ ـ الجمال والعبادة :

يحفل القرآن الكريم باستعمال الألفاظ التى ينظمها المعجم الدلالي للجمال (وهي: الجمال ـ الحسن ـ الزينة ـ البديع ـ البهجة ـ الإتقان) بما يثير الدهشة من أمر الإسلام، كيف يجعل العبادة والجمال صنوان. لقد أحصيت :

- مائة وأربعة وتسعين لفظا تكرر من جذر (ح س ن).
- وستة وأربعين لفظا من جذر (ز ي ن).
- وثلاثة ألفاظ من جذر (ب هـ ج).
- ولفظتين من جذر (ب د ع).
- ولفظا واحدا من جذر (ت ق ن).

هذا التعدد يجعلنا ندرك أن التوجيه القرآني يلفت الى أن الجمال صميم في الإسلام، ولكنه ليس متروكا للفوضى وليس موكولا للعبث، بل هو «النظام الدقيق الذي تتوازن فيه القوى وتتناسق الطاقات، ويخرج منها كيان مترابط، حي، متحرك، طليق[٥]، يسمو بالإنسان الى لحظة أرقى من الضرورات المقيدة، ويكون معراجا نحو إدراك المطلق.

الإحساس بالجمال منطق إنساني، والقرآن يجعل الإنسان المؤمن أكثر البشر قدرة على الاستمتاع بالجمال، حتى إن الأصل في الإيمان هو الجمال، وحتى إن مرتبة الإحسان لتعلو على مرتبة الإيمان[٦]، هذا إذا ارتبط الوعي بالجمال بمقتضيات التعبد لله، ليكون الإحساس بالجمال بعدئذ نزوعا الى عين اليقين.

** المعجم الدلالي للجمال في القرآن الكريم غني ثري.

** الجمال منطق انساني، والاسلام يدعو للجمال في كل شيء.

** الفكر الاسلامي حرر الكفاءة الابداعية لتجعل من التجريد هندسة.

يبدأ ترتيب الوعي بالجمال في التصور الإسلامي من إدراك (الأسماء الحسنى) التى لله سبحانه[٧]، ثم يفتح الأعين على بدائع الخلق من زينة الكواكب التى زين الله بها السماء الدنيا الى الحدائق ذات البهجة التى أنبتها الله وما كان للناس أن ينبتوا شجرتها، ثم يدرج الى عوالم الحيوان ليُريَ الناس الجَمَال في الدواب حين يريحون وحين يسرحون، ثم يكسر الألفة التى تحجب عن الإنسان رؤية ذاته وقد خلقها الله في أحسن تقويم.

كل يوم تدهشنا روعة الخلق من الجزء الى الكل. فندرك أن «الخلق الجمالي في الكون والعالم والطبيعة ليس هدفا بحد ذاته، وإنما هو وسيلة أريد بها تمكين الإنسان من التحقق بعلاقة أكثر حيوية وتدفقا وصميمية بالكون.. الأمر الذي يقوده الى خالق الكون، من خلال أشد نقاط الارتكاز في شخصيته قدرة على التواصل والفاعلية[٨].

وسواء بدأ الإنسان بالنظر في الكون أو بدأ النظر في نفسه فإنه - إذا لم تتشوش حاسة إدراك الجمال عنده - ينتهي ضرورة الى معرفة الله.إن الإحساس بالجمال يؤول الى تحقيق الانسجام مع الذات ومع الكون، أي الإيمان[٩]. لذلك قال روجيه غارودي «في الإسلام كل الفنون تؤدي الى المسجد والمسجد يؤدي الى الصلاة»[١٠]، وهذا هو المدخل الأساسي لمعرفة بلاغة الشهود.

منح القرآن الكريم مكانة متميزة للفنون - على اختلاف أنواعها - ووجهها نحو تحقيق المعراج. أثبت القرآن نزوع الإنسان للنحت والتصوير وصناعة التماثيل في أكثر من موضع.. إن أقواما كانوا ينحتون من الجبال بيوتا[١١]، وكانت الجن تصنع للنبي سليمان - عليه السلام - ما يشاء من محاريب وتماثيل[١٢] وجفان كالجواب وقدور راسيات.

بالغت الحضارات - قبل القرآن - في الاحتفال بفنون التصوير والنحت والتماثيل، حتى ارتبطت بالتدين الوثني. وكانت التماثيل تجسيدا لما ظنه الأولون آلهة. حدث مثل ذلك عند الفراعنة والآشوريين واليونان والرومان والهندوس والعرب. وما من أمة وثنية إلا جسدت التماثيل تجسيدا ثم عكفوا لها عابدين.

٤ـ تحرير الكفاءة :

كان الفن حبيس الحواس لا يجاوزها. ونقله القرآن الكريم الى مستوى التجريد، إن الجمالية الإسلامية ـ حين ألغت فنون التجسيد من مساحة اهتمامها ـ حررت الكفاءة الإبداعية لتجعل من التجريد هندسة لا تكاد تعرف الانتهاء. يمكن إدراك مثل ذلك في (الأرابسك) الذى يجعل الخطوط تبدأ من نقطة ولا تنتهى عند حدّ. لا تكاد تلتقي حتى تنطلق نحو آفاق أخرى ممكنة وفق نظام معجب، كذلك صارت تعبيرا عن معاني الامتداد والاتساع في الكون.

وكذلك صار جمال اللغة يفتح الإمكان نحو المطلق، وفي الوقت نفسه يسمو الى صفاء المثاني وتكوثر المعاني. القرآن معجز في تناسب حروفه وانسجام كلماته وتوازن جمله وبدائع معانيه، و«الشعر، بالنسبة للحضارة الإسلامية لم يعتبر ـ قط ـ ترفا لغويا»[١٣] ولا حماسة وعظية. هو ليس قالبا شكليا جاهزا، ولا هو انطلاق مهووس بالتجريب المغفل. إنه «في الحقيقة استمرارية لنبوة الرسول {صلى الله عليه وسلم} مادامت الإبل لن تترك الحنين أبدا»[١٤].

وكما أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم تعارض النص، فإن امتلاك القدرة على امتلاك سلطة الكلمة هو من السحر الحلال الذى تطرب له النفس المؤمنة، بل والذي تبهج له كما تبهج للأرض إذا اهتزت وربت.

هذه الفسحة التى استشعرها شعراء الاختيار الإسلامى ـ المعاصرين ـ هي التى جعلت بعضهم ينطلق في اكتشاف متعة الإيقاع الموسيقي وفق المكنات غير المتناهية، فبينما يكاد محمد مصطفى الغماري يحبس تجربته في إيقاع الشطرين ـ لولا قصائد قليلة خرجت الى التحرر ـ يكاد حسن الأمراني يحبس تجربته ـ لولا بعض القصائد ـ في إيقاع السطر.. وكلاهما يعلن باعتزاز أنه يكتب شعرا إسلاميا. وليس ذلك إشكال، إنما هي فسحة الإمكان الجمالي، وكل يريد أن يبلغ الذروة في الشكل الذى يتقنه. وبينما يرتكز عمر بهاء الدين الأميري الى إنشاء المعنى، يجيد محمد على الرباوي نسج معنى المعنى. وكلاهما شاعر إسلامي يحرص على تحقيق الكلمة الطيبة.

**** رسالة الابداع في التصور الاسلامي، مرتبطة برسالة الوحي سمواً وتحققاً.**

**** علاقة المبدع بالمتلقى علاقة عطاء موصول بالحق.**

**** حرية الابداع مقيدة ب (افعل ولا تفعل) وإلا غدت فوضى عارمة.**

هذه التجربة عند الشعراء الإسلاميين ليست مثيلة لتجربة الحداثيين لأنها لم تر التشكيل الجمالي بعين الصدام والتدمير. وإنما هم أدركوا أنها فسحة تستجيب لدواعي قيمية تعلو بهمة الإنسان.

الشعر الإسلامي حاضر «وحضوره الدائم ينفي عنه زمن الغياب»[١٥] وهو يستمد القدرة على إنشاء بلاغة الشهود حين يصدر عن نفس تشبعت بالمعنى القرآني الذي يجعل مثل الكلمة الطيبة كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء[١٦].

ومن هنا تبدأ مفاصلته عن ادعاءات الحداثة، إن الثبات (الإيماني) أصل يمنح الطيبة والسكينة، يمنح الحضور ويسمو الى الشهود.

مكتبة البحث :

(١) نقل الأستاذ محمد قطب الوعي الإسلامي الى ضرورة التأسيس للمنهج الذي يجعل من الأدب الذي يكتبه المسلم منسجما مع المقاصد القرآنية غير خارج عنها، وظهرت كتابات كثيرة تبحث عن المنهج وتضع الأدوات الإجرائية لتحليل النصوص الأدبية تحليلا يسبر جمالياتها الإسلامية، من ذلك على سبيل المثال:

- روائع إقبال (أبو الحسن الندوي).
- نحو نظرية الأدب الإسلامي (محمد احمد حمدون).
- الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد (أحمد بسام الساعي).
- الأدب الإسلامي أصوله وسماته (محمد حسن بريغش).
- من قضايا الأدب الإسلامي (صالح آدم بيلو).
- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي (عبد الباسط بدر).
- جمالية الأدب الإسلامي (محمد إقبال عروي).
- مدخل الى الأدب الإسلامي (نجيب الكيلاني).
- عماد الدين خليل (محاولات جديدة في النقد الإسلامي).

وغيرها .. كما أنشئت مجلتان تعنيان بالأدب الإسلامي هما:

- مجلة (المشكاة) بوجدة/ المغرب.
- ومجلة (الأدب الإسلامي) بالرياض/ السعودية.

(٢) تأكيدا على نوعية مصطلح الشهود في الاستعمال القرآني، نسجل أنه ورد في مائة وستين موضعا.

(٣) عبد المجيد النجار: فقه التحضر الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩ ط ١ جـ ١ س ١٠.

(٤) نشأت المذاهب الأدبية من رمزية وسوريالية ودادائية في ظل الانغماس في مقولات فصل الجمال عن الحق والخير، ولم ينتبه روادها في الشعر العربي الى أنهم يستوردون العبث من حضارة بدأت تتآكل داخليا.

(٥) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي القاهرة، دار الشروق، ط ٥، ١٩٨ ص ٩٢.

(٦) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال يارسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها وإذا كانت العراة الحفاة رءوس الناس فذاك من أشراطها

وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا [صلى الله عليه وسلم] إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير قال ثم أدبر الرجل فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ردوا عليّ الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم.

صحيح مسلم ج١/ ص٣٩، ضمن (الحديث النبوي الشريف) قرص الليزر، مركز التراث للحاسب الآلي، الإصدار الثاني سنة ٢٠٠٠.

(٧) ينظر تفسير القرطبي للآية ١٨٠ من سورة الأعراف {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}. «سمي الله سبحانه أسماءه بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب؛ فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله. والحسنى مصدر وصف به. ويجوز أن يقدر «الحسنى» فعلى، مؤنث الأحسن؛ كالكبرى تأنيث الأكبر، والجمع الكبر والحسن».

ضمن (برنامج القرآن الكريم) إنجاز شركة صخر للحاسب الآلي والإصدار ٣١ر٦ سنة ١٩٩٦.

(٨) عماد الدين خليل: مدخل الى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ ط ١، ص ١٠.

(٩) يبقى الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل الطهارة بنوعيها المادية والمعنوية شرطا لأداء الشعائر التعبدية، ويأمر الناس جميعهم بصيغة الاستغراق بأخذ زينتهم عند كل مسجد في قوله تعالى: {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين} (الأعراف/١٣١).

(١٠) روجيه غارودي: وعود الإسلام، ترجمة محمد حسن الأمين، الدار العالمية، بيروت ١٩٨٤ ط ١ ص ١٨٢.

(١١) ورد جذر (ن ح ت) في أربعة مواضع منها قوله تعالى: {وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين} (الحجر/٨٢).

(١٢) يقول الله تعالى {يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور} (سبأ/١٣).

«وتماثيل جمع تمثال. وهو كل ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان[...] التمثال على قسمين: حيوان وموات. والموات على قسمين: جماد ونام؛ وقد كانت الجن تصنع لسليمان جميعه؛ لعموم قوله: «وتماثيل» وفي الإسرائيليات: أن التماثيل من الطير كانت على كرسي سليمان. فإن قيل: لا عموم لقوله: «وتماثيل» فإنه إثبات في نكره، والإثبات في النكرة لا عموم له، إنما العموم في النفي النكرة. قلنا: كذلك هو، بيد أنه قد اقترن بهذا الإثبات في النكرة ما يقتضي حمله على العموم، وهو قوله: «ما يشاء» فاقتران المشبه به يقتضي العموم له. فإن قيل: كيف استجاز الصور. المنهي عنها؟ قلنا: كان ذلك جائزا في شرعه ونسخ ذلك بشرعنا كما بينا، والله أعلم».

ينظر تفسير القرطبي (برنامج القرآن الكريم) قرص الليزر السابق.

(١٣) محمد إقبال عروي: جمالية الأدب الإسلامي، المغرب، الدار البيضاء المكتبة السلفية ١٩٨٦ د ط ص ٢١.

(١٤) م. ن ص ٢٢.

(١٥) م . ن ص ٢٠.

(١٦) يقول الله تعالى: {ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء} (ابراهيم/٢٤).





أمراء الحرمين الشريفين

سبق القول في الحلقة الماضية بأن الأمير أبو هاشم الاصغر كسر الالواح التى كان مكتوباً عليها أسماء الخلفاء الفاطميين حول الكعبة المشرفة. كما واعاد الخطبة للخلفاء العباسيين بالمسجد الحرام. وقد ظل عليها حتى سنة ٤٨٤ للهجرة المباركة فخرج من البلد الأمين هاربا الى بغداد وذلك عندما استولى التركمان على البلد الحرام. وقد استمرت ولايته عليها ثلاثا وثلاثين سنة على ما ذكره الامام الفاسي فى تاريخه العقد الثمين. ولعله عاد إليها مرة اخرى فاستكمل المدة حتى سنة ٤٨٧ للهجرة الشريفة. لان الامام الفاسي قال فى شفاء الغرام : وعاد أبو هاشم بعد خروجه من مكة الى امرتها ودامت ولايته عليها فيما احسب الى ان مات سنة بضع وثمانين واربعمائة. انتهى كلامه .

وقال العلامة عماد الدين ابن كثير القرشى فى تاريخه البداية والنهاية : أن وفاته كانت سنة ٤٨٧ للهجرة وانه توفى عن نيف وتسعين سنة. ويذكر انه أخذ قناديل الكعبة المشرفة واستارها وصفائح الذهب من الباب. وحاول البعض تجريمه فيما فعل. ولكن الذى اقوله هو انما دعته الحاجة الى مثل هذه التصرفات. وكما عذره الامام تقى الدين الفاسي عن هذه التصرفات فى العقد الثمين : وعزا سبب اقدامه على ذلك الى حاجة البلاد الحرمية المقدسة لهذه الأموال وهذه النقود. وكان من حسن فعاله انه ترك العمل بقول حى على خير العمل فى الأذان بالمسجد الحرام. وكذلك عذره العلامة عماد الدين ابن كثير القرشى فى تاريخه البداية والنهاية. فاذا كان كذلك وبدافع الحاجة فإنه لايجرم ولايفحش عليه. ولايجوز تجريحه على مايذكره بعض المؤرخين عنه. وقد صار الأمر من بعده رحمة الله عليه الى :

الأمير الشريف أبو فليته القاسم بن محمد أبو هاشم الأصغر - رحمة الله عليه :

فى سنة ٤٨٧ من الهجرة المباركة. كما ذكره الامام تقى الدين الفاسي فى شفاء الغرام. ولكنه لم يستمر كثيرا حتى داهمه الأمير اصبهيذ بن سارتكين. واستولى على البلاد الحرمية فى شهر شوال من هذا العام. فهرب منه أبو فليتة. وخرج من البلاد الحرمية. ثم عاد وقد جمع قوة عسكرية كبيرة وحارب بها الأمير اصبهيذ فى عسفان فهزمه. وعاد فتولى الأمر بذلك بمكة شرفها الله ودام فيها حتى توفى سنة ٥١٨ للهجرة الشريفة. على ماذكره الامام الفاسي فى شفاء الغرام. وقد قيل انه ضم المدينة الشريفة الى نفسه. وسيأتى ذكر ذلك فى أمراء المدينة المنورة إن شاء الله تعالى.

وكان الأمير أبو فليتة شاعراً أديباً فصيحا بليغا. ومن شعره على ماذكره الامام الفاسي فى العقد الثمين:



بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

قوم اذا خاضو العجاج حسبتهم
ليـلا وخلت وجـوههم اقـمـارا
لايبـخلون برفـدهم عن جـارهم
عـدل الزمـان عليـهـمـو او جـارا
واذا الصـريخ دعـاهمـو لملمـة
بذلوا النفـوس وفـارقـوا الاعـمـارا
واذا زناد الحـرب اذكت نـارهـا
قـدحـوا بـاطراف الاسنة نـارا

وكانت مدة ولايته نحوا من احدى وثلاثين سنة. وقد صار الأمر فى فترة ولايته الأمير أبو فليته الى :

الأمير القائد اصبهيذ بن سارتكين - رحمة الله عليه :

فى سنة ٤٨٧ من الهجرة الشريفة عنوة. كما ذكره الامام الفاسي فى شفاء الغرام. وقد عده الامام الفاسي من ولاة البيت الحرام بالتغلب. واعتقد انه كذلك. لانه كان من كبار القواد العسكريين فى الخلافة العباسية. وكان مبعوثا فى غالب الظن للخليفة العباسي أمير المؤمنين القادر بالله. حينما قطع الأمير أبو فليتة القاسم الخطبة عن الخليفة. وباستيلاء الأمير القائد اصبهيذ على البلد الحرام نزح الأمير أبو فليتة عن البلد الأمين وظل الأمير القائد حتى شهر شوال من هذا العام فقاتله الأمير أبو فليتة بعسفان فهزمه. فانهزم الأمير القائد وانحاز الى الشام ثم الى بغداد وبهذا انتهت ولايته للبلد الحرام ولاتتجاوز مدتها عن بضعة اشهر. وقد خلف الأمير أبو فليتة القاسم بعد وفاته فى سنة ٥١٨ من الهجرة الشريفة إبنه :

الأمير الشريف فليتة بن القاسم بن محمد أبو هاشم الاصغر - رحمة الله عليه :

كما ذكره الامام تقى الدين الفاسي فى شفاء الغرام. وجاءت ولايته خلفا لوالده. وقد ترجم له الحافظ السخاوى فى تحفته اللطيفة :

ووصفه بأمير الحرمين الشريفين. ووصفه النسابة السيد الداوودي فى عمدة الطالب : بالأمير الشجاع الفارس. وذكر صاحب تكملة غاية المرام للعلامة العز بن فهد الهاشمي : أنه خلف اباه فى ولاية البلد الأمين. فاحسن السياسة واسقط المكوس عن أهل بلد الله الحرام. وذكر انه كان اعدل من ابيه. فأحسن السيرة وأحسن الى الناس. وهكذا جاء فى ترجمته فى العقد الثمين ايضا. وقد دامت ولايته نحوا من تسع سنوات. وتوفى سنة ٥٢٧ للهجرة المباركة. وقد تولى الأمر بعده:

الأمير تاج الدين هاشم بن فليتة بن القاسم - رحمة الله عليه :

وكانت ولايته فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة من الهجرة الشريفة بعد وفاة والده كما ذكره الأمام الفاسي فى شفاء الغرام.وقد وصفه شارح كتاب المقنع للامام الفاسي بأمير الحرمين. وذكر أن الأمر قد استتب له اثنين وعشرين سنة. وذكر العلامة الداوودي فى عمدة الطالب : انه أخذ مكة شرفها الله سيفا من اخوانه واعمامه. وكان اخواه يحى وعبدالله قد نازعاه الملك فغلبهما عليه انتهى كلامه.

وقد دامت ولايته حتى توفى سنة ٥٥١ من الهجرة المباركة.

وذكر الامام نجم الدين بن فهد الهاشمي فى اتحاف الورى : بأن وفاته كانت سنة ٥٤٩ للهجرة كما وصفه بأمير الحرمين الشريفين. وكانت مدة ولايته نحوا من اثنتين وعشرين سنة. والله تعالى أعلم.

والحديث بقية



من كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم

ابن حزم العلامة الأندلسى النابغة كتب أربعمائة مجلد في الفقه والتفسير والأصول والتاريخ وكان أعظم مجادل علمى في عصره، سلط فكره على آثار الكبار من السابقين من أمثال أبى حنيفة ومالك والشافعى فعارض الكثير من آرائهم معارضة صارمة، عرفت بالشدة الباترة حتى قرن بعض المؤرخين لسانه بسيف الحجاج، ولعل ظروف حياته، ومشكلات عصره وقيام خصومه في وجهه كانت بعض الدوافع لهذه الشدة الصارمة، ولسنا بصدد الحديث عن أرائه العلمية ولكننا نشير الى كتاب رائع كتبه عن الحب ودواعيه وأحواله ومباديه وخواتمه، فكان حدثاً فريدا في التأليف الأندلسى، وطار له ذكر خالد في كتب الأدب والاجتماع والأخلاق لا يزال يتردد الى الآن.

يقول الدكتور محمد غنيمى هلال إن ما شعر به ابن حزم من أحاسيس عاطفية لا يزال صداه يتردد في أوربا الى الآن، وقد ارتفع بالعاطفة الإنسانية ارتفاعاً لم تعهده أوربا من قبل، فقد سما بالمرأة سموا جعلها سيدة الفارس الإقطاعى ذى الصولة والسلطان، فهو يضحى بكل غال ونفيس في سبيل حبها، ويبكى في أسف ضارع حين تقوم الحوائل بينه وبين ما يريده من عطفها.

وسأنقل بعض الطرائف من هذا الكتاب الطريف التليد معاً :

٥٥١ـ (مشهد اللقاء):

يقول ابن حزم (هل شاهد مشاهد أو رأت عين، أو قام في فكر ألذ وأشهى من مقام غاب عنه كل رقيب، وبعد عنه كل بغيض، واجتمع فيه محبان قد تصارحا لذنب وقع، فابتدأ المحب بالاعتذار والخشوع والتذلل، والإدلاء بحجته الواضحة من الإدلال والإذلال، والندم على ما سلف، فطوراً يدل ببراءته، وطورا يريد العفو ويستدعى المغفرة، ويقر بالذنب ولا ذنب له، والمحبوب في كل ذلك ناظر الى الأرض، يسارقه اللحظ الخفي، وربما أدامه فيه، ثم يبتسم مخفيا لتبسمه، وذلك علامة الرضى، ثم ينجلى مجلسهما عن قبول العذر، وذهاب السخط، هذا مكان تتقاصر دونه الصفات، وتتلكن بتحديده الألسنة، وقد وطئت بساط الخلفاء، وشاهدت محاضر

الملوك، فما رأيت هيبة تعدل هيبة محب لمحبوبه، ورأيت تمكن المتغلبين من الرؤساء، وتحكم الوزراء، فما رأيت أشد تبجحاً وأعظم سرورا بما هو فيه، من مجب أيقن أن قلب محبوبه عنده، ووثق بميله وصحة مودته له، وحضرت مقام المعتذرين بين أيدي السلاطين، ومواقف المتهمين بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين، فما رأيت أذل من موقف محب هيمان بين يدى عاشق غضبان، قد غمره السخط، وغلب عليه الجفاء، وقد امتحنت الأمرين، فكنت في الحالة الأولى أشد من الحديد، وأنفذ من السيف، لا أجيب الى الدنية، ولا أساعد على الخضوع، وكنت في الحالة الثانية أذل من الرداء، وألين من القطن، أبادر الى أقصى غايات التذلل لو نفع، وأغوص على دقائق المعانى ببياني، وأفتن في القول فتونا، وأتصدى لكل ما يوجب الترضى.

٥٥٢ ـ [من قول ابن حزم] (الحب بعد المراس الشديد) :

وإنى لأطيل العجب من كل من يدعى أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدقه، ولا أجعل حبه إلا ضرباً من ضروب الشهوة، وما يكون في ظنى متمكناً من صميم الفؤاد، نافذاً في حجاب القلب، لأنى ما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل، وبعد ملازمة الشخص لي دهراً، وأخذى معه في كل جد وهزل، وكذلك أنا في السلو والشوق، فما نسيت وُدًّا لى قط وإن حنيني الى كل عهد تقدم ليغصنى بالماء، ويشرقنى بالطعام، وقد استراح من لم تكن هذه صفته وما مللت شيئا قط بعد معرفتى به، ولا أسرعت الى الأنس بشىء قط أوّل لقائي له، ولا رغبتُ الاستبدال الى سبب من أسبابى منذ كنت، لا أقول في الألاف والاخوان وحدهم، ولكن في كل ما يستعمل الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعوم وغير ذلك، وما انتفعت بعيش منذ ذقت طعم فراق الأحبة، وإنه لشجى يقتادنى، ووقوع هم ما ينفك يطرقنى ولقد نغص تذكرى ما مضى، كل عيش أستأنفه، وإنى لقتيل الهموم في عداد الأحياء ودفن الأسى بين أهل الدنيا، والله المحمود على كل حال.

٥٥٣ ـ (فراق حبيبة) :

لقد كنت أشد الناس كلفا، وأعظمهم حبا، بجارية لى كانت فيما خلا اسمها (نعم) وكانت أمنية المتمنى، وغاية الحسن خَلقاً وخُلُقاً وموافقة لي، وكنا قد تكافأنا المودة، ففجعتني بها الأقدار، واخترمتها الليالى ومرّ النهار، وصارت ثالثة التراب والأحجار، وسنى حين وفاتها دون العشرين، وكانت هى دوني في السن، فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أتجرد من ثيابى، ولا تفتر لي دمعة على جمود عينى وقلة إسعادها، وعلى ذلك فوالله ما سلوت حتى الآن، ولو

قيل فداء لفديتها بكل ما أملك من تليد وطارف، وببعض أعضاء جسمى العزيزة عليَّ مسارعاً وطائعاً، وما طاب لي عيش بعدها، ولا نسيت ذكرها، ولقد عفى حبى لها على كل ما قبله، وحرّم ما كان بعدها.

أقول: لقد عشق ابن حزم كثيرات بعدها كما يتضح من كتابه، فكيف حرَّم حبها وهو في سن العشرين حب ما بعدها، وقد عاش ممتعا بالصحة زمناً غير قصير!

٥٥٤ـ (عن الحبيبة الأولى)

من أحسن ما كتب ابن حزم حديثه عن غرامه الأول وما كابد فيه من أهوال حيث قال: أخبرك أنى ألفت أيام صباى ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا بنت ستة عشر عاما وكانت غاية في حسن عقلها ووجهها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثتها، عديمة الهزل منيعة البذل، نقية من العيوب، دائمة القطوب، حلوة الإعراض، مطبوعة الانقياض، مليحة الصدود، رزينة القعود، كثيرة الوقار، مستلذة النفار، لا تقف المطامع عندها، ولا معرس للأمل لديها، فوجهها جاذب كل القلوب، وحالها تطرد مَنْ أمَّها، تزدان في المنع والبخل مالا يزدان غيرها بالسماحة والبذل، موقوفة على الجد في أمرها، غير راغبة في اللهو، على أنها كانت تحسن العود إحسانا جيدا، فجنحت إليها، وأحببتها حبا مفرطا، فسعيت عامين أو نحوهما أن تجيبنى بكلمة، وأسمع من فيها لفظة غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع، بأبلغ السعى، فما وصلت الى شيء من ذلك البتة، فلعهدى بمصطنع (حفل) كان في دارنا لبعض ما تقوم بدور الرؤساء، تجمعت فيه دخلتنا ودخلة أخى رحمه الله من نسائنا ونساء فتياننا ومن لاذ بنا من خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله، فلبثن صدرا من النهار، ثم تنقلن الى ناحية كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع نواحى قرطبة، متفتحة الأبواب، فصرن ينظرن من خلال الشبابيك وأنا بينهن، فإنى لأذكر أنى كنت أقصد نحو الباب الذى هي فيه أنساً بقربها، متعرضاً للدنو منها، فما هو إلا أن ترانى بجوارها حتى تترك ذلك الباب وتقصد غيره، في لطف الحركة، فأتعمد أنا القصد الى الباب الذى سارت نحوه، فتعود الى فعل ذلك الفعل، من الزوال الى غيره، وكانت قد علمت كلفى بها، ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه، لأنهن كنّ كثيرات العدد وكلهن يتنقلن من باب الى باب لسبب من الأسباب، واعلم أن قيافة (دراية) النساء بمن يميل إليهن أنفد من قيافة مدلج في الآثار، ثم نزلت الى البستان فرغب عجائزنا وكرائمنا الى سيدتها أن تسمعنا شيئا من غنائها، فأقرتها فأخذت العود وتسوته بخفر وحياء لا عهد لي بمثله، وان الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنه، ثم اندفعت تغنى بأبيات للعباس بن الأحنف قال فيها:

إني طربت الى شمس إذا غربت
كانت مغاربها جوف المقاصير
ليست من الإنس إلا في مناسبة
ولا من الجن الا في التصاوير

فلعمرى كأنما كان المضراب يقع على قلبى، وما نسيت ذلك اليوم ولا أنساه الى يوم مفارقتى الدنيا، وهذا أكثر ما وصلت إليه من التمكن في رؤيتها وسماع كلامها وفي ذلك أقول:

تنعت جمال وجهك مقلتيا
ولفظك قد ضننت به عليا
أراك نذرت للرحمن صوما
فلست تكلمين اليوم حيا
وقد غنيت للعباس شعرا
هنيئاً ذا، لعباس هنيا
فلو تلقاك عباس لأضحى
لفوز قاليا ويكم شجيا!

٥٥٥ - (صبر المحب على الجفاء)

من أبلغ ما تحدث به ابن حزم كلامه عن صبر المحب مهما كان رئيسا ذا كلمة مسموعة على عنف حبيبه وتذلله له وخضوعه لما يطلب، وكأنه عبد ذليل.

يقول ابن حزم (ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه، وصرفه طباعه قسراً الى طباعه من يحبه، فقد يكون المرء شرس الخلق، صعب الشكيمة، حميَّ الأنف، فما هو إلا أن يتسم ريح الحب، ويقع في غمره، ويعوم في بحره، حتى تصير الشراسة ليانا، والصعوبة سهولة، والحمية استسلاما، وربما كان المحبوب كارها لإظهار الشكوى، متبرما بسماع الوجد، فترى المحب حينئذ يكتم حزنه، ويكظم أسفه، وينطوى على علته، وقد يكون الحبيب متجنيا عليه، ولكن مع ذلك يعتذر إليه، ويقر بالذنب وهو منه برىء.

ولا يقولن قائل إن صبر المحب على ذلة محبوبه دناءة في النفس، فذلك خطأ، وقد عرفنا أن المحبوب ليس له كفؤاً ولا نظيراً حتى يعارضه بأذاه، وليس جفاؤه مما يعير به ويبقى ذنبا، فقد ترى الإنسان يكلف بأمية التى هو مالك رقها، ويستطيع أن يتعدى عليها، ولكن الحب يعوقه ويصده، وقد وقع ذلك من علْيَة القوم وكبار الرجال دون ملام.

أقول : قد غيَّرتُ بعض الكلمات الصعبة، لسهولة غيرها، مع المحافظة الدقيقة على المعنى، فلا ملام.

٥٥٦ - (ملاحظات نفسية)

أختم هذه المقتبسات بما تحدث به ابن حزم عن الإشارة بالعين فهو طريف في بابه، وقل أن تجد من تبسط فيه على هذا النحو.

يقول ابن حزم، الإشارة بمؤخر العين نهى عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف، وإطباقها دليل على التهديد، وتحويلها الى جهة أخرى دليل على حدوث ما يتخوف منه، وقلب الحدقه على وجه سريع دليل على المنع والإشارة الخفية بمؤخر العينين سؤال عن شىء متعارف بينهما.

وهذا شىء موجز يستطيع علماء النفس بسطه في صفحات طوال، رحم الله عالم النفس الحصيف!.





الأستاذ عبدالمقصود خوجه

بدايات الاثنينيّة

الأثنينية منتدى أدبي أسس للاحتفاء برموز الادب والفكر والثقافة من العام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٢م.

فكانت اشعاعاً حضارياً انطلق في مدينة جدة بالمنطقة الغربية (المملكة العربية السعودية) لتكريم اصحاب الفضل الذين أثروا بعطائهم الحياة الثقافية.. من العلماء وعلماء الدين ورجال الفكر والعلم في عالمنا العربي وقد كانت أول اثنينية لتكريم المرحوم الأستاذ عبدالقدوس الانصاري عام ١٤٠٣ هـ.

تنطلق في موسمين خلال العام الواحد وذلك بفضل مؤسسها وصاحبها الوجيه الاستاذ/ عبد المقصود محمد سعيد خوجه الذى اكد استمراريتها بعطائه ودعمه الادبي والمادي ومساندته على العطاء فكان بحق (رجل ادب) يستحق الاشادة.

كتاب الاثنينية :

اصدرت الاثنينية (١٩) تسعة عشر جزءا يقع الجزء في مجلدين (طبعت طباعة انيقة متميزة).. ضمت بين دفتيها السيرة الذاتية لكل من كرم فيها من بداية نشأتها ، إضافة الى العمل الادبي أو الفكري الذي قدمه المحتفى بهم.. فأصبحت مرجعا هاماً

اعداد : العلاقات العامة - المنهل

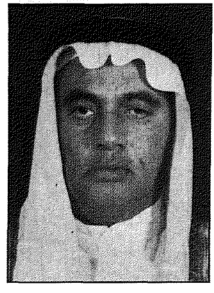
للدارسين والباحثين.

وقد تخطت الاثنينية (الصالون الثقافي) الحافل بنخبة من كبار رجالات العلم والثقافة حدود المملكة، فأصبحت تناقش في العديد من البلدان العربية بفكر صاحبها والمحتفى بهم من العلماء فأصبحت اشعاعاً حضارياً فكرياً ملأ سماء بلداننا العربية.

وحل الطبيب والاديب الاستاذ الدكتور عبد الله حسين باسلامة ضيفاً على اثنينية التكريم والوفاء مساء يوم الاثنين ١١/ ٣/١٤٢٤هـ الموافق ١٢ / ٥ /٢٠٠٣م.



الأمير ماجد بن عبدالعزيز – رحمه الله



أ. نبيه الأنصاري – رحمه الله

بدءا تحدث الوجيه راعى صالون التكريم الاستاذ عبد المقصود خوجه بكلمة تأبين جاء فيها (رحل عنَّا اميرنا المحبوب صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز في يوم ١٠/ ٢/١٤٢٤هـ - تغمده الله بواسع رحمته وغفرانه، واسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين.. ونترحم ايضاً على صديقنا وزميلنا الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري، صاحب ورئيس تحرير مجلة (المنهل) الغراء الذى فقدت الساحة الثقافية برحيله ابنا باراً، حمل اللواء بعد والده العلامة الكبير ومؤسس المنهل ورئيس تحريرها - رحمه الله - وأدى رسالته على اكمل وجه الى ان اختاره الله سبحانه وتعالي الى جواره، راجيا المولى عز وجل ان يجعل ذريته خير خلف لخير سلف وان تشهد (المنهل) على ايديهم المزيد من التطوير والنجاح) والذى وافة المنيه يوم ١٤٢٤/٢/١٢ هـ .

ثم رحب صاحب الاثنينية بعلم ورائد من رواد الطب في مملكتنا الحبيبة الدكتور عبد الله حسين باسلامه فهو مكيّ المولد والنشأة وكان والده - رحمه الله - من اعظم مؤرخي البلد الحرام.. وقد نشأ (د. باسلامة) يتيماً، ضعيفاً.. وكانت امه رمز العطاء ذات تأثير مباشر في مسيرة حياة الاسرة.. وتحملت الكثير من الأعباء التربوية والمعيشية.. واذا كانت المادة عصب الحياة وشريانها، فأنها ليست العصا السحرية التى تصنع المستحيل، فهناك القيم النبيلة، والمعانى الجليلة، والاخلاق الأصيله.. كل هذا يمنحنا النجاح والتوفيق.

- ولد ضيف الاثنينية بمكة المكرمة.
- تلقى تعليمه الاساسى فيها.
- حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٣م.
- حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا عام ١٩٦٦م.
- أول طبيب سعودى يحصل على شهادة الزمالة البريطانية في اختصاص امراض النساء والولادة عام ١٩٧١م.
- حصل على شهادة الزمالة الفخرية لكلية



د. باسلامه يلقى كلمته

الجراحين الامريكية عام ١٩٧٤م.

- منح لقب زميل من الملكية البريطانية عام ١٩٨٤م.

- عين استاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة الملك سعود عام ١٣٩١م.

- أول سعودي يحصل على لقب استاذ في الطب.

- عين عميداً مؤسساً لكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بجده عام ١٣٩٥هـ.

- انتخب أول رئيس للجمعية السعودية لامراض النساء والتوليد منذ إنشائها عام ١٤٠٩هـ.

- له (سبعة مؤلفات) ونشر له (٤٥) بحثاً في المجلات المحلية والعالمية.

- خبير في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.

وقد جاء في كلمة معالى الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني قوله (سعدت برجل يستحق التكريم فهذا الانسان (د. عبد الله باسلامه) اكن له الكثير من الاحترام والتقدير.. وكل من يتابع مسيرة اخي د. باسلامه يدرك انه نشأ في بيت علم، فقد كان والده رحمه الله من العلماء الذين تعتز بهم مكة المكرمة.. وتوفي والده والدكتور ما يزال في مرحلة الطفولة، وانكفأت عليه والدته وجده - رحمهم الله .

انني اتذكر مواقف هذا الانسان عندما هممت بتنفيذ قرار مجلس الجامعة بانشاء كلية الطب في جامعة الملك عبد العزيز فأخترته عميداً لها ، وفعلا كان الاختيار في محله وتحمل المسئولية ونجح، وها نحن نراها اليوم وقد غدت صرحاً طبيا شامخاً).

وقد احتفى الكثير من رواد الاثنينية بهذا العالم الاديب.

استضافت الاثنينية يوم الاثنين ١٨/٣/١٤٢٤هـ الموافق ١٩/٥/٢٠٠٣م شاعر النور الشاعر المكى الاستاذ محمد اسماعيل جوهرجي المربي واللغوى البارع.

افتتحت الاثنينية باستعراض سيرة المحتفى به الاستاذ الجوهرجي.

- ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٦هـ

- تخرج من الثانوية عام ١٣٧٩هـ

- التحق بجامعة الملك سعود بكلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٣٨٠هـ

- عين أول مدير لثانوية الثغر النموذجية عام ١٣٨٤هـ

- له سبعة دواوين شعرية (احلام الصبا - النغم الظامىء - عطر وموسيقى - اليقين - ابخرة الرماد -

نبض الضفائر ـ شرح الضمير).

ـ ومن ابرز مؤلفاته كتابه الموجز في النحو.. وقد قرظه العلامة ابو تراب الظاهري ـ رحمه الله ـ ويعد الكتاب مرجعا هاما للدارسين في اللغة العربية.

ويعكف الآن على اعداد كتابه (في النحو) بعنوان (الاعرابات) يتتبع فيه كل لفظة قرآنية يجوز فيها اكثر من وجه واحد من الاعراب.

وكما قدمه سعادة الوجيه عبد المقصود خوجه راعي الاثنينية بقوله (ان كتابات الجوهرجي تمثل جسراً ثقافيا يربط بين جيل الكبار امثال ـ العواد ـ وحمزه شحاته ـ ومحمد حسن فقي ـ والقنديل والزمخشري.

ان هذا الجيل يمثل مرحلة مهمة في حياتنا الأدبية والأجتماعية فقد كانوا شهود عصر على زمن نضير.. وضيفنا يحمل لواء هذا المد الأخضر، ليمتعنا بشعر يتصف بالرومانسية، مثل غمامة بيضاء في يوم مطير.. فهو صاحب المطولات التى يزيد بعضها على المائة بيت في الزهد والحكمة).

وقد وصف معالى د. محمد عبده يماني المحتفى به الجوهرجي بأنه معلم ومربٍ وشاعر مرهف ولغوى بارع.. رجل عشق الكلمة، ينهل من معين مكة المكرمة متميز بأصالة بيئية تعني باللغة.

وكانت كلمة الاستاذ/ عبد الله الجفرى للمحتفي



الأستاذ جوهرجي أثناء أنعقاد الاثنينية

به بأنه عاشق لغة ونحو.. متعدد المواهب ـ عالم لغوى متميز ـ شاعر حجازي، انصهر شعره في واقعية المشاعر الانسانية بعيدا عن الرموز والغموض.

وقد كرم الكثيرون المحتفى به امثال (أ. محمد سعيد طيب، الاستاذ/فؤاد أبو الخير، والشاعر بهاء حسين عزي) الذى جاء في قصيدته (الشاعر الجوهرجى)

في راحتيه جواهر الاعناق
ومعلم للجيل في الاعماق
يختال إن لبس الخرائدُ دُرّهُ
ويتيه يرقُبُ سائر الأفاق

وفي ختام الموسم الاول من اثنينية رجل التكريم الاستاذ/ عبد المقصود خوجه، كان مسكها في مساء يوم الاثنين ٢٥/٣/١٤٢٤هـ الموافق ٢٦/٥/٢٠٠٣م.. حيث استضافت الاستاذ الدكتور محمود حسن زيني وقد افتتح الأمسية الاستاذ/ خوجه بقوله (نقف هذه الليلة وفي كل ساعة اجلالا للعلم ورجالاته، مصابيح الدجى وورثة الانبياء فمرحباً



الدكتور زيني والأستاذ خوجه

- حصل على الدكتوراه عام ١٣٨٩هـ من المملكة المتحدة.
- رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - مجلة كلية اللغة العربية.
- مدير مركز بحوث اللغة العربية بجامعة ام القرى.
- عضو لجنة الترشيح والاختبار لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي منذ عام ١٣٩٩هـ.

بأستاذ الادب العربي والنقد.. واجدها مناسبة طيبة لكي نلقى الضوء على محطتين مهمتين مما تميز به فارس امسيتنا.

الأولى: ترأس تحرير بعض المجلات المتخصصة منها مجلة «البلد الامين» التى يصدرها نادى مكة الثقافى منذ رجب ١٤١٥هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٤م.. مؤكدا على الجهود المضنية التى يبذلها لإنجاز هذا العمل من استكتاب رجال الفكر والعلم وطرح علمى وأدبى ملموس.

الثانية: فهو امام وخطيب بمسجد (حى العزيزية) بمكة المكرمة، لاكثر من عشرين عاماً دون انقطاع.. جهد ومثابرة تستحق الأشادة والتقدير.. فدور المسجد لا يحتاج الى إضاءة، واهميته في الوسطية ، وفكر التسامح، والحلم واللين.

- من مواليد مكة المكرمة ١٣٥٨هـ.
- تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الاداب جامعة القاهرة عام ١٣٨٢هـ.
- اول معيد في كليتى التربية والشريعة فى جامعة ام القرى الحالية.

- له العديد من المؤلفات منها:
- دراسات في ادب الدعوة الاسلامية.
- خطة التنمية الرابعة والتعليم الابتدائى.
- الحركة الفكرية ضد الاسلام.
- فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة.
- كتاب جمهرة اشعار العرب (تحقيق في ٣ مجلدات).

وجاءت الأمسية حافلة بتكريم الشعراء للدكتور زينى فكان شعر: د. بهاء حسين عزي:

أنا الناقدُ البحاثُ في الادب الذى
توهج ازماناً وقد خفتُ أن يخبو

وشعر أ. حسن عبد الله القرشي:

في نسيج عبقرى أزهرت
مثل ما أخصب زهرُ الاقحوان
صانها الخلاق ما اعظمه
فحوت من فضله عذب المجانى

(رجـــــــاء)

إلى الأساتذة الأدباء والشعراء وكافة المثقفين

تفاعلا مع نداء كتاب (الاثنينية) لإصدار ما لم ينشر من الأعمال الكاملة للأساتذة الرواد الأفاضل الذين أسهموا في كتاب :

وحي الصحراء

للمرحومين

محمد سعيد عبدالمقصود خوجه – وعبدالله عمر بلخير

فقد وجدنا تجاوبا مشكوراً من البعض ، كما وعدنا آخرون جزاهم الله خيراً استمرار البحث والتقصي . متطلعا إلى كل من لديه معلومات أو أي جانب من إبداعات الأساتذة الكبار رحمهم الله .. مع حفظ الألقاب :

أحمد السباعي – أحمد العربي – أمين بن عقيل – أحمد قنديل – حسين خزندار – حسين سرحان – عبدالوهاب آشي – عبدالحق النقشبندي – عبدالله عمر بلخير – علي حافظ – عمر صرفي – عزيز ضياء – عبدالسلام عمر – عمر عرب – عبدالحميد عنبر – محمد سرور الصبان – محمد سعيد العامودي (محمد حسن كتبي – محمد حسن فقي) – أمد الله في عمريهما .

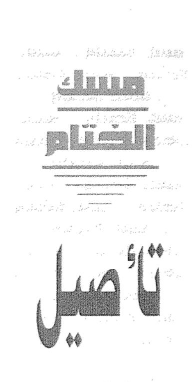
أن يوافونا بها مشكورين على عنوان اللجنة المختصة بهذا العمل :

مجموعة خوجه

ص . ب : ٩٧ جدة ٢١٤١١ – فاكس : ٦٩٨٤٤٤٤ – هاتف : ٦٩٨٢٢٢٢ (تحويلات : ٥٢٤ / ٢٥٠ / ٢٦٧)

أو على موقع الاثنينية : www.alithnainya.com

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه



تأصيل القيم التربوية







عبدالله بن حمد الحقيل
الرياض - السعودية

الإسلام دين الفطرة وجوهر رسالات السماء ويحرص على بناء الفرد وتنمية شخصيته السوية ولعل من أبرز مايميز التربية الإسلامية العلاقة الانسانية الصافية التي تصل بين الطالب ومعلمه فالتلميذ يعتز بأستاذه والمعلم يفخر بتلميذه ويحوطه بعنايته ورعايته وإهتمامه وما أكثر المربين من أسلافنا من أصحاب النظريات والمدارس التربوية والمذاهب التعليمية من أمثال الغزالي الذي يرى ان صناعة التعليم أشرف الصناعات، وابن جماعة وابن عبد البر وابن خلدون الذي تضمنت مقدمته أفكاراً جديدة في التربية والتعليم والقابسى وابن سحنون وابن مسكويه وابن سينا وابو بكر العربي الذي طرح الكثير من آرائه التربوية في كتابه «العواصم من القواصم» وكتاب «سراج المريدين» فهو يرى ان الانسان انما يكتسب الفضائل بفضل التربية والتعليم ويرى ان التربية هي الأساس في كل شيء ويركز على أهمية الفضائل الخلقية وتربية النفوس وتقويم الأخلاق.

لقد كان رواد التربية الإسلامية يحرصون على الترابط بين المعلم والمتعلم وإخلاص النية واحترام المعلم والتواضع والطاعة والاستيعاب والمتابعة وغير ذلك من الصفات الخلقية ومنهج التعليم واساليبه وروح البحث العلمي.

ان على الباحثين الإهتمام بإحياء نفائس التراث التربوية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسئولية كل مرب لإبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

وبعد .. ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية والإعداد للحياة وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح وتقويم سلوكهم الذي يرتكز على أسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والذي جاء وافيا بمطالب الحياة كلها وكما قال تعالى {ونزلنا اليك القرآن تفصيلا لكل شيء} وإنه يجب لكل مرب مخلص ان يستبصر بجوانب الفكر التربوي الإسلامي وإبراز إيجابياته وما يزخر به من آداب وفضائل.

إن إعطاء التربية الإسلامية الاهتمام سواء من جانب البيت أو المدرسة أو الطالب دليل واضح على الوعي لتحقيق الفضائل الخلقية والعلمية وغرس القيم السلوكية وتطوير المعرفة بمعناها المتكامل وإبراز الجوانب المضيئة التي تهدي الى الخير وتكوّن شخصية الطالب وتبرز التراث الحضاري الإسلامي

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٨٦)

الفائـــزون :

١ ـ فايزة على حسن ابو الخير ـ (١٠٠٠) ريال ـ المدينة المنورة / السعودية
٢ ـ هاشم محمد على الحريري ـ (٧٠٠) ريال ـ مكة المكرمة ـ السعودية
٣ ـ أحمد عبدالله آل حمادة ـ (٥٠٠) ريال ـ الدمام ـ السعودية
٤ ـ فكرية عبدالكريم حسن ـ (٤٠٠) ريال ـ القاهرة ـ مصر
٥ ـ محمد لطفي بن التهامي بكري ـ (٢٥٠) ريال ـ حيدرة ـ تونس
٦ ـ أحمد غمري ـ (١٥٠) ريال ـ الدار البيضاء ـ المغرب
٧ ـ سليمان فليح الغريب ـ اشتراك عام واحد في المنهل ـ عمّان ـ الاردن
٨ ـ مديحة متولي خلاف ـ مجموعة اعداد واصدارات المنهل ـ القليوبية ـ مصر

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٨٧) في العدد (٥٨٩) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٥٨٨)

ضع علامة امام الاجابات الصحيحة..

** صدر الامر السامى بتعديل مسمى وزارة المعارف الى وزارة التربية والتعليم في :

☐ ١٤٢٤/٣/٢هـ ☐ ١٤٢٤/٣/٥هـ ☐ ١٤٢٤/٣/٨هـ

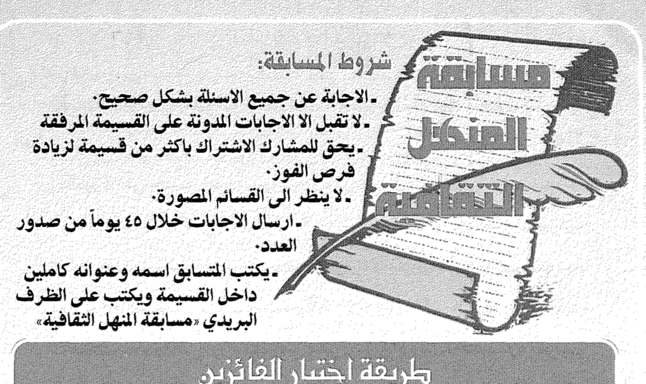
** دارت غزوة بدر الكبري في :

☐ ١٧ رمضان سنة ٥ هـ ☐ ١٧ رمضان سنة ٢ هـ ☐ ١٧ رمضان سنة ٤ هـ

** بدأت إثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجه في جدة عام :

☐ ١٤٠١ هـ ☐ ١٤٠٢ هـ ☐ ١٤٠٣ هـ

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٤٥ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن .
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى : ١٠٠٠ ريال
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال
الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريال
الجائزة السادسة: ١٥٠ ريال

الجائزة السابعة: اشتراك سنوي في المنهل .

الجائزة الثامنة: مجموعة اعداد متفرقة من المنهل، وبعض اصدارات الدارة.

الاسم : .... **السن:** ....

العنوان : ....

بمناسبة



نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز المفدى

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة

وإلى أفراد الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل

سائلين الله العلي القدير أن يعيد هذه المناسبة الغالية على بلادنا بمزيد من التقدم والرخاء في ظل قيادتها الحكيمة

المنهل

أسرة
مجلة المنهل

معنا أنت الفائز

business.com
Saudi E-Business Awards 2002
Best retail e-banking service - The National Commercial Bank

business.com
Saudi E-Business Awards 2001
The National Commercial Bank

للسنة الثانية على التوالي
البنك الأهلي التجاري يفوز بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية

تجسيداً لروح التطور.. وبدافع خدمتك يسعى البنك الأهلي التجاري دائما لكي يقدم أفضل الخدمات التي تضمن لك الراحة التامة في كل عملياتك البنكية. وفوز البنك الأهلي التجاري بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية للعام الثاني على التوالي تقديراً لإسهامه المتميز بالاقتصاد السعودي الحديث، هو نتيجة طبيعية لجهود البنك الذي يقدم لعملائه أكبر باقة خدمات بنكية إلكترونية شاملة. وأولاً وأخيراً.. راحتك هي فوزنا الحقيقي.


صرّاف الأهلي الآلي


الأهلي أون لاين


هاتف الأهلي المصرفي


جوّال الأهلي المصرفي

إشترك اليوم مجاناً بهذه الخدمات المبتكرة عبر موقعنا www.alahli.com أو لدى أقرب فرع لديك.

خدمات الأهلي الإلكترونية
البنك في راحة يدك

البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK